



جامعة مولود معمري - تيزي وزو

كلية الحقوق والعلوم السياسية

قسم العلوم السياسية



السياسة الخارجية التركية إتجاه القوى الكبرى في ظل
حكم حزب العدالة والتنمية نموذجا (الولايات
المتحدة الأمريكية - روسيا) 2002-2016.

مذكرة مقدمة وفق مقتضيات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية

تخصص: دراسات متوسطة

تحت إشراف:

أ - تباني وهيبة

إعداد الطالبين:

- نكار كاتية

- طافني صبيحة

لجنة المناقشة

- ونوغي مصطفى رئيسا

- تباني وهيبة مشرفا ومقررا

- برد رتيبة ممتحنا

السنة الجامعية: 2016 - 2017

الدعاء

«اللهم إشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي».

يا رب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما أن الفشل هو التجربة التي تسبق النجاح.

يا رب إذا جردتني من الأمل أترك لي قوة الصبر كي أتغلب على الفشل وإن جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان.

يا رب إذا نسيتك فلا تنساني.

شكر وتقدير

أشكر الله العلي القدير الذي أنعم علي بنعمه العقل والدين القائل في محكم التنزيل "فوق كل ذي علم عليم" سورة يوسف آية 76.

وعملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"، فوفاء وتقديراً واعترافاً من الجميل نتقدم بجزيل الشكر والإمتنان للأستاذة المشرفة "تباني وهيبة" على حسن الإرشاد والتوجيه وعلى تقديم النصائح وصبرها علينا، كما نشكرها على تعاملها معنا بكثير من اللباقة.

ولا يسعنا إلا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة الكرام أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم تقييم هذه المذكرة.

إهداء

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الله وصحبه الطيبين إلى الطاهرين إلى قيام

يوم الدين.

إلى من ربياني صغيرا وعمداني بجهما كبيرا إلى من كان لهما وراء كل خطوة فضل الحرص والإشفاق

والديا العزيزين .

إلى من عملت معها وتقاسمت معها العمل صديقتي "كاثية"

وإلى كل إخوتي وإلى كل صدقاتي.

"طافني صبيحة"

إهداء

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة... ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين.

"سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم"

إلى الوالدين العزيزين أطل الله في عمرهما.

إلى إخوتي إلياس، جمال وأختي سامية.

إلى من عملت معي بغية إتمام هذا العمل صديقتي "صبيحة".

إلى كل صديقاتي: سميرة، دليلة، صبرينة وكهينة.

"نكار كاتبة"

خطة

مقدمة

الفصل الأول: الاطار النظري و المفاهيمي لدراسة السياسة الخارجية التركية.

المبحث الأول: مفهوم السياسة الخارجية

المطلب الأول: تعريف السياسة الخارجية و علاقاتها بالمفاهيم الأخرى

المطلب الثاني: المداخل النظرية لدراسة السياسة الخارجية

المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية التركية

المطلب الأول: التوجهات الخارجية التركية من الإمبراطورية العثمانية إلى

الجمهورية

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية التركية

المبحث الثالث: التحولات في السياسة الخارجية التركية بعد صعود حزب العدالة

والتنمية .

المطلب الأول: التعريف بحزب العدالة والتنمية وفق نظرية العمق الاستراتيجي

المطلب الثاني: مبادئ السياسة الخارجية التركية وفق نظرية العمق الاستراتيجي

الفصل الثاني: السياسة الخارجية التركية إتجاه الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا

في ظل حكومة حزب العدالة و التنمية

المبحث الأول: العلاقات التركية الأمريكية

مقدمة

لطالما لعبت منطقة الأناضول دورا حاسما على الصعيد العالمي و الإقليمي ،إذ شكلت هذه المنطقة تقاطعا هاما لمختلف الحضارات البشرية العريقة على مر العصور، فكانت إسطنبول عاصمة لثلاث إمبراطوريات من الرومانية إلى البيزنطية وصولا إلى الإمبراطورية العثمانية التي أنهت خلافتها في 1922 ، وكان بداية لقيام الجمهورية التركية في 1923،وفق أسس و مبادئ جديدة ،حيث في مرحلة الحرب العالمية الثانية إنشغلت تركيا بتحسين الداخل، وبناء ركائز الدولة الحديثة.

وبعد نهاية الحرب الباردة بدت الفرصة ساخنة أمام تركيا أكثر من أي وقت مضى لتلعب دورا حاسما يعمل على إعادة تشكيل نظام إقليمي ودولي عبر ما يعرف باسم العالم التركي أو الفضاء التركي، خاصة بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة حيث عرفت السياسة الخارجية لتركيا تحولات هامة على الصعيد الإقليمي و الدولي ، حيث تبنى الحزب توجهات جديدة وذلك إستنادا لنظرية العمق الإستراتيجي لأحمد داوود أغلو، فعرفت تركيا بعد 2002 م تغيرا هاما جعلها تطوي صفحة الماضي وتتوجه إلى الإنفتاح ، وتصفير المشاكل مع دول الجوار وأبرز مثال على ذلك علاقاتها مع الدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية - روسيا) حيث أعادت صياغة علاقاتها مع هذه الدول إنطلاقا من مبادئ نظرية أحمد أغلو و المتغيرات الدولية الراهنة فرضت عليها الإهتمام بما يحصل ، وإتخاذ مواقف عدة للتعامل مع مختلف القضايا التي تربطها بشكل مباشر أو غير مباشر بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا).

1- أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع السياسة الخارجية التركية إتجاه الدول الكبرى الولايات المتحدة الأمريكية- روسيا) منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم 2002- 2016 أهمية علمية وأخرى عملية.

- **الأهمية العلمية:** محاولة دراسة موضوع السياسة الخارجية إتجاه القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا) بعد الصعود السياسي لحزب العدالة والتنمية 2002- 2016.
- **الأهمية العملية:** تأتي هذه الدراسة للبحث في مختلف التغيرات والأساليب التي اعتمدها حزب العدالة والتنمية، وتعد هذه الدراسة مهمة في حقل العلاقات الدولية لإثراء البحث والنقاش في مجال السياسة الخارجية ويعد البحث فرصة لدراسات أخرى في المستقبل.

2- أسباب اختيار الموضوع:

- إن الدافع من وراء معالجة هذا الموضوع كان لأسباب موضوعية تدخل في إطار البحث العلمي وأخرى ذاتية تتعلق بالدارس في حد ذاته.
- المبررات الموضوعية:** الرغبة في دراسة موضوع حيوي في مجال السياسة الخارجية يعالج العلاقات التركية الخارجية مع الدول الكبرى في ظل التغيرات التي جاء بها الحزب.
- إعتبار الموضوع مهم للبحث، لهذا تمت الدراسة فيه.
- تزويد الباحث بقاعدة عملية تساعده على فهم مثل هذا النوع من المواضيع.

المبررات الذاتية:

- الرغبة في الإطلاع والإهتمام بالعلاقات الخارجية الدولية.
- الرغبة في دراسة موضوع يتعلق بتركيا لتعرف على الإستراتيجيات التي تتبعها لتعامل خاصة مع أقوى الدول.

3- أدبيات الدراسة:

- إنّ العودة إلى الأدبيات السابقة يهدف إلى الكشف عن الدراسات العلمية التي تتقاطع مع موضوعنا فإنه يتم التطرق إلى:

- 1-كتاب أحمد داوود أغلو :هو كتاب بعنوان "العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية" الصادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون 2011 قام المؤلف بإستخدام مصطلح العمق الإستراتيجي ليبين علاقات تركيا الإقليمية و الدولية و بين الموروث

التاريخي و الجغرافي لتركيا كموجه رئيسي للسياسة الخارجية التركية وبحث في مختلف التوازنات الجيوسياسية في الفضاء المتوسطي و في الأخير استشرّف بأن الأداء المتنوع و النشط لتركيا يجعلها تلعب دور حيوي بحلول 2023.

2- كتاب علي حسين باكير: هو كتاب بعنوان "تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج" الصادر عن الدار العربية للعلوم ناشرون عام 2010، تطرق المؤلف الى القضايا السياسية والاقتصادية التي تواجه تركيا الى جانب مسألة الهوية ،وعلاقة الجيش بالحياة السياسية وكيف تعامل حزب العدالة و التنمية مع هذه القضايا ،و تطرق الى أسس ومرتكزات السياسة الخارجية التركية ، وكيفية تعاملها مع الملفات الكبرى خاصة مع علاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية في دعمها لانضمام الى الإتحاد الأوروبي الى جانب علاقاتها مع دول اسيا الوسطى و القوقاز.

3-دراسة الطالبة زير لطيف صادق ، بعنوان مذكرة كاملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية بعنوان "العلاقات الأمريكية -التركية في ظل عهد حزب العدالة و التنمية (2003-2011)"،حيث تطرقت الدراسة الى العلاقات التركية الأمريكية و ذلك بالعودة الى الجذور التاريخية للعلاقات، لتنتقل الدراسة الى الصعود السياسي لحزب العدالة و التنمية وأهدافه وفق البرامج الداخلية و الخارجية كما تطرقت الى أوجة مصالح الطرفين،فترة الدراسة قصيرة لمثل هذه المواضيع.

4- دراسة الطالبة كاهينة شاطري، بعنوان مذكرة كاملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية بعنوان "علاقة تركيا كقوة إعلامية بمختلف الدوائر الجيوسياسية في المتوسط (دراسة في المحددات للأهداف والآفاق) (2003 - 2013)"، حيث تطرأت في الدراسة إلى محددات قوة تركيا، وعلاقات تركيا بالقوى الدولية والإقليمية، وأهم المداخل التي تؤثر في علاقة تركيا الإقليمية، ركزت على مستقبل تركيا مع الدائرة العربية وأهملت مستقبلها على الساحة الدولية خاصة في ظل الظروف الدولية الراهنة.

5- دراسة الطالب طبي لحسن "بعنوان مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية بعنوان "السياسة الخارجية التركية بين البعد الديني والبعد العلماني"، حيث ركز على علاقات تركيا بمختلف القوى الإقليمية والدولية وتحديات السياسة الخارجية التركية في ظل التحولات الدولية الراهنة ،لم يحدد فترة الدراسة.

4- إشكالية الموضوع:

تهدف إشكالية هذه الدراسة: إلى طرح الاشكال الرئيسي المتعلق بكيفية تحليل السياسة الخارجية التركية إتجاه القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا) في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية، وقراءة متمعة لأبعاد هذه السياسة إتجاه هذه القوى على كافة الأصعدة وعلى تطرح الإشكالية التالية:

هل أثر وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا على علاقاتها بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية روسيا) ؟

الأسئلة الفرعية:

- 1- ما مفهوم السياسة الخارجية التركية؟ وما هي أهم محدداتها ومبادئها؟
- 2- كيف تعاملت السياسة الخارجية التركية مع القوى الكبرى في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية؟
- 3- ما هي أهم المتغيرات الداخلية والخارجية التي تؤثر على مستقبل العلاقات التركية بالدول الكبرى؟

5- الفرضيات:

للإجابة عن كل التساؤلات الفرعية المطروحة نقوم بصياغة الفروض العلمية التالية:

- 1- ساهمت نظرية العمق الإستراتيجي لأحمد داوود أغلو في إنتهاج تركيا إستراتيجية جديدة.

2- وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في تركيا ساعد على تمتين علاقتها بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية-روسيا).

3- مستقبل السياسة الخارجية التركية بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية-روسيا) مرهون بمجموعة من المتغيرات الداخلية و الخارجية .

6- مجال الدراسة : تتمثل حدود الدراسة فيما يلي

- **الحدود الزمنية:** تغطي هذه الدراسة الفترة الممتدة من سنة 2002 إلى غاية السنة 2016 حيث شهدت هذه الفترة عدة تحولات في السياسة الخارجية التركية على الساحة الدولية و الإقليمية خاصة بعد مجيء حزب العدالة و التنمية إلى الحكم في تركيا .

- **الحدود المكانية:** تقتصر هذه الدراسة على دراسة أهم التحولات التي طرأت على السياسة الخارجية التركية بمجيء حزب العدالة والتنمية وذلك عبر عرض السياسة الخارجية إتجاه القوتين (الولايات المتحدة الأمريكية ، روسيا).

- **الحدود الموضوعية:** محصورة في موضوع السياسة الخارجية التركية من خلال التوجهات الجديدة لحزب العدالة والتنمية. وإبراز علاقات تركيا بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية - روسيا) حيث تجتمع مجموعة من المحددات و العوامل التي تبرز قوة تركيا و تمكنها من إقامة علاقات مع هاتين القوتين .

7- الإطار النظري:

إن دراسة أي ظاهرة علمية يتطلب على الباحث إعطاءها مفهوم علمي في مجال العلاقات الدولية، إذ تعتبر النظرية الوعاء الذي يتم فيه تحليل الظواهر الدولية وفهمها وعليه كان استخدام إطار نظري لدراستنا مهما، فتعرف النظرية على أنها تنظيم المعلومات بشكل يمكن معه تقديم أجوبة علمية وسليمة للإشكاليات التي تثيرها الظاهرة موضوع الدراسة، بناء على هذا اعتمدنا في دراستنا على النظرية السلوكية والواقعية بالإضافة لنظرية العمق

الإستراتيجي من أجل توضيح تأثير مجيء حزب العدالة والتنمية في تحديد المسار الجديد للسياسة الخارجية التركية.

- **النظرية السلوكية:** استخدمنا النظرية السلوكية ليتسنى لنا فهم السلوك الخارجي للدول إذ تعد تركيا من الدول التي تتأثر بالسلوك الخارجي، إذ يمكن للسلوك الخارجي لعب دور في التأثير على علاقات تركيا الخارجية وتفاعلاتها مع الدول.

- **نظرية العمق الإستراتيجي:** هي نظرية جاء بها وزير الخارجية التركي أحمد داوود أغلو تنطلق هذه النظرية من فكرة العمق الجغرافي ، بما أن تركيا مرتبطة ببيئات جغرافية مؤثرة على الساحة الدولية، فيجب على تركيا إنهاء حالة الإغتراب السائد بينها وبين جوارها الجغرافي دون الدخول في خلافات مع دول المنطقة.

- **النظرية الواقعية:** كون تركيا كغيرها من الدول، فهي تسعى إلى زيادة قوتها، بما يحقق مصالحها وأمنها، ويمكنها من لعب دور نشيط، من خلال القدرة على التأثير في مختلف القوى الدولية بالخصوص بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002م.

8- الإطار المنهجي:

يعتبر المنهج الطريق الواضح البين الذي يتبعه الباحث لدراسة أي ظاهرة وقد اقتضى هذا الأخير إستعمال ثلاث مناهج لتحليل وتفكيك هذه الإشكالية :

أ- **المنهج التاريخي:** رغم أننا حددنا إطارا زمنيا للدراسة إلا أنّ الظاهرة المدروسة تتطلب الرجوع للماضي لفهمها وتحليلها وعلى هذا الأساس يمكن القول أن دراسة السياسة الخارجية التركية يتطلب منا إستخدام المنهج التاريخي، كما يساعدنا هذا المنهج على تتبع المسار التطوري للعلاقات التركية بالدول الكبرى والمراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات.

ب- **المنهج الوصفي التحليلي:** تبدو الحاجة إليه باعتباره طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي منظم وهذا من أجل الوصول إلى أغراض محددة لوضعية أو مشكلة معينة فقد

ساعدنا هذا المنهج في وصف للسياسة الخارجية التركية في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية

وعلاقات تركيا مع الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا.

ج -المنهج المقارن :يساعد هذا المنهج في المقارنة بين العلاقات التركية مع الولايات المتحدة الامريكية و علاقات تركيا مع روسيا خاصة في فترة حكم حزب العدالة و التنمية

9- الإطار المفاهيمي:

السياسة الخارجية: لدولة من الدول هي نتيجة لتفاعل عدة عوامل منها الدائمة أو المؤقتة ومنها المعنوية والمادية، ومنها الأساسية والثانوية ومنها السلمية والتنموية ومنها الداخلية ومنها الخارجية غير أنه في أغلب الأحوال يصعب تقصي الكيفية التي تتعامل بها هذه العوامل.

الدول الكبرى: هي دول لديها القدرة على فرض نفوذها عالميا و ما يميز الدول الكبرى هو إمتلاكها لقوة إقتصادية و عسكرية و دبلوماسية و ثقافية تسمح لها بفرض رأيها على الدول الأصغر منها قبل إتخاذها لأي خطوة من تلقاء نفسها.

العمق الاستراتيجي: هي نظرية لوزير الخارجية التركية أحمد داوود أغلو وهو مصطلح عسكري يستخدم لوصف المناطق الفاصلة بين خطوط القتال على الجبهة وبين خطوط القتال على الجبهة وبين المدن الكبرى ومناطق الثقل السكاني والصناعي للدولة، يكمن المعيار الأساسي للمناطق التي تشكل العمق الإستراتيجي في مدى قدرة التحسين على الإنسحاب تكتيكيا من تلك المناطق.

10- تفصيل الموضوع:

حسب المنهجية المتبعة من أجل بلوغ الأهداف العلمية والعملية للدراسة بالإضافة للمقدمة والخاتمة، فإنه تم تقسيم الدراسة إلى ثلاث فصول رئيسية.

خصصنا الفصل الأول من الدراسة لتحديد الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة السياسة الخارجية بصفة عامة وأهم النظريات التي ركزت على تفسيرها، كما تم التطرق إلى السياسة الخارجية التركية وهو محل دراستنا لنقوم بتحديد أهم محددات قوة تركيا بالإضافة إلى التحولات التي صاحبت صعود حزب العدالة و التنمية الى الحكم في تركيا، وذلك من خلال ترسيخ المبادئ التي جاء بها المهندس التركي داوود أغلوا في نظرية العمق الإستراتيجي.

فيما يخص الفصل الثاني خصص لدراسة علاقة تركيا با (الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا) فتم التطرق إلى العلاقات التركية قبل مجيء الحزب وبعده.

أما الفصل الثالث تم التطرق إلى أهم التحولات الداخلية والخارجية التي تعرضت لها تركيا والتي أثرت على علاقاتها بمختلف القوى الإقليمية والدولية، فالأوضاع الداخلية تمثلت: في قضايا الفساد، الانتخابات، الإنقلاب العسكري بالإضافة إلى الأزمات الخارجية كثورات الربيع العربي وفي آخر الفصل تم التطرق إلى العلاقات المستقبلية التركية بالدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا).

الفصل الأول

الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة

السياسة الخارجية التركية

مقدمة الفصل:

في هذا الفصل سيتم التطرق إلى الإطار النظري والمفاهيمي لدراسة السياسة الخارجية بصفة عامة، والمداخل النظرية المرتبطة بها، وتركز الدراسة على مفهوم السياسة الخارجية التركية بصفة خاصة، محدداتها ومبادئها التي وقف عليها المهندس التركي داوود أغلو والتي صاحبت صعود حزب العدالة والتنمية إلى السلطة عام 2002م.

المبحث الأول: مفهوم السياسة الخارجية.

يعتبر مفهوم السياسة الخارجية مفهوم واسع نظرا لتعدد المفاهيم والتعريفات التي أشار إليها عدد من الباحثين، وتعد النظرية الواقعية والسلوكية من النظريات التي حاولت أن تدرس قوة الدول وسلوكها الخارجي.

المطلب الأول: تعريف السياسة الخارجية وعلاقتها بالمفاهيم الأخرى.

1- تعريف السياسة الخارجية:

يعرف بعض الدارسين السياسة الخارجية تعريفا شديدا العمومية لا يكاد يُميز بين السياسة الخارجية وغيرها من السياسات ولعلّ من أمثلة هذه التعريفات هو تعريف حامد ربيع إذ يعرف السياسة الخارجية بأنها:

جميع صور النشاط الخارجي، حتى ولم تصدر عن الدولة كحقيقة نظامية، أن نشاط الجماعة كوجود حضاري أو التفسيرات الذاتية كصور فردية للحركة الخارجية تتطوي وتتدرج تحت هذا الباب الواسع الذي تطلق عليه إسم السياسة الخارجية.

ويقدم فيرنس وسنايدر تعريفا للسياسة الخارجية يرادف بين السياسة الخارجية وقواعد العمل، وأساليب الاختبار للتعامل مع المشكلات، فيقولان أن السياسة الخارجية منهج للعمل أو مجموعة من القواعد أو كلاهما، تم اختباره للتعامل مع مشكلة أو واقعة معينة حدثت فعلا أو تحدث حاليا أو يتوقع حدوثها في المستقبل¹.

ويعرف ويلكنفيلد وزملاؤه يعرفون السياسة الخارجية على أنها تتكون من تلك الأفعال (ردود للأفعال) الرسمية التي تبادرها (أو نتلقاها وترد عليها لاحقا) الدول ذات السيادة تهدف لتغيير أو خلق ظروف (أو مشكلة) جديدة في تاريخ حدودها السيادية.

¹ -محمد السيد سليم، تحليل السياسة الخارجية، (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1998)، ص 07.

ويقدم "بلانو" و"أولتون" تعريف للسياسة الخارجية يركز على عنصري التخطيط والمصلحة الوطنية¹.

السياسة الخارجية هي منهاج مخطط للعمل يطره صانع القرار في الدولة اتجاه الدول أو الوحدات الدولية الأخرى بهدف تحقيق أهداف محددة في إطار المصلحة الوطنية². يعرف (كورت Kourt) يقدم تعريفا للسياسة الخارجية بأنها السياسة الخارجية لدولة من الدول تحده مسلكها تجاه الدول الأخرى أنها برنامج الغاية منها تحقيق أفضل الظروف الممكنة لدولة بالطريق السلمية منها لا تصل حد الحرب.

ويضيف (كورت) في تعريفه للسياسة الخارجية قائلا: «أنها تعبر عن مجموعة إجمالية من تلك المبادئ التي في ظلها تدار علاقات دولة مع الأخرى»³.

أما السفير "ليون نوبل" عرفها بأنها فن إدارة علاقات دولة مع الدول الأخرى، في حين يرى "مود لسكي" بأنها نظام الأنشطة الذي تطورها المجتمعات لتغيير سلوكيات الدول الأخرى، ولأقلمة أنشطتها طبقا للبيئة الدولية المدخلات والمخرجات.

تعريف شارلز هيرمان: للسياسة الخارجية يرى فيها بأنها مرادفة للسلوكيات السياسية الخارجية والتي يقوم بها صانعوا القرار الرسميون إذ يعرفها «تتألف السياسة الخارجية من تلك السلوكيات الرسمية المتميزة التي يتبعها صانعوا القرار الرسميون في الحكومة أو من يمثلونهم الذين يقصدون بها التأثير في سلوك الوحدات الدولية الخارجية».

أما "مارسيل ميرل": يرى في السياسة الخارجية بأنها هي ذلك الجزء من نشاط الدولة الموجه للخارج بمعنى الذي يهتم عكس السياسة الداخلية الواقعة ما وراء الحدود⁴.

¹-المرجع نفسه، ص 10.

²-المرجع نفسه.

³- أحمد النعيمي، السياسة الخارجية، (الأردن: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011)، ص 19.

⁴-المرجع نفسه، ص ص 19 - 20.

2- المفاهيم المرتبطة بالسياسة الخارجية:

أولاً: السياسة الخارجية والعلاقات الدولية:

يعد مصطلح العلاقات الدولية حديثاً من حيث النشأة، لأن الدولة القومية هي المصدر الأساسي في تنظيمها، وقد دخل هذا المفهوم إلى حيز الواقع العملي في القارة الأوروبية في نهاية القرن الثامن عشر وشاع في أرجاء العالم كافة، من خلال الاستعمار الأوروبي إلى حد كبير، كانت الدولة القومية مرتبطة بحرب الثلاثين سنة التي واجهت في¹ البداية الأقاليم الألمانية البروتستانتية، والنمسا الكاثوليكية، والتي شاركت فيما بعد السويد في الشمال وفرنسا في الجنوب والتي أدت إلى قتل 30% من السكان في وسط أوروبا، إذ دفعت معاهدة وستفاليا، التي تم الوصول إليها في مدينتي مونستر وأوزنابورك في مقاطعة وستفاليا شمال ألمانيا حضر مندوبون الأقطار الأريكافة، ناقش المؤتمر عدداً من الموضوعات السياسية².

ففيما يخص مصطلح العلاقات الدولية فإن هناك تعاريف متعددة وفي هذا المجال يعرف Ca. Mecklelland أن العلاقات الدولية تدرس العلاقات المتفاعلة فيه تركيب معين في الوحدات الاجتماعية ويضمنها دراسة الظروف المعنية المحيطة بالعلاقات المتفاعلة. أما "كابلان" فإنه يعرف العلاقات الدولية بأنها: حقل من حقول الموضوعة يتمتع بها بخصوصية واستقلالية وهو حقل يتضمن علاقات متبادلة تجري ما بين الدولة أو الدول عبر الحدود.

ويعرف "إيرنو لدر" العلاقات الدولية بأنها تعني بطبيعة وتعريف وأثار علاقات بين أفراد وجماعات يعملون في مسح ذي خصوصية تسوده الفوضى، وكذلك تعني بطبيعة التفاعلات المتبادلة بينهما والعوامل المتميزة أو المؤثرة فيها.

¹ - أحمد النوري النعيمي، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية أنموذجاً، (عمان: دار زهران، 2011)، ص 48.

² - المرجع نفسه، ص ص 52 - 53.

فالعلاقات الدولية تتضمن تحليل السياسة الخارجية أو العمليات السياسية بين المجتمعات المختلفة، وفي هذا المجال فالعلاقات الدولية تتضمن دراسات لنقابات العمال الدولية والصليب الأحمر الدولي والسياحة والتجارة الدولية والنقل الدولي والاتصالات الدولية وتطور القيم والعرف الدولي.

وعليه نرى، أن دراسة العلاقات الدولية ترتبط بتفسير العلاقات بين الجماعات السياسية المنظمة في إطار إقليم ما، ونقصد بذلك العلاقات بين الدول، مع الأخذ بعين الاعتبار العلاقات القائمة بين الشعوب وبين الأشخاص الذي يؤلفون هذه الشعوب كتبادل المنتجات والخدمات، وتداول الأفكار ومجموعة المؤثرات المتقابلة بين أشكال المدينة، ومظاهر العطف والنفور.

فالعلاقات الدولية في الوقت الحاضر ترتبط بجوانب مختلفة سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية وثقافية وبعض الجوانب لها علاقة بالوحدات السياسية إذ تعد علامات سياسية¹.

2- السياسة الخارجية والدبلوماسية:

هناك ثمة إختلاف في مفهومي السياسة الخارجية والدبلوماسية، إذ: أن السياسة الخارجية لدولة ما هي تدبير نشاط الدولة في علاقاتها مع الدول الأخرى، أو المنهج الذي تشير بمقتضاه الدولة في علاقاتها في الشؤون السياسية والتجارية والاقتصادية والمالية مع الدول الأخرى، بينما أن الدبلوماسية هي أداة تنفيذ السياسة الخارجية، فالدبلوماسي هو الذي يقوم في تنفيذ الحطة التي يرسمها رجل السياسة في الدولة في أوقات السلم، إلا أن لا يعني بأن الدبلوماسية في تنفيذ للسياسة الخارجية لا تلجأ إلى نوع من الصراع السياسي أو أثاره أن ما يطلق عليه بعض الكتاب، الدبلوماسية السرية التي تعني قيام الدبلوماسي على إفساد علاقة الدولة المعتمد لديها الدبلوماسي بدولة أخرى وفي حالة إخفاق تلك الأساليب السرية

¹-المرجع نفسه، ص 54.

من الممكن للدولة أن تلجأ إلى استخدام الأدوات القتالية لتحقيق أهدافها في السياسة الخارجية وفي هذا المجال يقول ميكافلي في كتابه الأمير، أنه ولا بد أن نسمع زئير الأسد (الحرب) بين الحين والحين، كلما أحقق الثعلب (الدبلوماسية) في قطف عنقود العنب¹.

ويتضح من هنا: أن السياسة الخارجية تمثل المجال التشريعي في الدولة حين تدخل الدبلوماسية في إطار التنفيذ.

ومن مظاهر اختلاف السياسة الخارجية عن الدبلوماسية: أن الأولى يجب أن لا تكون سرية على اعتبار أن الرأي العام المحلي لا يمكن إربطه بمعاهدة أو إتفاقية ما لم تكون معروفة عندهم، أما الثانية فإنها تتصف بالسرية وعلى الرغم أن الدبلوماسية استخدمت الدعاية من خطاب أو إذاعة أو صحافة للتأثير على الرأي العام، لأنها يجب أن تكون سرية بغية الوصول إلى تحقيق أهدافها².

يميز ريتشارد بين السياسة الخارجية والدبلوماسية، إذ تعد السياسة الخارجية للدولة جوهر أساسيا لعلاقاتها الخارجية بينما الدبلوماسية هي المكان المناسب الحقيقي للعمليات حيث تقوم على تنفيذ هذه السياسة.

وعلى هذا الأساس فإن السياسة الخارجية يتم إتخاذ القرار فيها بواسطة أشخاص وهيئات في أعلى المستويات، أما الدبلوماسية فإنها تزود جهاز إتخاذ القرار بالمعلومات اللازمة.

يقدم "نيكولوس" في الدراسة التي قدمها إلى مؤتمر فيينا من الناحية التاريخية تنتهي الدبلوماسية، حيث تبدأ السياسة الخارجية، أن كلاهما يتعلقان بتوافق التنمية مع المصالح الدولية³.

¹-المرجع نفسه، ص ص 54 - 59.

²-المرجع نفسه، ص ص 59 - 60.

³-المرجع نفسه، ص 61.

ثالثا: السياسة الخارجية والاستراتيجية.

يرجع استخدام مصطلح الاستراتيجية إلى الإغريق، حيث تميز حياتهم الحرب والقتال وهذه الكلمة من حيث المضمون، كانت تشير عندهم: "بفن القائد" وهي تعني عندهم "فن الأشياء العامة" إلا أن هذه الكلمة تتميز بالتطور، فعليهنرى أن مدلولها لا يشير إلى تعيين مضمون مطلق وثابت، كونها تتصف بالنشاط والدينامية، أو عمل فعل معين في مجال من المجالات المختلفة في السياسة بشكل عام، وعلى هذا الأساس فإن المعنى الواسع لها يقترن بالسياسة، أما من حيث المعنى الضيق لها من حيث إقترانها بالقيادة¹.

وعلى الأرجح القيادة العسكرية، فإنه إتسع ليتضمن فعاليات سياسية واقتصادية واجتماعية، وأصبح من المعروف، وفي إطار العلوم الاجتماعية، أن نعثر على معنى الاستراتيجية في أكثر من مكان وزمان.

وقد تطور معنى الكلمة فيما بعد، فأصبح يشير إلى التمييز بين الاستراتيجية العليا والاستراتيجية العظمى والاستراتيجية الوطنية والاستراتيجية العسكرية.

يعرف **كلوز فيتش** الاستراتيجية فن استخدام المعارك وسيلة الوقاية من الحرب، أي أن الاستراتيجية تضع مخطط الحرب وتحدد التطور المتوقع فيها التي ألت إليها الحرب كما تحدد الاشتباكات التي تقع في كل معركة، والحق أن هناك جملة مأخوذة من هذا التعريف يمكن إيجاز ذلك في:

1- يدخل هذا التعريف فكرة استخدام المعارك في مجال السياسة أو في أعلى مستوى لقيادة الحرب، وهذه أمور تتعلق بمسؤولية الدولة لا بحدود عمل القادة العسكريين الذين تستخدمهم السلطة الحاكمة ليقوموا بإدارة العمليات وتنفيذها.

¹ - أحمد النعيمي، مرجع سابق، ص 35.

2- إنّ هذه التعريفات يحدد معنى الاستراتيجية باستخدام المعارك فقط، أي تكريس الاعتبارات والإمكانيات في الحرب للبحث عن المعركة التي تحقق الحل الحاسم بقوة السلاح¹.

وهذا يعني أنّ النظام السياسي يستخدم جميع إمكانياته لبلوغ أهدافه فعلى سبيل المثال، في حالة تعرض دولة لهجوم عسكري وقوات العدو في مثل هذه الحالة تقوم باستخدام كل إمكانياتها لمنع تقدم جيش العدو وإبعاده من حدودها. ومن ثم رفع تهديداته في تلك الحالة يكون الدفاع أمراً حياً، والد وله يجب أن تكون لها الاستراتيجية قومية.

أما **ليدل هارت** فإنه يعرف الاستراتيجية بأنها: هي فنّ توزيع واستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة، وفي المعنى نفسه.

يعرف **ريمون أرون** الاستراتيجية بأنها قيادة وتوجيه مجمل العمليات العسكرية.

ويقترّب من هذين التعريفين، تعريف الدكتور **محمد طه البدوي**، إذ يعرفها أن: الاستراتيجية والديبلوماسية في نظرية وحدة السياسة الخارجية ليست إلا الوجهين المتكاملين لفن واحد وهو فن السياسة ويذهب الدكتور البدوي قائلاً: أن الاستراتيجية كمظهر لفن السياسة الخارجية، تعني فن إدارة العمليات العسكرية في كليتها أثناء الحرب.

الاستراتيجية في معناها المعاصر، بدأت تحتوي على جوانب سياسية وإقتصادية وفنية وغيرها بهذا المعنى دخلت الاستراتيجية المعاصرة في التخطيط الاقتصادي لتكون الاستراتيجية والاقتصادية والتخطيط السياسي.

فمصطلح الاستراتيجية في البداية كان يستخدم لمفهوم عسكري من هذا القبيل، وهو استخدام كل الإمكانيات لأجل الحصول على انتصار عسكري².

حتى يمكن القول أنه كان أضيق من هذا المعنى أيضاً، لأن الإمكانيات كانت محصورة بالإمكانيات العسكرية لأجل الحصول على انتصار في الحرب.

¹-المرجع نفسه، ص ص 35-36.

²-المرجع نفسه، ص ص 36-37.

من حيث عملية صنع القرار، فإن الاستراتيجية تعد الإطار العام الذي يضبط قواعد السلوك لأصحاب القرار التكتيكية أو الفرعية أو الروتينية وفيما يخص القرار ستراتيجي فإنه يعني: القرار الأساسي الذي يحمل خصائص السياسة العامة للدولة وليسوجها أو خاصية فرعية عنها، كما هو الحال بالنسبة للقرارات الفرعية أو التكتيكية أو الروتينية وعليها فإن مصدر القرار يكون من خلال أعلى مصدر قرار في الدولة، كرئيس الدولة أو القائد العام للقوات المسلحة، والقرار موقع للقيادة ومسؤوليتها، ومصلحة الشعب والبعد التاريخي للقرار. وفي هذا المجال من الممكن أن تعد قراري الاتحاد السوفياتي بغزو أفغانستان سنة 1979م، وقرار انسحابه سنة 1988م، بأنهما قراران استراتيجيان بسبب تأثيرهما الكبير في المجالات العسكرية والسياسية على مفهوم التوازن بين القوتين العظميتين في العلاقات الدولية كما تعد الاتفاقيات سالت الأولى والثانية بين القوتين الأخيرتين في سنة 1973م و1975م بمثابة قرارات إستراتيجية، بسبب تأثيرها على العلاقات الدولية في محل التوازن العسكري النووي¹.

المطلب الثاني: المداخل النظرية لدراسة السياسة الخارجية التركية.

1- النظرية الواقعية Rialisit Approach:

جاءت المدرسة الواقعية كرد فعل على المدرسة الميثالية وهي حصيلة الخل الذي أصاب العلاقات الدولية في الثلاثينات حين تعرض المنهج القانوني الميثالي إلى إنتكاسة شديدة والخيبة الأمل، وعلى خلاف المدرسة المثالية التي تنظر إلى العلاقات الدولية، كما يجب أن تكون عليه فإنها تدعو إلى ملاحظة ما تسير عليه هذه العلاقات في الواقع، ويرفض الواقعيون مقولات المثاليين بوجود تناسق في المصالح بين مختلف الأمم ويشددون على أن الدول تتقارب مصالحها وتدخل في صراع يقود إلى الحرب، وعلى خلاف المدرسة المثالية يعتقد الواقعيون أن الطبيعة البشرية ثابتة، أو في أقل يصعب تغييرها بسهولة

¹-المرجع نفسه، ص 38.

فالإنسان ليس مجبوراً على حب الخير والفضيلة، فالإنسان ينجذب للشر والخطيئة، وإملاك القوة ونتيجة للصعوبة في تحقيق السلام عن طريق القانون الدولي، يصبح من الضروري البحث عن سبل أخرى لتنظيم واستخدام القوة ويعتبر الواقعيون أن توازن القوى هو أحد الوسائل الهامة في هذا المجال، إذ عندما تتساوى القوى بين مجموعة من الدول يكون من المعتذر على إحداها أن تسعى للهيمنة¹.

تعريف النظرية الواقعية:

تعرف الواقعية بأنها التقليد النظري السائد طوال الحرب الباردة، وهي تصور الشؤون الدولية باعتبارها صراعاً من أجل النفوذ بين الدول، لا تعنيها سوى مصالحها، وهي متشائمة بشكل عام إزاء إمكانية إزالة الصراعات والحروب.

ويعرفها ستيفن ولت بأنها: تصور الشؤون الدولية باعتبارها صراعاً من أجل النفوذ بين الدول لا تعنيها سوى مصالحها، وهي متشائمة بشكل عام إزاء إمكانية إزالة الصراعات والحروب.

ومن جهة نظر مورقينتو فإنّ الواقعية السياسية تعتبر أنّ الحياة السياسية مثلها مثل الحياة الاجتماعية العامة تحكمها السنن الموضوعية التي تتبع من الطبيعة البشرية وأنّ السياسة الدولية كأية سياسة أخرى هي صراع من أجل السلطة... وطالما كان هذا التطلع إلى السلطة هو السيمة المميزة التي تفصح حتما عن السياسة الدولية².

ويقول نيبور وبالتحديد وهو يقترب من موضوع القوة «إن سمي الإنسان لإغتصاب عرش الله يحتم عليه أن يخضع حياة الآخرين لإرادته وهكذا يقدم على ظلم الآخرين» وإلى جانب ذلك فإن لدى الإنسان إرادة الحياة التي تؤدي به للسعي نحو القوة

¹-سعد حقي توفيق، مبادئ العلاقات الدولية، (بغداد: المكتبة الوقفية، ط5، 2010)، ص ص 95-96.

²-عامر مصباح، الإتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، (بن عكنون: ديوان المطبوعات، 2000)، ص ص 116-117.

وحيث أن إرادة الحياة تتجاوز بمجرد ضمان الوجود المادي، البقاء، فإنه سيسعى لتحقيق أمنه عند مخاطر الطبيعة والتاريخ عن طريق زيادة قوته الفردية والجماعية¹. ويرى أصحاب هذه النظرية أن أفكارهم تمتد إلى فلسفة وفكر ترسيديس وجون جاك روسو وهوبز ونيكولا ميكافيلي وليس وليدة القرن العشرين فتوسيديس Thucydides يفسر المواقف والأحداث والسياسات كان مبنيا على مفردات معينة كسباق التسلح، الردع، توازن القوى، التحالفات، التسلح، الردع، توازن القوى، التحالفات، الدبلوماسية الإستراتيجية، والاهتمام بالسمعة الحسنة، وإدراكات القوة والضعف².

أهم الجهود النظرية في حقل السياسة الخارجية:

تجدر الإشارة إلى أن هناك إختلافات واضحة بين وجهات النظر الخاصة بدراسة الظاهرة لدى من يقولون بنظرية السياسة الخارجية، حول ما هي الجوانب التي يمكن اعتبارها مفتاحية في عملية التحليل لتفسير وفهم السياسة الخارجية، حيث نجد أن هناك من يركز على صانع القرار، ومن يركز على عملية صنع القرار بما فيها المدخلات والمخرجات، وفي حين يهتم البعض بمتغير دون آخر، يؤكد آخرون على مجموعة أساسية من المتغيرات في بنائهم النظري، كما هو الحال بالنسبة لنظرية السياسة الخارجية المقارنة عند جيمس روزنو³.

أما بالنسبة لأولئك الذين يستخدمون الأساليب العلمية، فإنهم يعالجون الجوانب الثلاثة للظاهرة لمصادر السلوك الخارجي في العملية خاصة صناع القرار الذي يعتبرون محور العملية التقريرية في السياسة الخارجية، غير أنهم أهملوا أمرا مهما وأساسيا في التفسير وينطلق بالكيفية التي تتفاعل بها تلك العوامل مع بعضها البعض.

¹- جيمس دورتي، روبرت بالسغراف، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1980)، ص 73.

²- عامر مصباح، مرجع سابق، ص ص 123- 124.

³- طه علي أحمد، الواقعية في العلاقات الدولية، تم تصفح الموقع يوم 2017/05/25 في الرابط:

Tahhaly80,blg spot.com2009 12 blog hmtt

بعد هذه الخطوة التي قام بها سنايدر وزملاؤه بدأت تظهر محاولات أخرى لتطوير التحليل العلمي للسياسة الخارجية، لعلّ أبرزها وأكثرها شمولاً لدراسات المقارنة للسياسة الخارجية وكان **جيمس وزنو** أول من قدم في مطلع السبعينات مدخلا لنظريات الدراسة المقارنة للسياسة الخارجية، ويؤكد على أنّ جميع المحاولات، إمّا أن تتكون من خمس مجموعات من المتغيرات أو تترجم في إطار هذه المتغيرات الخمسة التي تمثل مصادر السلوكات الخارجية المتعلقة بالدور، المتغيرات الحكومية، المتغيرات المجتمعية والمتغيرات النفسية.¹

النظرية السلوكية:

برزت المدرسة السلوكية Behaviorism كإتجاه في دراسة العلاقات الدولية في منتصف الخمسينات، وتبلورت بشكل أساسي في الستينات، ومع ثورة المناهج التي شهدتها عدّة حقول معرفية في هذه الفترة، رأى السلوكيون أن علم العلاقات الدولية يمكن أن يستفيد من النجاحات الحاصلة في العلوم الأخرى، وكان أهم ما يميز الثورة السلوكية في العلاقات الدولية هو ظهور مجالات دراسة فرعية صاحبها تحديات بناء أطر نظرية مناسبة لهذا الفرع، وعلى رأسها السياسة الخارجية، وتطمح المدرسة السلوكية إلى وضع علم للسياسة الخارجية يقوم على إخضاع السلوك الخارجي للدراسة العلمية من أجل بناء نظرية تفسيرية تنبؤية.

يؤكد **توماس كون Tomas Kuhn** في كتابه **بنية الثورات العلمية "Structure of Scientific Revolutions"** على أن: ظهور نظريات جديدة لا يستلزم بالضرورة أن تدخل في صراع مع نظرية أخرى سابقة عليها.

¹ المرجع نفسه ، في الرابط: <http://tahaaly80blogspot.com/2009/12/blog.html>

وبناء على ذلك يبين جون فاسكيز John Vasquez بأن الدراسة السلوكية للعلاقات الدولية رغم خلافاتها المنهجية والابستمولوجية مع الواقعية، فإنها تبقى على فرصة أن الدولة هي وحدة التحليل الأساسية، وأن ما يجب دراسته هو السياسة الخارجية ذات السيادة¹. فالتحليل السلوكي رغم إضافاته المنهجية والإبستمولوجية فإنه لم يتجاهل الدولة سواء من حيث مستوى التحليل أو من حيث كونها وحدة التحليل التي منها تتبع السياسة الخارجية وإليها توجه، وبهذا ساهمت السلوكية في زيادة القدرة التفسيرية للتحليل الواقعي بشكل غير مباشر، غير أن التميز الذي كان واضحاً هو ظهور توجه جديد في دراسة السلوكيات الخارجية للدول تمثل في نظريات السياسة الخارجية².

نشأة النظرية السلوكية:

لقد كانت النتائج تجارب العالم الروسي **بافلوف** تأثير كبير على ولادة الفكر السلوكي في العلوم الاجتماعية، إذ قام عالم النفس الأمريكي Watson باستمرار هذه النتائج والإنتقال على التأمل الباطني في التحليل النفسي تفكيراً جديداً سمي بالتفكير السلوكي أو النظرية السلوكية أو المدرسة السلوكية.

وهناك نميز لغتين غريبتين Behoviohalism Behaviorism فالأول يشير إلى السلوكية التي جاء بها واطسون الأمريكي، حيث إستبعد كل ما هو محسوس عن التحليل النفسي، وأما اللّفظ الثانية، فهي تشير إلى السلوكية كإتجاه سائد في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية، حيث راحت تأخذ في الحسبان دراسة الدوافع والأحاسيس على نحو ما تبلورت كإتجاه تراكمي على المنهج التجريبي، وهذا ما جعل هايز إيلو Heiz eulo في كتابه الإتجاه السلوكي عام 1963م يؤكد على ضرورة الاهتمام بالدوافع والأحاسيس التي من وراء السلوك البشري.

¹-الإطار النظري للدراسة، تم تصفح الموقع يوم 29-05-2017 في الرابط:

pdfThesis.UNIVBSKRA dz/959/3/ الفصل الأول

²-المرجع نفسه، في الرابط:

pdfThesis.UNIVBSKRA dz/959/3/ الفصل الأول

وفي بداية القرن العشرين وظفت أفكار النظرية السلوكية في مجال دراسات العلوم السياسية والعلاقات الدولية، بواسطة الكثير من الباحثين والعلماء في حقل الدراسات السياسية من بينهم "جراهام وآلاس Graham Wallace" في كتابه الطبيعة الإنسانية في السياسة الذي نشر عام 1908م¹، حيث أشار وآلاس إلى النقص الذي تعانيه الدراسات السياسية في أيامه من عدم وجود أية محاولة لمعالجة الأحداث السياسية في علاقتها بالطبيعة البشرية، وكذلك مدرسة شيكاغو في الولايات المتحدة الأمريكية والتي كان من أبرز كتابتها، كتاب لتشارلز مريام Charles Meriam بعنوان الجوانب الجديدة للسياسة الصادر سنة 1925.

2- أفكار النظرية السلوكية:

السلوك كأداة للتحليل:

يركز أنصار هذه النظرية في تحليل العلاقات الدولية على سلوك ومواقف صناع القرار في السياسة الخارجية، على خلفية أن علم السياسة هو حقل علم النفس الاجتماعي وهذا يعني أن عالم السياسة يدرس تلك الجوانب من سلوك الأفراد والمجتمع، والتي تقع بشكل مباشر أو غير مباشر في المسرح السياسي الدولي، فالسياسة الخارجية للدول ما هي إلا إنعكاسات لسلوك الأفراد في المجتمع المحلي وعندئذ فهم العلاقات الدولية ليتم عبر فهم السلوك الإنساني المتخذ في سلوك الأفراد والجماعات والتنظيمات الاجتماعية والذي لا يتضمن فقط سلوك الرؤساء والوزراء ووزراء الخارجية والدفاع والأحزاب السياسية والمدارس وساهمت السلوكية في زيادة القدرة التفسيرية للتحليل الواقعي بشكل غير مباشر، غير أن التمييز الذي كان واضحاً هو ظهور توجه في دراسات السلوكيات النظرية².

- إنَّ ما قدمه رُزنو قابل للتعديل والتطوير أو يمكن البناء عليه لتقديم أعمال نظرية مقارنة في السياسة الخارجية على غرار نموذج ماكغون McGowan وشابير و Shopiro.

¹ - عامر مصباح، مرجع سابق، ص 282 - 283.

² - المرجع نفسه، ص 283 - 285.

بالمقارنة مع المحاولات التي جاءت لبناء نظريات في السياسة الخارجية، فإن محاولة روزنو قد حققت مستوى متقدما في دراسة السياسة الخارجية بفضل المنهجية المقارنة التي إعتدها.

- عالجت نظرية السياسة الخارجية المقارنة وإثر حد كبير مشكل مستويات التحليل إنطلاقا من إعتبار إعتداد مستوى دون آخر في التحليل يعطي تفسيرات مشوهة، وأن الحل يكمن في اعتماد مستويات متعددة، وذلك ما حاول روزنو التمييز في نظريته.

- لقد ساهمت الدراسات المقارنة في السياسة الخارجية نسبيا في إثبات التمييز الفكري لهذا التخصص من خلال إستخدامها أدوات ومناهج جديدة للتحليل في إطار إعتداد الأدبيات السلوكية في ظل الفرضية القائلة بأنه «إنقياد للنماذج الإرشادية (النظرية) الجديدة يتبنى العلماء أدوات جديدة في التحليل لأن الجدل حول علاقة نظريات النظريات الخارجية بنظريات العلاقات الدولية، وما مدى إمكانية إستخدام الأدوات النظرية لهذه الأخيرة في تحليل السياسة الخارجية للوحدات الدولية من الأهداف المشتركة لكلا النظريتين»¹.

وارتبطت المحاولات التنظرية الأولى في الميدان السياسة الخارجية بأول إطار تفكير نشر من قبل سنايدر Snyder، بروك Brucks، وسباين Spain، ضمن كتابهم «نموذج الفعل، رد الفعل، التفاعل، بروز أن مفتاح التفسير هو فهم لماذا تتصرف الدول بالطريقة التي يمدّها صناع القرار وتحديد هذا الوضع ناتج عن علاقات وتفاعلات الأعضاء في وحدة صناعية القرار الموجودة في بيئة دولية ومحلية معينة وأيضاً ناتج عن إنتسابات كل فرد الشخصية وقيمة وإداركاته وجاءت هذه المحاولة إنطلاقا من محاولة فهم عملية صنع القرار من خلال العوامل المؤثرة»².

المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية التركية.

¹ - الإطار النظري للدراسة، مرجع سابق على الرابط:

Thesis.UNIVBSKRA dz/959/3/ الفصل الأول.pdf

² - طه علي أحمد، مرجع سابق على الرابط:

Tahaaly80Blyspot spt.com/2009/12/Blog post1 25html.

في هذا المبحث سنحاول التطرق إلى التعريف بالدولة التركية، إنطلاقاً من الإمبراطورية العثمانية إلى الدولة الحديثة، ومن خلاله نتعرف على أهم المحددات التي تعطي لتركيا مكانة هامة على المستوى الإقليمي و الدولي.

المطلب الأول: التوجهات الخارجية التركية من الإمبراطورية العثمانية إلى الجمهورية.
أولاً: الإمبراطورية العثمانية.

1- مرحلة الدولة العثمانية: مرت بثلاث مراحل:

مرحلة الإمارة أسسها أرطغرول بك في 1231 - 1281 دامت نصف قرن، ثم جاء بعده ابنه عثمان بك 1281 - 1324م وتميزت بتشكيل النواة الأولى للدولة والحرب مع البيزنطيين ومرحلة التوسع واستمرت حتى عهد السلطان مراد 1362 - 1382م¹.

2- **مرحلة الدولة العالمية:**تمتد من عام 1453 - 1520م بدأت ملامح الإمبراطورية العالمية مع فتح القسطنطينية على يد السلطان محمد الفاتح. وعند وفاته في 1481م جاء السلطان بايزيد الثاني 1481 - 1495م وتميزت هذه الفترة بالحرب العثمانية المملوكية والحملة الهامونية عام 1512 - 1514م.

والمرحلة الموالية من عالمة الدولة وترسيخ نفوذها وقمة إزدهارها بدأت مع تولي السلطان سليمان القانوني السلطة عام 1520 - 1566م والمرحلة ما بعد القانوني إمتدت من 1566 إلى 1683م واستمرت فيها القوة العظمى للدولة العثمانية.

3- مرحلة الانحطاط:

كانت مرحلة التراجع بين عامي 1768 - 1826م وتميزت بهزائم عسكرية متلاحقة، وعودة القوة الروسية وبالتحديد الأوروبية بشكل عام إلى تهديد الجيوش العثمانية والمرحلة الثانية هي مرحلة التجديد والتنظيمات وتمتد من 1826 - 1876م، وقد حاول السلاطين العثمانيين في

¹ - يلماز أوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، ترجمة عدنان محمود سليمان، (أسطنبول: منشورات فيصل، المجلد الأول، 1988)، ص 247.

هذه المرحلة بالتحديد تجديداً للجيش، إلا أن محاولاتهم لم توقف المدّ الروسي الذي استعاد الساحل الشرقي للبحر الأسود عام 1829م¹.

والمرحلة الثالثة تعرف بمرحلة عبد الحميد الثاني 1876م وكانا داعيا لإقتباس علوم وتكنولوجيا الغرب والحفاظ على الخصوصية الإسلامية وعاش وفق التقاليد الشرقية والأعراف الإسلامية وامتدت مرحلة إلى 1909م.

والمرحلة الأخيرة من عمر الخلافة امتدت من 1909م إلى 1922م، وهو المرحلة التي تولى فيها السلطة عدد من السلاطين الضعاف، ويقول المؤرخون أن السلطة الحقيقية إنتهت مع السلطان عبد الحميد².

ثانيا: الجمهورية التركية الحديثة 1923م.

تم الإعلان عن تأسيس الجمهورية التركية الحديثة في 29 أكتوبر 1923م على يد مصطفى كمال أتاتورك بمقتضى معاهدة لوزان الموقعة في 23 جويلية 1923م، حيث بدأ أتاتورك بخوض مسيرة التوجه نحو أوروبا سلوكيا وثقافيا وسياسيا، وحتى ديننا، بمعنى تعطيل الإسلام كقوة محرّكة في المجتمع والسياسة، ولم تبدأ مسيرة الأوروبية مع أتاتورك وكان يعتبره في تنظيمات مجرد إصلاحات لتحسين أداء الدولة، ومنهما من الانفجار الداخلي ومواكبتها للتقدم، كان العنصر الآخر الغربي النزعة يعتبره خطوات في الطريق إلى أوروبا³.

ومرّت مرحلة الجمهورية التركية بثلاث مراحل:

1- مرحلة تأسيس الجمهورية 1922 - 1983م:

¹ - المرجع نفسه، ص 247.

² - المرجع نفسه، ص 253.

³ - نور الدين محمد، تركيا الجمهورية الحائرة، مقاربات في الدين والسياسة الخارجية، (بيروت، لبنان: مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتأليف، 1997)، ص ص 25 - 26.

بدأت نواة تشكيل النظام السياسي للحكم في الجمهورية التركية عام 1921م بإعلان دستور تركيا ينص على أنّ الشعب هو مصدر السلطان دون قيد أو شرط ويدير الدولة بنفسه وبذاته، ومن ثم أعلنت الجمهورية وفقا للقانون رقم 364 الصادر عام 1923م، الذي حدد شكل الدولة ونظامها ولغتها وأعطى البلاد السلطات المطلقة، فرئيس الدولة هو رئيس الجمهورية، ورئيس المجلس الوطني، كما يتولى رئاسة الوزراء الذي نصت عليه المادة 35 من اللائحة الداخلية للقوات المسلحة بوصفة حاميا للتعليم التي قامت عليها الجمهورية التركية.

كما رفض أتاتورك مبدأ التعددية الحزبية وأسس حزب الشعب الجمهورية، وبذلك توطدت لأتاتورك السلطة المطلقة لتركيا من خلال قيادة للجيش ورئاسة الدولة والحزب الوحيد للحكم.

2- مرحلة التوجه نحو الديمقراطية 1938 - 1960:

بعد وفاته أتاتورك عام 1938م تولى رئاسة البلاد عصمت إينونو الحكم، هذا الأخير سمح بالتعددية الحزبية وذلك لتزايد الانفتاح السياسي، بدأت تظهر توجهات معارضة من قلب حزب الشعب الجمهوري، وبرز الحزب الديمقراطي عام 1946م ليصبح قوة سياسية قابلة في الحياة السياسية التركية، وبشكل وصول حزب المعارضة في تركيا للحكم صدمة كبيرة للقيادات التقليدية المرتبطة بالحزب الجمهوري، حيث أدى إلى تحرك قيادة الجيش إلى تبني الاتجاه الأتاتوركي العسكري في البلاد¹.

3- مرحلة الانقلابات العسكرية:

لقد قامت المؤسسة العسكرية خلال عهد الجمهورية بأربعة إنقلابات الثلاثة الأولى منها كانت إنقلابات عسكرية مباشرة، وهي إنقلاب 27 ماي 1960، إنقلاب 27 ماي 1960، وإنقلاب 12 مارس 1971، وإنقلاب 12 سبتمبر 1980م. أما الإنقلاب الأخير

¹ - رضا هلال، تركيا من أتاتورك إلى أريكان، (القاهرة: الشرق، ط1، 1999)، ص ص 93 - 94.

فكان في 28 فيفري 1997م وكان مختلفا عن سابقه من حيث السنوات الذي تاطر فيه فلم يكن إنقلابا عسكريا مباشرا، وإنما اصطلاح المتفقون الأتراك على تسميته بالانقلاب (ما بعد الحداثي)¹.

يعد انقلاب 1960 نقطة فارقة في الحياة السياسية التركية إذ أن كان أول وآخر إنقلاب عسكري يقوم به عسكريون من صغار الضباط، لا يمثلون رئاسة الأركان كمؤسسة ويهدف الإنقلاب إلى خلع الحكومة المنتخبة وإعلان الأحكام العرفية وتصفية زعماء الحزب الديمقراطي وإعدام ثلاثة منهم رئيس الوزراء، وزير الخارجية ووزير المالية والحكم والإعداد على رئيس الجمهورية، وتصفية الموالين للحزب الديمقراطي داخل الجيش.

وإنقلاب 1971 يطلق عليه إنقلاب المذكرة حيث قام الجيش بإعلان "مذكرة انقلاب تهديدية" إتخذت شكل العقد المشروط بين الإدارة المدنية والقوات المسلحة التركية، حيث لم يشأ الجيش هذه المرة الاستلاء التام على السلطة المدنية، فلم يقوم بحل البرلمان، وحافظ على النظام الدستوري القائم، وقام باستخدام أعضاء البرلمان لإدارة البلاد حسب ما أرتآه من سياسات ويوصف بأنه "إنقلاب نصف عسكري".

الإنقلاب الثالث هو إنقلاب 12 سبتمبر 1980 هو أكبر الإنقلابات العسكرية في تاريخ تركيا الجمهورية من حيث تأثيره في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكان دستور 1982م الذي تم وصفه خلال فترة الحكم العسكري الذي امتدت ثلاث سنوات من 1980 إلى 1982 أكثر الدساتير التركية ترسيخا لدور العسكر في كافة شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في تركيا.

أما الإنقلاب الأخير في 28 فيفري 1997م لم يكن إنقلاب عسكريا مباشرا، وإنما إنقلاب ما بعد الحداثي، فلم تشعر المؤسسة العسكرية بالحاجة إلى صياغة دستور جديد

¹ - طارق عبد الجليل، العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية الى الدستور بلا عسكر (مصر: دار نهضة مصر للنشر، ط2، 2013، ص ص 80 - 81).

أو تعديل الدستور القائم، فقد كان دستور 1982م كمثل للمؤسسة العسكرية بتحقيق كافة مطالبها¹.

المطلب الثاني: محددات السياسة الخارجية التركية.

أولاً: المحدد الجغرافي.

أ- الموقع:

تتكون أراضي الجمهورية التركية من شبه جزيرة آسيا الصغرى (الأناضول) وهي الجزء الأعظم من أراضي تركيا والذي يقع في قارة آسيا، وكذلك من جزء صغير في قارة أوروبا وهو ما يسمى بـ (تراقيا) وهذا الجزء الوحيد من قارة أوروبا الذي يتبع سياسياً إلى دولة غير أوروبية، كما يتبع لتركيا عدد من الجزر الصغيرة التي تقع في بحر إيجه وبذلك يكون مجموع مساحة الجمهورية التركية (776.980) كيلومتراً مربعاً تقريباً أو ما يعادل (301.380) كيلومتر مربعاً منها حوالي (23.698) كيلومترات مربعاً هي مساحة إقليم تراقيا.

- تقع تركيا في غرب قارة آسيا بين خطي طول (25.40) درجة (44.48) درجة شرقاً، وبذلك يبلغ أقصى طول لها حوالي (1.040) ميلاً تقريباً، أي (1.748) كم تقريباً، وتقع بين خطي عرض (35.49) درجة و 42.50 درجة شمالاً، وبذلك يبلغ أقصى عرض لها (430) كيلو متر تقريباً، أو ما يعادل (178) كيلومتراً².

- تركيا بشكل عام شبه جزيرة، ولها سواحل طويلة على البحر الأسود وبحر إيجه والبحر المتوسط وبحر مرمرة، ومضيق البسفور والدردنيل، وبذلك يحدّها من الشرق كل من الاتحاد السوفياتي السابق (روسيا) حالياً، وإيران، ومن الجنوب جمهورية العراق وسوريا والبحر المتوسط ومن الغرب بحر إيجه واليونان وبلغاريا، أما من الشمال فيحدّها البحر الأسود،

¹ - المرجع نفسه، ص ص 81 - 83.

² - أحمد عبد العزيز محمود، تركيا في القرن العشرين، (الإسكندرية، مصر، دار الكتب والوثائق القومية، 2011)، ص 09.

وتحتوي تركيا على ممر ملاحى مائى مهم ومتكون من مضيق السفور وبحر مرمرة ومضيق الدردنيل والذي يصل بين كل من البحر الأسود والبحر المتوسط مما يلي بحر إيجه، وبذلك تتمتع بموقع جيوستراتيجى حيوى سواء من ناحية الملاحة البحرية والتجارية أو العسكرية. كما أن موقفها البرى المحاذى لروسيا بصورة خاصة وللأقطار الأخرى عامة بكرومانيا وبلغاريا أعطى لها مكانة إستراتيجية بالغة الأهمية في الإستراتيجية العالمية (Globe Strategy)¹.

ب- السكان:

يبلغ إجمالي عدد السكان الجمهورية التركية بحسب إحصائيات 1977م 41.968.000 نسمة، وأن معدل الزيادة العامة للسكان تبلغ حوالي 3% سنويا من مجموع السكان، وفي نهاية عام 2001 سجل 67 مليون نسمة تقريبا، هذا إنما أخذنا بمعدل الزيادة إلى (3%) التي يزداد بها سكانها وأضفناها إلى مجموع السكان في عام 1977م. تبلغ نسبة العاملين في قطاع الزراعة بحسب إحصائيات عام 1977م (58.6%) من مجموع الأيادي العاملة تقريبا.

ويتركز معظم سكان تركيا (الحضر) في إقليم إسطنبول، ساحل مرمرة، والمدن الرئيسية مثل مدينة أزمير، وأدنة وبورصنة ومدن ساحل الأسود مثل سمسون وطرابزون وتكون نسبة سكان المدن من إجمالي سكان تركيا (44.5%) في 1976م.

أما التركيبة السكانية في تركيا نجد الشعب التركي يتكون بالإضافة إلى الأتراك من القوميات والأقليات الرئيسية الآتية الكرد، والعرب، والشركس واليونانيين والجورجيين والأرمن واليهود، واللآز، ويتركز الكرد في المقاطعات الشرقية (كردستان، تركيا). أما العرب في الأقاليم الواقعة في سوريا والعراق. أما اليونانيون والأراضي واليهود في اسطنبول وأزمير².

¹ - المرجع نفسه، ص ص 09 - 10.

² - المرجع نفسه، ص ص 12 - 13.

ثانياً: المحدد الجيوسياسي.

لا طالما كانت تركيا دولة زعيمة ورائدة بحكم موقفها الجيوسياسي في العالم، حيث تستغل ثقلها الجيوبولتيكي في منطقة الشرق الأوسط وعلى الساحة الدولية، حيث لعبت منطقة الأناضول دور حاسماً في التاريخ على الصعيد الإقليمي والعالمي، لذا شكلت هذه المنطقة تقاطعاً لمختلف الحضارات البشرية العريقة التي شكلت قلب العالم القديم، فكانت إسطنبول عاصمة لثلاث أكبر الإمبراطوريات وأقواها على مرّ العصور القديمة من الرومانية إلى البيزنطية والانتهاى بالإمبراطورية العثمانية (1288 - 1920) ففي منتصف القرن الثالث عشر حضرت الأناضول سلالة آل عثمان¹.

وكانت إحدى القبائل المسلمة المنتمية لعائلة الأوغور التركية، ونظراً لبطولاتها في القتال، منح السلطان علاء الدين السلجوقي زعيمها أرطغرل بن جوندور آل مساحه من الأرض، ويستقر عليها ويواصل فتوحاتها استلم من بعده ابنه عثمان الحكم، ثم انتصر في العام 1396م السلطان بايزيد الأول على التحالف الأوروبي الصليبي في معركة نيقوبولوس إلى أن جاء السلطان محمد الثاني، ففتح القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية عام 1453م، ثم انتصر السلطان سليم الأول على الصفويين في معركة جالديران الشهيرة عام 1514م وبلغت الإمبراطورية أوجاً في عهد ابنه سليمان القانوني (1520 - 1566) فكانت أقوى وأكثر إمبراطورية في العالم.

إلى أن ضعفت رغم الجهود المشهودة للسلطان العظيم محمد عبد الحميد الثاني وتفككت إثر دخولها الحرب العالمية الأولى فأنهى مصطفى كمال أتاتورك الخلافة سنة 1922م وأعلن عن قيام جمهورية تركيا الحديثة عام 1923م².

¹ - علي حسين يكير وآخرون، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، (قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010)، ص 15.

² - المرجع نفسه، ص ص 16 - 17.

وبعد الحرب العالمية الثانية، إنشغلت تركيا بتحسين الداخل وبناء وتثبيت ركائز الدولة على أسس أتاتورك العلمانية الحديثة. وقامت بإستعادة جزء من دورها الجيوسياسي التاريخي في فترة قصيرة خلال الحرب الباردة. ومع انهيار الاتحاد السوفياتي عام 1991م بدأت الفرصة الساخنة أمام تركيا الحديثة أكثر من أي وقت مضى لتلعب دورا حاسما يعمل على إعادة تشكيل النظام الدولي والإقليمي عبر ما يعرف بإسم **الفضاء التركي**.

وبعد استلام حزب العدالة والتنمية الحكم في 2002 عمل الحزب على إحداث تغييرات داخلية وخارجية، وعلى استغلال الجيوسياسية والجيواستراتيجية لتحويل تركيا إلى قوة كبرى، ونجح الحزب. ولأسيما أردوغان، غول، أغلو في دفع تركيا نحو الارتقاء الدولي والإقليمي عبر تعزيز قوتها الناعمة (Soft Power)¹.

ثالثا: المحدد الاقتصادي.

- تعتبر تركيا بلدا غنيا بالموارد الطبيعية، نظرا لأهمية موقعها وطبيعتها المتنوعة، حيث تتمتع تركيا بموارد طبيعية وثروات معدنية وبمساحات شاسعة، إضافة إلى موقع متميز كلاًها عوامل جعلت منها بلدان ذا إقتصاد مركب ومعقد بدمج الحداثة الصناعية والتجارة والخدمات المتطورة مع القطاع التقليدي الزراعي.

- تحتل تركيا المرتبة الأولى عالميا في إنتاج الزجاج المسطح والثالثة في تصدير أجهزة التلفاز، وتقع ضمن لائحة الخمسة الأوائل في إنتاج الذهب والثامنة عالميا في صناعة بناء السفن.

- ونتيجة للتوظيف السليم للثروات ومنهج الإصلاح الاقتصادي الذي أدخله حزب العدالة والتنمية، فإن الإقتصاد التركي إنتقل من مرحلة الانهيار مع بداية العام 2002م وقد أصبح يحتل المرتبة الـ 16 عالميا وهو مرشح لأن يدخل قائمة العشر الأوائل خلال السنوات المقبلة².

¹ - المرجع نفسه، ص ص 16 - 17.

² - علي حسين باكير وآخرون، مرجع سابق ، ص 24.

- تعد تركيا من الدول المصدرة للفسق والبندق والمشمش بصورة خاصة، فضلا عن المحاصيل الزراعية الأخرى ونسبة المحاصل الزراعية التركية إلى الخارج (90%) تقريبا من مجموع الصادرات وأن نسبة 10% المتبقية تكون من المعادن الخام.
- أما الماشية والحيوانات فإنّ تركيا تربي أعدادا كبيرة منها، أن أهمها في المجال التجاري حيث تنتج الأغذية والسجاد، وتدل الإحصائيات على أن تركيا تمتلك أكثر من (40) مليون رأس من الغنم و(30) مليون رأس من الماعز و(19) مليون رأس من الماشية.
- وتعد تركيا أحد أهم الدول في العالم في إنتاج معدن الكروم، حيث أنها تنتج (25%) تقريبا من إنتاج خام معدن الكروم في العالم وتصدره بصورة رئيسية إلى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا وألمانيا، حيث يستعمل في صناعة السيارات، كما ينتج الفحم من نوع البايثومنس في تركيا من حقول زونكو لداق بالقرب من ساحل البحر الأسود ويستعمل كوقود للطبخ والتدفئة وإنتاج الطاقة الكهربائية¹.

المبحث الثالث: التحولات في السياسة الخارجية التركية بعد صعود حزب العدالة والتنمية 2002م.

في هذا المبحث يتم التطرق إلى التحولات التي طرأت على السياسة الخارجية التركية منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002م، نتعرف على الخلفية التاريخية التي برز فيها الحزب، وأهم تشكيلاته وأهدافه، ومبادئ السياسة الخارجية التركية التي جاءت في إطار الحزب.

المطلب الأول: التعريف بحزب العدالة والتنمية.

أ- تعريف الحزب:

¹ - أحمد عبد العزيز محمود، مرجع سابق ، ص ص 20 - 21.

يعتبر حزب العدالة والتنمية حزبا سياسيا تركيا، يصنف نفسه بأنه حزب محافظ معتدل، غير معاد للغرب، يتبنى رأسمالية السوق، ويسعى لإنضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي ذو جذور إسلامية، لكنه ينفي أن يكون حزبا إسلاميا ويحرص ألا يستخدم الشعارات الدينية في خطابه السياسية، كما يقول أنه حزب محافظ، ويصنفه البعض على أنه يمثل تيار "الإسلام المعتدل" يرأسه **رجب طيب أردوغان** وصل الحزب إلى سدة الحكم في تركيا في 3 نوفمبر 2002م، بعد أن تم تشكيله من قبل السنوات المشقية عن حزب الفضيلة الإسلامي الذي كان يرأسه **نجم الدين أريكان** والذي تم حله بقرار صدر من محكمة الدستور التركية في 22 جويلية 2001م، وكانوا يمثلون جناح المجددين في حزب الفضيلة، وبعد أسبوع من تأسيس حزب السعادة في 14 أوت 2001، قدم **رجب طيب أردوغان** الرئيس السابق لبلدية اسطنبول طلبا للتخريص لحزبه الذي أطلق عليه حزب العدالة والتنمية وأضحى الحزب رقم 39 في تركيا واعتبر **أردوغان** أن حزبه ليس وريثا لأي حزب إسلامي¹.

ب- تشكيلات الحزب وهيكله التنظيمي:

لقد كان بداية الافتراق بين المحافظين والإصلاحيين عند اقتباسهم لإرث حزب الفضيلة المنحل في المجلس الوطني الكبير بواقع وثمانية وأربعين عضوا انضموا إلى حزب السعادة، بينما انضم واحد وخمسون عضوا إلى حزب العدالة والتنمية إلا أن قادة الحزب لم يعتمدوا في اختيار الأعضاء المؤسسون على النخبة ذات الجذور الإسلامية

شملت الخارطة المتكونة من أربعة وسبعين عضوا على شخصيات سياسية واجتماعية ورياضيين وفنانين ورجال قانون وأساتذة جامعات ودبلوماسيين ورجال أعمال وصناعيين وكان من بينهم ثلاث عشرة نساء ست منهن متحجبات ولم تكن الطرق الصوفية غائبة عن

¹ - يسرى عبد الرؤوف يوسف الغول، أثر صعود حزب العدالة و التنمية التركي على العلاقات التركية الإسرائيلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2011، ص 96.

قائمة المؤسسين، فتمثلت بزعيم الطريقة السلمانية¹، محمد بيازيد دينيز أروغون وإرتأت قيادة الحزب قبل أن يطرح برنامجها السياسي إجراء عدد من استطلاعات الرأي لمختلف قطاعات الشعب سألوا فيها عن أولوياتهم وطبيعة الحزب الذي يقبلوه بدأ من إسمه وانتهاء ببرنامجهم وحتى شعار الحزب الذي تمثل بشكل مصباح أرادوا به أن يكون رمزا لمجتمع نظيف بسيط يحل ما حوله. تم باشرت قيادة الحزب في بناء هيكله التنظيمي بغية أحكام القيادة والسيطرة وضمان المرونة العالمية في الاتصال وإصدار القرارات والتوجهات من القيادة العليا إلى القواعد الدنيا وتحقيق الإنسانية المطلوبة في تبادل المعلومات بين التنظيمات الحزبية واعتماد آلية ديناميكية في الإعداد والترتيب تمحصى عنها، أربعة مستويات وهي²:

أ- المستوى المركزي ويشمل:

1- المؤتمر العام: ويتكون من 50 عضوا أصيلا و25 عوض إحتياط يتم اختيارهم من الهيئة الإدارية ويكون مسؤولا عن تحديد ضوابط الترشيح لرئاسة الحزب وإعطاء الموافقة على المترشحين للمناقشة والمصادقة على أعضاء الشكيلات الحزبية.

2- رئيس الحزب: ويتم اختياره في المؤتمر العام بالتصويت السري وبالأغلبية المطلقة وله حق الاحتفاظ برئاسة الحزب لأربع دورات انتخابية متتالية ويتولى رئاسة الهيئة الإدارية وله مهام ومسؤوليات عدة.

ويكون المسؤول الإداري والمالي أمام المؤتمر العام وأمام القانون والدستور التركي ويكون مسؤولا عن التنسيق والإشراف على أنشطة الحزب المختلفة وتحديد سياسته العامة والداخلية.

3- الهيئة الإدارية (مركز صنع القرار): وتعد أعلى سلطة في الحزب ويقدم رئيس الحزب باختيار خمسة أعضاء أساسيين وثلاثة إحتياط يتولى مهام الهيئة الرئيسية ويقوم أعضائها

¹ - سليمان داوود، حزب العدالة والتنمية دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية، (الأردن: دار أمنية للنشر والتوزيع)، ص ص 74-75.

² - المرجع نفسه، ص 75.

ورئيسها باختيار أعضاء المؤتمر العام على وفق لوائح الحزب الداخلية وتكون الهيئة مسؤولة عن تنسيق الأعمال بين تشكيلات الحزب المختلفة وإعداد برامج الحزب ونقاط تحركه وسياسته العامة وعرضها على الرأي العام وعند وفاة رئيس الحزب واستقالته تجتمع الهيئة خلال عشرة أيام وتقوم باختيار أحد أعضائها لتسيير الأعمال ودعوة المؤتمر العام لإنتخاب رئيس جديد من خلال خمسة وأربعين يوم.

- **الهيئة التنفيذية:** وتكون مسؤولة عن تنفيذ قرارات العينة الإدارية¹.

- **الهيئة التأسيسية:** ومن حق رئيس الحزب أن يتولى رئاستها مدى الحياة.

ب- مستوى المحافظات: يكون مقر الحزب في مركز كل محافظة ويشمل:

1- المؤتمر.

2- رئيس الفرع.

3- الهيئة الإدارية.

ج- مستوى الأقسام: حيث توجد هيئاته في الأقسية وتشمل:

1- المؤتمر.

2- رئيس القسم.

3- الهيئة التنفيذية.

د- مستوى القوى: وتوجد هيئاته في المناطق المصنفة إداريا بالقوى وتشمل:

1- المؤتمر القروي.

2- رئيس المجلس.

3- الهيئة الإدارية.

4- الهيئة التنفيذية.

ب- رموز الحزب ومؤسسه:

¹ - المرجع نفسه، ص ص 75 - 76.

رجب طيب أردوغان: ولد الشيخ أردوغان في عام 1954 من عائلة فقيرة كان والده عضوا في حفر السواحل بمدينة ريزه على البحر الأسود، وقدّر الانتقال به إلى إسطنبول وهو في الثالثة من عمره لضمان مستقبل أفضل لأطفاله الخمسة لذا تعين على رجب طيب أن يعمل بائعا متجولا في شوارع إسطنبول، درس أردوغان في مدرسة إسلامية ولقب بالشيخ¹ لأنه كان الطالب الوحيد الذي يعرف الصلاة بين أقرانه بعد مرحلة الإعدادية درس في مدرسة الأئمة والخطباء الدينية بين عامي 1965-1973 لعب كرة القدم على سبيل الاحتراف، حاز على شهادته الجامعية في الإدارة و المحاسبة من جامعة مرمره في إسطنبول وهنا إلتقى بنجم الدين أريكان وانقسم إلى حزب السلامة الوطني وأصبح عام 1970 رئيسا بمركز الشباب بإسطنبول في عام 1994م، أصبح رئيسا لبلدية مدينة اسطنبول جاعلا منها أنظف مدينة في العالم وأكثرها اخضرارا وقد حصل أردوغان على جائزة طوكيو في عام 1990 كأفضل بلدية في العالم من حيث الإنجازات المخصصة لسكانها إلى أن ادين وخطر عن العمل السياسي عام 1998، وحكم عليه بالسجن بمدة عشرة أشهر بتهمة التحريض على الكراهية الدينية لقرائته علناقصيدة شعرية وردت فيها «المساجد ثكناتنا والقباب حوذناوالمآذن حرابنا والمؤمنون حبذونا» قضى أربعة أشهر فقط وفي عام 1999 أصبح أردوغان عضوا في حزب الفضيلة حتى تم حضور حزب أسس العدالة والتنمية في 14 اوت 2001 مع مجموعة من زملاؤه، وعندما كان محروما من حقوقه المدنية تولى عبد الله غول قياد الحزب ورفع عنه الخطر عام 2002، ثم تولى رئاسة الحكومة التركية بموجب انتخابات التكميلية في آذار 2003م يعد أردوغان من مؤيدي الطريقة الصوفية ويتبع أفكار ومبادئ وتعاليم زعيمها غرب زهد كوكتو.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 67-77.

- لقد كان للتعليم الديني الأثر كبير على شخصية أردوغان وسلوكه ودائماً نجده يؤكد على الالتزام بالإيمان والأخلاق الإسلامية والافتداء بسنة الرسول محمد (ص)، كما يتمتع بشخصية كارزمية مما أتاح له قدرة التأثير في الأوساط الإسلامية والسياسية¹.

ب- عبد الله غول: ولد عبد الله غول في 26 ديسمبر 1950 بمحافظة قيصري التي يتمسك مواطنيها بالإسلام والعادات والتقاليد الشرقية وفيها أحد أهم مراكز الثقافة الإسلامية القديمة إذ داول تعليمه الابتدائي بمدرسة غاري باش والثناوي في مدرسة الأئمة والخطباء تخرج من جامعة اسطنبول وحصل على الماجستير في الاقتصاد عام 1972. حرز لنيل درجة الدكتوراه في لندن بين عامين 1976 و 1978 كان عضو في إتحاد الطلاب الأتراك سحب على يد الشرطة العسكرية بعد انقلاب 12 سبتمبر 1980 م بتهمة الانتماء إلى مجموعة السنق عيّن مدرس للاقتصاد في بنك التنمية الإسلامي بمدينة حدة في المملكة العربية السعودية، لقد تأثر بأفكار بديع الزمان النورسي والشاعر الإسلامي نجيب فاضل قصد كورك قبل انتمائه إلى حزب السلامة الوطني بزعامة أركان الذي كان يجده قدوة له أصبح عضو في البرلمان التركي عام 1991م ممثلاً لمحافظة قيصري عن حزب الرفاه مستمداً وجوده كعضوا في لجنة العلاقات الخارجية بالبرلمان التركي بين عام 1990 و 2001 في الدفاع عن الدول الإسلامية مثل الخسائر والشيشان والبوسنة².

ج- أهداف الحزب:

أعلن في 14 اوت 2001 عن تأسيس حزب العدالة والتنمية في حفل بسيط في أحد فنادق أنقرة دعوا إليه الصحفيون ومناصرو المجموعة الإصلاحية للفضيلة، جرى إشهار الأعضاء المؤسسين الذين كانوا 74 شخصا، لم يكن من بينهم أي من أعضاء البرلمان من حزب الفضيلة ربما قصد أردوغان ذلك حتى لا يكرر التجربة السابقة بأن الحزب هو إرتداد لحزب الفضيلة أو لحزب الرفاه من قبله قال أردوغان في كلمته التي استمرت 40 دقيقة أنه

¹ - المرجع نفسه، ص 77.

² - المرجع نفسه، ص 78.

ورفاته قاموا بتأسيس هذا الحزب لمحاربة الفقر والجوع في تركيا معلنا أن شعب هذا البلد العظيم لا يستحق ذلك بهذا السبب قدره ولا مصيره وأشار إلى أن الحزب يؤيد عضوية تركيا الكاملة في الاتحاد الأوروبي لأن ذلك تزامنا للمعايير الأوروبية لتركيا ، فبدل من أن يذهب مواطنونا إلى أوروبا سنجلبها إليهم.

أ- أهداف الحزب وفق اللوائح الداخلية:

إنها اللوائح الداخلية أبرزت أهداف الحزب بما يلي¹:

- 1- تحقيق السيادة وبدون أي قيد أو شرط للشعب التركي قائمة على الجمهورية القانونية التي تعتبر القوى التي تراعي مصالح الفرد والمؤسسات معا.
- 2- الحفاظ على القيم والأخلاق التي تعد بمثابة تراث للشعب التركي.
- 3- الحفاظ على وحدة الدولة التركية.
- 4- تحقيق الحضارة والمدنية المعاصرة في تركيا وفقا للطريق الذي رسمه مصطفى كمال أتاتورك.
- 5- تأمين الرفاه والأمن والاستقرار للشعب التركي.
- 6- تحقيق مفهوم الدولة الاجتماعية التي تتيح للأفراد العيش بشكل اجتماعي مطلوب.
- 7- تحقيق العدالة بين الأتراك والتوزيع العادل للدخل القومي.

ب- الأهداف وفق البرامج:

أما برنامج الحزب فقد اختصر أهدافه في الآتي: الديمقراطية والتنمية، النهوض فوق مستوى الحضارة المعاصرة ويعرض البرنامج وسائل لتحقيق الأهداف على النحو الآتي:

- 1- نشر الوعي القائم على الحقوق المتعارف عليها دوليا والحريات وسيادة القانون في جميع أنحاء تركيا.

¹ -رواء جاسم لطيف السعدي، الإسلام السياسي حزب العدالة والتنمية في تركيا ودوره في التغيير السياسي، رسالة ماجستير (جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم السياسية، 2010)، ص 65.

2- استئصال مشاكل تركيا المستعصية بتعبئة الموارد الإنسانية الطبيعية المهمة لما يجعله بلا منتجات باستمرار وبنمو الانتاج.

3- تخفيض معدل البطالة وردم العدة في توزيع الدخل مما يزيد من مستوى الرفاه.

4- إتباع سياسات تهدف لتحقيق الكفاءة والفعالية في الإدارة العامة وإدخال المواطنين والمنظمات المدنية لعملية صنع القرار.

5- تحقيق الشفافية الكاملة والمحاسبة في كل جانب من جوانب العمل¹.

6- إتباع سياسات معاصرة رشيدة عملية لإفادة الأمة في المجالات الاقتصاد والسياسة الخارجية والثقافية والفنون والتعليم والصحة والزراعة والثروة الحيوانية.

ويرى حزب العدالة والتنمية أن العائلة هي أساس المجتمع التركي وهي جسر يربط الحاضر بالماضي وضرورة الحفاظ على العادات والتقاليد والمعتقدات والقيم الوطنية التي تنتمي إلى الماضي، وعدم الابتعاد عنها، كما يرى الحزب ضرورة تطوير مستقبل النسيان بحيث يعملون في أطر من الثقة والاستقرار والأمان ويبدوا أن الحزب كان مصمم منذ انطلاقه على صنع مفهوم جديد للسياسة في تركيا ومن الواضح أن وحدًا من أهم من أهدافه هو تعديد ديمقراطية المشاركة بزيادة فعالية الشعب أثناء الانتخابات وأيضًا من الأمور المسلم بها الجيدة الوضوح من خلال مفاهيم وأدبيات وأهداف الحزب إيمانه بأن الديمقراطية والشفافية، فيما يتصل بالبناء الداخلي للأحزاب تمثلان نداء كفاءة النظام السياسي وعليه أخذ الحزب على عاتقه تحقيق أهدافه وفق إستراتيجية واضحة العالم سهولة التنفيذ وحددت بالتالي:

1- جعل الأولوية للانتخابات التمهيدية التي تشمل مشاركة كافة أعضاء الحزب لتحديد المرشحين الداخلية للحزب المقاعد النواب.

2- من أجل سياسة قائمة على المبادئ فإن مدة خدمة رئيس الحزب ونوابه تحدد وفق اللوائح الداخلية للحزب.

¹ - المرجع نفسه، ص 66.

- 3- إلتزام الحزب بإعلام كافة مصر وفاته للجمهور وفقا لميزانية الحرب.
- 4- يقدم الحزب بتخصيص جزء من ميزانيته للأبحاث والتطوير والأفرع الإقليمية للحزب.
- 5- ضمان الحزب لأعضائه التعبير عن آرائهم في إطار لوائح وبرنامج الحزب.
- 6- القدرة والاستحقاق هما أساس الاختيار المناصب خاصة الوزراء عندما الحزب لمسألة تشكيل الحكومة¹.

المطلب الثاني: مبادئ السياسة الخارجية التركية.

غلب على السياسة الخارجية التركية قبل مطلع الألفية الثانية التماهي مع السياسة الغربية تجاه الإقليم، وإغفال العمق العربي الإسلامي وضعف دور تركيا الإقليمي، غير أن هذه السياسة شهدت منذ حكم حزب العدالة والتنمية عام 2002م، تحولات إستراتيجية أعادت تعريف مبادئها السياسية، وهدفت إلى صياغة دور جديد ومؤثر لتركيا في الإقليم والعالم، وقد تعززت هذه التحولات وفق نظرية حزب العدالة والتنمية التي لخص مبادئها كتاب أحمد داود أوغلو رئيس الوزراء السابق في ستة مبادئ التوازن السليم بين الحرية والأمن، وتصفير المشكلات مع دور الجوار، والتأثير في الأقاليم الداخلية والخارجية والسياسية المتعددة الأبعاد، والدبلوماسية المتناغمة وإتباع أسلوب دبلوماسي جديد.

ولذلك حدثت تركيا في حقبة حزب العدالة والتنمية تغييرا في كل من السياسة الخارجية التركية، والدور الذي تلعبه أنقرة في السياسة الإقليمية².

ولقد شرعت تركيا في تطوير رؤيتها وسياستها على نحو يتواءم مع المستجدات في القرن الواحد والعشرين، حيث يتعين على تركيا الإلتزام بستة مبادئ لتحقيق سياسة خارجية إيجابية وفعالة.

المبدأ الأول: التوازن السليم بين الحرية والأمن.

¹ - المرجع نفسه، ص 67.

² - أحمد سعيد نوفل وآخرون، أزمة السياسة الخارجية وانعكاساتها على العلاقات العربية- التركية ودور تركيا الإقليمي، الأردن: مركز دراسات الشرق الأوسط، العدد 12 نوفمبر 2016، ص 03.

حيث أن لم تحرص في الحقيقة أي دولة من الدول على إقامة ذلك التوازن بين الحرية والأمن بداخلها فإنها بلا شك ستكون عاجزة عن التأثير في محيطها، كما أن مشروعية النظم السياسية يمكنها من أن تتحقق عندما توفر هذه النظم الأمن لشعوبها مع عدم تقلص حرياتنا في مقابل ذلك وما تعنيه هو أن الأنظمة التي توفر الأمن لشعوبها وتحرمها في مقابل ذلك من الحرية تتحول مع الوقت إلى أنظمة سلطوية، فتسعى تركيا إلى توسيع مساحة الحريات دون أن تغامر بأمنها.

المبدأ الثاني: مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار (أي صفر مشاكل).

وهو مبدأ تتضح نتائجه الإيجابية عند مقارنة وضع تركيا، إلا أن بما كانت عليه قبل أربعة أو خمسة أعوام ستجد أن علاقاتها بكافة الدول المجاورة باتت علاقات وطيدة، وأبرز الأمثلة علاقاتها مع سوريا التي توحدت بإبرام عدة إتفاقيات التجارة الحرة بين البلدين، وفتحت الطريق أمام علاقات اقتصادية ضخمة¹. وقد ارتقى مستوى علاقات تركيا بسوريا إلى حدّ يمكن أن يوصف بالإنقلابات في المسار الدبلوماسي، بالإضافة إلى ذلك عززت تركيا علاقاتها مع بلغاريا بعد إنضمام هذه الأخيرة إلى الاتحاد الأوروبي، وهو ما يبرر بشكل واضح مدى النجاح الذي تحقّقه تركيا في تطبيقها لمبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار في ظل حالة التوتر الدولي تجاه إيران بسبب الملف النووي، حافظت تركيا على علاقاتها مع إيران دون أن يعتريها أي إهتزاز، أما علاقات تركيا مع العراق فقد تطورت إلى حد كبير وملحوس إذ تم تشكيل مجلس إستراتيجي رفيع المستوى من كلا الدولتين عقد اجتماعات مشتركة يشارك فيها الوزراء المختصون بقيادة رئيس وزراء الدولتين، فيمكن القول أن مبدأ تصفير المشكلات مع دول الجوار قد تجاوزته تركيا إلى مرحلة أرحب تشهد تعاوننا شاملا مع هذه الدول.

¹ - أحمد داوود أغلو، العمق الإستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، (قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1-2، 2010)، ص 612.

المبدأ الثالث: التأثير في الأقاليم الداخلية والخارجية لدول الجوار.

يمكن الحديث هنا على تأثير تركيا في البلقان والشرق الأوسط والقوقاز وآسيا الوسطى، وقد كان للخارجية التركية في عقد التسعينات إهتمام جاء ومؤثر في البلقان لاسيما في أزمتي البوسنة والهرسك، وكوسوفو، وهو إهتمام يركز على أسس راسخة، وقد ظلت قدرة تركيا على النفوذ إلى الشرق الأوسط محدودة¹، مقارنة بما تتمتع به من تأثير داخل البلقان والقوقاز، وإذا كانت مشكلة حزب العمال الكردستاني والأزمة السورية بالتركية خلال عقد التسعينات قد لعبت دورا كبيرا في تعطيل تركيا عن النفوذ إلى الشرق الأوسط، فإن مشكلة الصورة السلبية والإدراك الخاطئ لدى كلا الطرفين، تركيا والدول العربية، كانت العامل الأساس وراء عدم انفتاح الطرفين على بعضهما البعض، تجسدت هذه الصورة السلبية في زعم الأتراك أن العرب قد خانوا الدولة العثمانية وطعنوها في ظهرها، وزعم العرب أن الأتراك إحتلوا الأراضي العربية لأربعة قرون ووقف ذلك الحاجز النفسي، من ثم عُقبة كؤودا أمام إنفتاح كل من الطرفين على الآخر بيد أن الضرورات البراغماتية التي تولدت عن الحاجة إلى الدعم الدبلوماسي المتبادل فتحت الطريق أمام هذه العلاقات وحصلت تلك الحواجز التاريخية/ النفسية وهو ما جعل تركيا أكثر إلتراما بسياسة شرق أو سلمية فعالة منذ 2002م وليس من المبالغة القول إن تركيا أضحت تمتلك قدرات وقنوات إتصال، تجعلها قادرة على متابعة كافة التطورات التي يموج بها الشوق الأوسط ساعة بساعة.

المبدأ الرابع: السياسة الخارجية متعددة الأبعاد.

ويرتكز إلى حقيقة أن العلاقات مع اللأعبين ليست بديلة عن بعضها البعض بل هي متكاملة فيما بينها، وهو مبدأ يضع علاقات تركيا الإستراتيجية مع الولايات المتحدة الأمريكية في إطار إرتباطها بحلف الناتو، وتحت مفهوم العلاقات الثنائية، كما يضع جهود تركيا للإنضمام إلى الاتحاد الأوروبي وسياستها مع روسيا وأوراسيا على ذات الوتيرة من إلترامين

¹ - المرجع نفسه، ص ص 613-614 .

باعتبارها علاقات تجرى في إطار متكامل¹. وليست متضادة أو بديلة عن بعضها البعض، إذ ما نقصده هنا ونود التأكيد أن السياسة متعددة الأبعاد التي تنتهجها تركيا منذ سبع سنوات لم تتضارب وتتناقض مع بعضها البعض، لذلك أضحت سياسات مؤسسية وراسخة.

المبدأ الخامس: هو مبدأ الدبلوماسية المتناغمة.

فعند النظر إلى أداء تركيا الدبلوماسي من زاوية عضويتها في المنظمات الدولية واستضافتها للمؤتمرات و القمم الدولية، تجد تطورات هامة وجادة إذا ما قورنت بأدائها الدبلوماسي قبل 2003، فقد استضافت تركيا قمة الناتو، وقمة منظمة المؤتمر الإسلامي، فضلا عن استضافتها للقمم و المنتديات الدولية. أصبحت تركيا عضوا مراقبا في الاتحاد الأوروبي عام 2007، وهو ما يمكن أن يفسر باعتباره نتيجة طبيعية لسياسة تركيا في الانفتاح على إفريقيا منذ 2005م، فضلا عن مشاركة رئيس الوزراء رجب طيب اردوغان في قمة الاتحاد الإفريقي الأوروبي التي انعقدت في مدريد، وهي المشاركة التي هيأت لتركيا أن تصبح لاعبا مؤثر في العلاقات بين الاتحاد الإفريقي وأوروبا.

المبدأ السادس: أسلوب دبلوماسي جديد: كانت تركيا دولة جسرية ليس لها رسالة سوى أن تكون معبرا بين الأطراف الكبرى أي جسرا بين طرف وآخر دون أن تكون فاعلا بين الطرفين، ولذا بدت تركيا دولة غربية لدى الشرقي و شرقية لدى الغربي. وكان من الضروري رسم خريطة جديدة لتركيا تجعلها مرشحة للأداء دور مركزي. وأن تصبح دولة قادرة على إنتاج الأفكار و الحلول في محافل الشرق و منتدياته رافعة هويتها الشرقية دون امتعاص ودولة قادرة على منافسة مستقبل أوروبا داخل محافل أوروبا و منتدياتها من خلال نظرتها الأوروبية².

وفي تصريح لأحمد داوود أغلو يقول: إن تركيزنا على الحريات الأساسية والحقوق الديمقراطية لا يقتصر على منطقتنا، منا سنعمل على الدعوة إلى صون حقوق الأتراك في

¹ - المرجع نفسه، ص ص 613 - 614.

² - المرجع نفسه، ص ص 615 - 616.

الخارج، وما يقلقنا على وجه الخصوص تزايد كراهية الأجانب في بعض الدول الغربية، سنستمر في رفع مستوى الوعي حول التهديدات التي تمثلها هذه الاتجاهات على المدى الطويل بالنسبة إلى القيم الديمقراطية والتعددية في أوروبا، وحول أثرها المباشر في زيادة المهاجرين الأتراك إلى تلك القارة، ولاسيما أن الهجمات المعادية لأجانب تسبب خسائر في أرواح أحيانا، نحن نعتقد أننا معنيون بسؤال "إلى أين تتجه أوروبا؟" من حيث القيم الأساسية، ولذلك سنظل أيعننا تراقب مستقبل الديمقراطية في أوروبا بعناية شديدة.

ثانيا: وإن نموضع أنفسنا في عملية التحول التاريخي العظيم هذه، سنعمل بكل ثقة في قدرتنا على مواجهة التحديات، فحين نضع نصب أعيننا أن نصبح بلدا حكيما، ندرك أن ذلك يستلزم كثيرا من التوقعات ويتطلب أدوات جديدة قد تقتقر إليها شعبة السياسة الخارجية التقليدية لتركيا، سنعتمد على قدرتنا، أفراد وأمة ودولة نحشد الموارد اللازمة لتحقيق أهداف سياستنا الخارجية وإذا افتقرنا إلى أدوات محددة لتلبية المتطلبات الجديدة لهدفنا في أن نصبح بلدا حكيما، فسنعمل على تطوير هذه الأدوات بكل ثقة في النفس¹.

- لقد بدأنا بالفعل عملية إعادة هيكلة كبرى للهيكل التنظيمي في وزارة الخارجية، وكذلك حسن نوعية موظفيها من خلال برامج تعليمية جديدة، وفي الوقت نفسه، وسعنا تمثيلنا الدبلوماسي في الخارج، ففي العامين الماضيين: إفتتحنا 30 سفارة جديدة في أنحاء مختلفة من العالم شملت إثنين وعشرين في إفريقيا وخمسا في أمريكا اللاتينية، وثلاث في شرق آسيا كما كانت لنا مشاركة فعالة في مجالات جديدة مثل المساعدات الإنمائية ومنع السلام والوساطة، وفي هذا السياق، تولينا المسؤولية من العديد من المنظمات الإقليمية والدولية. بما إستضافنا من بين ما استضافنا فعاليات مثل: المؤتمر الدولي حول إفريقيا والقمة الأممية المعنية بأقل البلدان نموا، ومؤتمر الأمم المتحدة بشأن الوساطة، وبينما نواصل إعداد أنفسنا

¹ - أحمد داوود أغلو، مبادئ السياسة الخارجية التركية و موقفها السياسي الإقليمين، مركز البحوث الاستراتيجية 2012، ص 05.

لهذا الدور العالي وما فيه من تحديات، فإننا سنستفيد كثيرًا من تاريخ أمتنا الفني وخبرتها ومواردها التي تركز عليها سياستنا الخارجية¹.

ثالثًا: ستجري سياستنا الخارجية بشكل مستقل نحن نعاني من تصور مفاده أن القوى الأخرى هي التي تفرز السياسة الإقليمية ونحن نؤدي الأدوار المتواصلة بنا فقط، لذلك نحن بحاجة إلى التخلص من هذا الإحساس النفسي بالنقص الذي يسود بين العديد من شرائح مجتمعنا ونحبنا السياسية، فنحن اليوم نفرز رؤيتنا، ونحدد أهدافنا، وننفذ سياستنا الخارجية وفقا لأولوياتها القومية، قد تتجح أو تفشل في مبادرتنا، ولكن النقطة الحاسمة هي أننا ننفذ سياستنا جراء من مخططات الآخرين الكبرى، وعلى وجه الخصوص نضع سياستنا نحو دول الجوار بعد دراسة متأنية لتقويمها الخاص للوضع. وكما كان عليه الحال حتى الآن.

- سنستمر في تنسيق سياستنا مع سياسات شركائنا الغربيين حسبما ما نراه مناسباً ولكننا لن نسمع لهذه الشراكة أبداً أن تؤثر سلباً في علاقتنا مع دول الجوار.

رابعاً: سنتتبع سياسة خارجية تنطلق من رؤيتنا، قيام دولة حكيمة يتطلب منا إقامة توازن سليم بين إدارة الأزمات وإدارة الرؤية، يمر عالمنا اليوم بأزمة إقتصادية عالمية كبرى بينما تشهد منطقتنا تحولاً سياسياً مغلقاً، فتدخلنا لأداء دور فعال في عمليات التحول هذه، وجندنا للعمل أجهزة إدارة الأزمات لدينا ودبلوماسيتنا المتعددة الأبعاد، ورغم أننا نكافح للتعامل مع التحديات غير المرئية في الشرق الأوسط والبلقان والقوقاز وأوروبا، إلا أننا لن نفعل عن الاتجاهات الأوسع منطلقين من تناولنا الشامل لأمر ستكون رؤيتنا الطويلة الأجل، أما على الصعيد العالي فنطمح إلى المساهمة في بناء نظام دولي جديد يشمل المجتمع الدولي بأسره وسيكون لهذا النظام ثلاثة أبعاد: نظام سياسي يقوم على الحوار والتعددية، ونظام اقتصادي يقوم على العمل والمساواة ونظام ثقافي على أساس الاندماج والتوافق².

¹ - المرجع نفسه، ص 6.

² - المرجع نفسه، ص ص 06 - 07.

خلاصة الفصل:

نستخلص مما سبق أن السياسة الخارجية حقلها واسع، حيث حاول العديد من الدارسين تقديم لها تعاريف، وترتبط السياسة الخارجية بمفاهيم عدّة، كالعلاقات الدولية الدبلوماسية، الاستراتيجية ، حيث تربط بينها وبينهم أوجه تشابه واختلاف، وركزنا في دراستنا على المداخل النظرية لدراسة السياسة الخارجية حيث ركزت النظرية الواقعية على تحليل السياسة الخارجية، وإبراز قوة الدول وكذلك النظرية السلوكية التي حلّلت سلوك الأفراد داخل الجماعة.

كما تم التطرق إلى التوجهات الخارجية التركية بإعتبار تركيا محور الدراسة، حيث مرت بمراحل عدّة من الإمبراطورية العثمانية إلى الجمهورية في 1923م، حيث عرفت تركيا أربعة انقلابات عسكرية، لكن رغم الفوضى التي تعم تركيا في مرحلة الانقلابات إلا أن هذا لم يقلل من شأن تركيا على أن تظهر كقوة على الساحة الإقليمية والدولية، وذلك باجتماع مجموعة من العوامل والمحددات تبرز أهمية تركيا كالموقع والاقتصاد بالإضافة إلى الإرث التاريخي .

-شهدت السياسة الخارجية التركية بعد وصول لحزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002م تغيرات ذات أهمية على الصعيدين الداخلي والخارجي، خاصة بعد صياغة أحمد داوود أغلو مبادئ السياسة الخارجية التركية التي غيرت علاقات تركيا بالدول إقليمية ودوليا، حيث تبني الحزب إستراتيجية جديدة لتعامل مع دول الجوار .

الفصل الثاني

السياسة الخارجية التركية اتجاه الولايات

المتحدة الأمريكية- روسيا في حكومة

حزب العدالة و التنمية

مقدمة الفصل:

في هذا الفصل يتم التطرق إلى طبيعة السياسة الخارجية التركية إتجاه القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية- روسيا) بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم 2002م حيث تم التطرق إلى مسار العلاقات الخارجية التركية بهاتين القوتين وذلك بالعودة إلى مراحل تاريخية مهمة إلى غاية تولي حزب العدالة والتنمية الحكم في تركيا ، حيث عرفت السياسة الخارجية تغييرا على كافة المستويات بتبني الحزب مبادئ نظرية العمق الإستراتيجي .

المبحث الأول: العلاقات التركية الأمريكية.

في المبحث يتم التعرف على طبيعة العلاقات التركية الأمريكية عبر مراحل عديدة أي في عهد الإمبراطورية وذلك بالرجوع إلى الجذور التاريخية وصولاً إلى الجمهورية التركية الجديدة وما يميّز العلاقات التركية الأمريكية خاصة بمجيء حزب العدالة والتنمية في 2002م.

المطلب الأول: العلاقات التركية الأمريكية قبل حزب العدالة و التنمية .

إنّ في ظنّ الكثير أن العلاقات بين الطرفين أو الاهتمام الأمريكي بتركيا إبان الحرب العالمية الثانية، إلا أن هذه العلاقات بدأت منذ الإمبراطورية العثمانية سنة 1784م عندما ضغط ملاك السفن الأمريكيين على ضرورة توسيع تجارتهم خارج أمريكا فكونت لجنة سميت بلجنة المعاهدة أوكلت لها مهمة إجراء إتفاقيات مع الإمبراطورية العثمانية.

كما أبرمت علاقات مع تونس والجزائر إلى أن بدأت بشكل دقيق بإقامة علاقات دبلوماسية سنة 1824م، وكان نشاط الدبلوماسية آنذاك تسهيل مهمة إنتشار البضائع مع الأمريكيين في الأسواق العثمانية، وعليه فإن الطابع الاقتصادي هيمن على هذه العلاقات إلى أن وجد الجانب السياسي طريقة في مبدأ مونرو 1823م، فأصبح بموجب هذا الاتفاق الإمبراطورية العثمانية هي مفتاح أمريكا إلى الشرق الأوسط خاصة، وأن المبدأ تكريس بعدة إتفاقيات في إسطنبول، ففي يوم 7 ماي 1830م عقدن أول إتفاقية تجارية مع الدولة العثمانية في 11 أوت 1874م، تم توقيع معاهدة إكتساب الجنسية بين الطرفين ثم بروتوكول 1874م، ثم معاهدة التجنس في 1874م¹.

¹ - طبي لحسن، السياسة الخارجية التركية بين البعد الديني والبعد العلماني فترة حكم حزب العدالة والتنمية، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2015، ص 131.

إلا أنه وقع اختلاف بين الطرفين حول مسألة التجنس إلى جانب معاهدة المدانين والمجرمين سنة 1874م التي نصت على تسليم المجرمين الفارين وعليه فإن هذه المرحلة أسست العلاقات تشاركية بين الطرفين¹.

1-تطور العلاقات التركية الأمريكية (1914 - 1993):

يعتقد الكثير من المختصين في العلاقات الدولية أن أهمية تركيا بالنسبة إلى الولايات المتحدة الأمريكية بدأت يتضح بشكل كبير بعد نهاية الحرب العالمية الثانية بالرغم من أن العلاقات العثمانية - الأمريكية تعود إلى حقبة تاريخية سابقة عندما كانت الإمبراطورية العثمانية تمتلك مقومات الهوة والنفوذ التي مكنها من بسط سيطرتها على كثير من دول العالم وكان لها تأثير في التغييرات التي حصلت في الساحة الدولية.

أولاً: العلاقات الولايات المتحدة الأمريكية (1923 - 1933):

استمرت علاقات الولايات المتحدة الأمريكية بتركيا بعد أن أعلن عن قيام جمهورية تركيا في 29 أكتوبر 1923 وحاولت الولايات المتحدة أن تتعامل مع تركيا بصفة مختلفة عن المراحل السابقة عن طريق عقد اتفاقيات جديدة فضلاً على نجاح برستول (Prestol) المبعوث الأمريكي إلى تركيا بتحسين العلاقات التجارية إذ حصل على معاملة متصلة في مجال التجارة البيئية.

أما فيما يتعلق بالمنظمات التسييرية نقد تطورات واستمرت في عملها أكثر من السابق فضر على إنشاء أكاديميات منها الأكاديمية العربية الأمريكية التي ساهمت في بناء وإصلاح المؤسسة العسكرية التركية ومدارس مثل مديرية طرسوس للصبيان (Tarsus Bous schod) ومدرسين آخرين في كل من إنمبر أسكودار وقد استطاعت هذه المدارس أن تجذب العديد من الطلاب الذين أصبح لهم فيما بعد دور كبير في الحياة السياسية في أمريكا، فقد تطورت

¹ - المرجع نفسه، ص 131.

العلاقات التجارية بين الولايات المتحدة وتركيا خلال المدة المحصورة بين الحربين العالميتين وتم توقيع العديد من الاتفاقيات مثل اتفاقية التجارة المتكافئة عام 1939 يهدف زيادة حجم الصادرات الأمريكية وانعاش الاقتصاد التركي الراكد¹.

إن المنظور الأمريكي إلى تركيا هو منظور مركب، فمن جهة تعتبر تركيا مهمة لذاتها ومن جهة أخرى تعتبر ذات قيمة عالية في الاستراتيجية الأمريكية نتيجة البيئة المحيطة بها وخصوصا البيئة التي نشأت عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وبداية الحرب الباردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي وبنوع خاص بعد أن أعلن وزير الخارجية الأمريكي جورج مارشال في خطابه له في 28 أبريل 1947 أن الحزب قد تجاوز في سياسته مسألة العودة إلى الاتحاد السوفياتي لهذا بحكم هذا الصراع أفردت كل من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية مكانة متميزة لتركيا في حقبة ما بعد الحرب وقد سبق أن عقد في نهاية عام 1943 لقاء بين الرئيس الأمريكي نيودور روزفلت ورئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل ورئيس الوزراء التركي عصمت إينونو في القاهرة نوقشت فيه مسألة مشاركة تركيا في حرب البلقان وعلمت الولايات المتحدة في تلك الفترة على فك عزلة تركيا الخارجية وجعلها عضوا في الأمم المتحدة.

برزت أهمية تركيا وخصوصا بعد سعي الاتحاد السوفياتي إلى السيطرة على مضيق البوسفور والمضايق الأخرى فضلا على سعيه إلى إنماء العمل باتفاقية عام 1920 بين روسيا وتركيا الخاصة بالصدقة وعدم الاعتداء وكذلك الصراع بين المعسكرين الذين نشأ نتيجة التناقض الإيديولوجي وسوء الإدراك واختلاف المصالح بين الطرفين وقد ولدت هذه التناقضات حالة من الصراع الخامد بين الطرفين².

¹ - محمد ياس خضير الفريزي، الدور الأمريكي في سياسة تركيا جبال الاتحاد الأوروبي 1993- 2010، (بيروت:

مركز دراسات الوحدة العربية، ط1 2010)، ص ص 69- 70.

² - المرجع نفسه، ص ص 70- 71.

فقد جمعت بينهما روابط متينة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية أي منذ إعلان مبدأ ترومان وسياسة الاحتواء الأمريكية حيث أن الولايات المتحدة انطلقت من علاقاتها مع تركيا من تصور استراتيجي هو الاستفادة من الدور الجيوستراتيجي لتركيا في مواجهة الاتحاد السوفياتي السابق وقد أقيمت على الأراضي التركية قواعد عسكرية عدة تنصت وردار مقابل ذلك حصلت تركيا على الدوام بمساعدات اقتصادية وعسكرية ضخمة من الولايات المتحدة إلى أن قواتها البرية تتلقى الحصة الكبرى من بين قوات الحلف الأطلسي ورغم أن العلاقات بينهما مرت أحيانا بعثرات توتر لاسيما في أعقاب تفجر الأزمة القبرصية عام 1974 إلا أنها كانت ترتقى دوما إلى الأفضل خاصة بعد توقيع اتفاقية التعاون الدفاعي والاقتصادي بين البلدين في 10 جانفي عام 1980 والتي أعطت دورا متميزا لتركيا على الصعيد العسكري في المنطقة حيث جاءت هذه الاتفاقية عقب قيام الثورة الإسلامية في إيران¹.

ثالثا: مرحلة الحروب الباردة: تركيا طرف في محور.

وجدت تركيا نفسها بعد الحرب العالمية الثانية بين خيارين لا ثالث لهما إما المعسكر العربي وإما المعسكر الشيوعي، وانحازت لعوامل عديدة إلى المعسكر الأول وكان ثمن ذلك عضوية في حلف شمال الأطلسي، عام 1952 واعتراف لدولة إسرائيل عام 1949 والمشاركة في المؤسسات الأوروبية وهكذا على امتداد الحرب الباردة كانت تركيا جزء لا يتجزأ من المنظومة العربية وامتدادها الإسرائيلي في منطقة الشرق الأوسط وكان الدور التركي فاعلا لكن من ناحية سلبية ضد شعوب المنطقة وتياراتها القومية والإسلامية والتحررية وليس بحقوق تركيا في الأمم المتحدة ضد حصول الجزائر على استغلالها في مطلع الستينات سوى العنوان الأكثر نجاعة في هذا التوجيه.

¹ - ياسين أحمد القطاونة، الدور الإستراتيجي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط في ظل الاتحادية القطبية 1991-

2008، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، 2009، ص 49.

انتهاء الحرب الباردة عام 1990 تقريبا طرح تساؤلات حول مكانة تركيا ودورها في ظل العزوف الجديدة الناشئة عن تفكك الاتحاد السوفياتي وهناك الخطر الشيوعي وانهيار حلف مارسو وفيها بدا أنه تراجع لأهمية هذا الدور في المرحلة الجديدة أظهرت الظروف الدولية والإقليمية الجيدة تحديات أو جدول اعمال جديد للقطب العالمي الوحيد الولايات المتحدة الامريكية وتمثل في نشر الهيمنة الأمريكية وملئ الفراغ السوفياتي تحت شعار تعزيز الحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان وما استدعاه ذلك من حروب كان احدها مواجهة الخطر الإسلامي والتنبؤ بظلال نظرية صدام الحضارات في ظل ذلك استمرت تركيا لصيقة بالمشروع العربي مع ملاحظة ثلاث حقائق واضحة¹.

أولاً: نكشف عالم تركي جديد في آسيا الوسطى والقوقاز وكانت تركيا في حاجة لأمريكا للدخول الثقافي إلى تلك المنطقة ولم تتردد تركيا في محاولة القيام بدور الأخ الأكبر مع الدول الجديدة المستقلة عن الاتحاد السوفياتي

ثانياً: تعاظم النشاط المسلح لحزب العمال الكردستاني انطلاقاً من سوريا وكان هذا في صلب الاتفاق العسكري بين تركيا وإسرائيل في 23 فيفري 1996.

ثالثاً: تعاظم الانشقاق الداخلي بين الإسلاميين والعلمانيين وعمودهم الفقري المؤسسة العسكرية لاسيما بعد وصول نجم الدين اربكان إلى رئاسة الحكومة في جويلية 1996. انعكست هذه العوامل استمرار في التحالف التركي مع الولايات المتحدة تحديداً بل ومع إسرائيل في مواجهة سوريا والقوى الإسلامية في المنطقة، لكن في الوقت نفسه كانت تطورات تسعينات القرن 20 تقفز بداية تحول بعض السياسات من بعض القضايا، فالأحداث في البلقان ولاسيما المجازر في البوسنة وكوسوفو تلعب مزاجاً تركيا إسلامياً في العمق وقومياً ضد سياسات الغرب المتساهلة مع البوسنة من الصرب².

¹ - علي حسين باكير، مرجع سابق، ص ص 133 - 134.

² - المرجع نفسه، ص ص 134 - 135.

وتتمثل المصالح المتبادلة والثابتة بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية في قضايا جوهرية عدّة، حفظ الإستقرار في الشرق الأوسط وإحتواء الإرهاب والتطرف، وتأمين ودعم سيادة الدول المستقلة حديثا في آسيا الوسطى والقوقاز لاشك أن حرب الخليج عام 1991م أعطت زحما للعلاقات بين أنقرة وواشنطن، إذ كان لتركيا دور أساسي في الحرب التي قادتها الولايات المتحدة ضدّ العراق وهو دور إعترفت واشنطن بأنّه "مرساة الاستقرار في منطقة متفجرة" فإجتياح العراق للكوييت والتردد الأوروبي في شأن إلتزامات دفاعية متبادلة عليه سلّط الضوء على حاجة تركيا إلى روابط قوية وفعلية مع الولايات المتحدة، كما سعى البلدان أيضا إلى التعاون في القضايا غير الأمنية، وخصوصا في مجال الطاقة وظلّ التعاون الدفاعي الأمريكي التركي قويا بدورها سعت تركيا بفاعلية في عملية احتواء الرئيس العراقي السابق صدام حسين وفي عمليات الناتو¹.

رابعا: العلاقات التركية الأمريكية بعد نهاية الحرب الباردة.

تراجعت الأهمية الإستراتيجية لتركيا خاصة من المنظور الغربي بعد نهاية الحرب الباردة وإنهاء الخطر الشيوعي ولكن بدا لاحقا أن ثمة حاجة غربية وأمريكية للدور التركي في ظل تعقد الأوضاع في الشرق الأوسط ودخول الولايات المتحدة الأمريكية للمنطقة بكل ثقتها، نحن ذريعة الحرب على الإرهاب التي افتقدتها وأثقلت كاهلها بالعديد من المشاكل التي لا تزال آثارها باقية حتى الآن ولا يخفي أن العلاقات التركية الأمريكية قد شهدت توترا ملحوظا في مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001، بسبب جملة من العوامل كان الرئيس فيها صعود حزب العدالة والتنمية الذي يمثل الإسلام المعتدل إلى السلطة في تركيا منذ عام 2002، وما أحدثه من تغيير استراتيجي في سياسة البلاد الخارجية بما ينسجم وتطلعات قادة الحزب لاسيما بعد التغييرات الجيوسياسية التي استحدثتها سياسة الولايات

¹ - سمير العيطة وآخرون، العرب وتركيا تحديات المحاضر ورهانات المستقبل، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، ماي 2012)، ص ص 531-532.

المتحدة الأمريكية في محيط تركيا الإقليمي إثر احتلالها أفغانستان والعراق إلا أن الخط الناظم لهذه العلاقة يؤكد حرص الطرفين على ألا يؤثر علاقاتها على الشراكة الإستراتيجية بينهما مما دفعها إلى تقييم العلاقة بينهما وتصنيف فجوة العلاقات إذ يدرك كلاهما أن تكون ممارسة اللعبة السياسية بعيدة عن ثنائية الأبيض والأسود ففي الوقت الذي ترى فيه واشنطن أهمية التعامل مع فكرة النموذج الإسلامي التركي المعتدل نجد أنقرة في الولايات المتحدة أنها حليف وخصم في آن واحد¹.

قامت بالعراق بعملية خاطفة واقتحام مقر البعثة العسكرية التركية بمدينة السليمانية في 04 جويلية 2003 واعتقال أعضائها بحجة طلوعهم بقتل محافظو كركوك الكردي².

خامسا: تطور العلاقات التركية الأمريكية خلال عقد التسعينات.

على الرغم من أن الكثير من المراقبين يتوقع اضمحلال أهمية تركيا ودورها في الإستراتيجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة وإنهاء الاتحاد السوفياتي إلا أن التوقعات لم تكن مهيئة تماما وفي إطار المتغيرات الدولية وإعادة الولايات المتحدة رسم استراتيجياتها العالية برز دور تركيا كبلد مفتاح بحكم موقعه الجيوسياسي الحيوي بين آسيا وأوروبا قادر على القيام بأدوار مؤثرة في البلقان وآسيا الوسطى والشرق الأوسط والقوقاز في مواجهة خصوم واشنطن وما زاد من أهمية تركيا ظهور مصادر جديدة للطاقة أي النفط والغاز بكميات كبيرة في دول حوض بحر قزوين التي تربطها بتركيا علاقات تاريخية وقومية وثقافية عميقة الجذور إذ تأمل الولايات المتحدة أن تقتدى هذه الدول بالنموذج التركي العلماني وليس بالنموذج الإيراني الراديكالي الإسلامي، وهذا ما أكدته تقرير إستراتيجية الأمن الأمريكي عام 1997 فعلا عندما ذكر الصناع الإستراتيجية للولايات المتحدة في إحدى أكثر مناطق

¹ - سليمان داوود، مرجع سابق ، ص 264.

² - المرجع نفسه، ص 265.

العالم¹ حساسية تخدم على نحو جيد وجود دولة تركية ديمقراطية علمانية مستوردة ذات توجه حزبي لقد تأسست الرؤية الأولية للسياسة الخارجية الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة على قاعدة منح الزراعات الأكاديمية من تهديد، إصلاحات توسع السوق العالمية ومبادئ الديمقراطية وممارستها وفي غياب وجود تهديد روسي حقيقي للأمن الأوروبي فإن الاهتمام الأمريكي قد تحول إلى القوى المؤثرة في الشرق الأوسط مثل إيران والعراق الذين حسب التصدير الأمريكي لديهما طموح باكتساب تسليح غير تقليدي وأن غرب تركيا من العديد من الدول والمناطق المهمة إقليمياً ودولياً مع التزام النظر القوى والطويل بحلف الناتو ساعد واشنطن في إعادة تفسير الأهمية الجيوستراتيجية لهذا البلد².

وفي أواخر عام 1990 اعتبرت تركيا كقوة إقليمية إذ تعززت هذه المكانة بعد التوقيع في عام 1992 على اتفاقية تعزيز الشراكة التي أدت إلى رفع مستوى العلاقات الثنائية بين البلدين إلى مستوى لم يتحقق من قبل الدلالة على تميز العلاقات بينهما، كما ساندت الولايات المتحدة الأمريكية اقتصادياً أنقرة خلال الأزمة الاقتصادية التي مرت بها والأفضل من ذلك فإن واشنطن بثقلها السياسي والدبلوماسي.

لعبت دوراً مهماً في مساندة انضمام تركيا إلى الاتحاد الأوروبي، أما عسكرياً فينبغي الإشارة إلى أن الجيش التركي هو ثان جيش في حلف شمال الأطلسي وقد أعلن الأمين العام السابق للحلف الأطلسي اللورد رويس في 23 نوفمبر 2000 في اسطنبول أن تركيا حليف أكبر لحلف شمال الأطلسي في قلب منطقة حيوية تضم البلقان والقوقاز والمتوسط وبفضل تركيا تمكن الناتو أي الولايات المتحدة الأمريكية من تحديد وجودها التي تمتد من حدود روسيا والعالم الأرثوذكسي من جهة إلى تلك الحدود في العالم العربي والفارسي من جهة أخرى وبالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية لتركيا أهمية إستراتيجية بالنسبة إلى الأمن

¹ - لقمان عمر محمود النعيمي، تركيا والولايات المتحدة الأمريكية دراسة في علاقاتها الإستراتيجية بعد الحرب الباردة

1991 - 2000، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل.

² - لقمان عمر محمود، نفس المرجع.

القومي الأمريكي وهو ما استدعى التعاون مع أنقرة لتحقيق أهداف السياسة الأمريكية وخاصة أن الشراكة الأمنية مع تركيا تمثل أحد أهم مرتكزات هذه السياسة في المنطقة الشرق المتوسطية إذ لطالما اعتقد الأمريكيون نظاما ديمقراطيا تركي عربي القرار يمكنه أن يربط تركيا فعليا بالعرب عبر أكثر من مجرد عضوية في الناتو خاصة بعد انخراطها في عملية التحديث وبدائها رغبة في الاستجابة لشروط الاتحاد الأوروبي من حسب الممارسة القانونية والدستورية الداخلية التي تتناسب مع المعايير الغربية¹.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية التركية إتجاه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل حزب العدالة والتنمية.

نجح حزب العدالة والتنمية منذ وصوله إلى الحكم في 2002م، بإدارة ملف العلاقة الخارجية سياسة داوود أغلو التي إعتمدت على منهج "صغر مشاكل" مع دول الجوار وعبارته الشهيرة أن: «جميع دول العالم إما أنها صديق حالي لنا أو صديق محتمل» ونجح حزب العدالة والتنمية نجاحا باهرا في إدارة ملف العلاقات التركية الأمريكية إلى أن توطدت العلاقات بين البلدين كحلفين استراتيجيين تباينت وجهات نظرهم في عديد من القضايا إلا أنّ ذلك التباين لم يصل حدّ القطيعة أو الخلاف السياسي الحاد².

ويمكن القول أن متغيرين أساسيين قد لعبا دورا أساسيا في إعادة تشكيل العلاقة بين واشنطن وأنقرة في مرحلة ما بعد أحداث سبتمبر 2001م.

الأول: إستثار أول حزب إسلامي بالسلطة في تركيا عام 2002م والذي فاز بثلاث دورات انتخابية كان آخرها عام 2011م.

¹ - كاهنة شاطري، علاقة تركيا كقوة إقليمية لمختلف الدوائر الجيوسياسية في المتوسط دراسة في المحددات الأهداف، آفاق 2003-2013، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2005، ص 83.

² - أحمد البرعي، التداعي الحتمي في العلاقات الأمريكية التركية، تم تصفح الموقع يوم 15-06-2017 في الرابط:

الثاني: قرار الولايات بغزو العراق في مارس 2003م، والذي رفض البرلمان التركي تقديم تسهيلات لتنفيذ مهم وضع علاقات استفهام كثيرة حول مستقبل العلاقة بين البلدين¹.

وفي رحاب هذين المتغيرين، دارت العلاقات بين الطرفين طيلة فترتي إدارة الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش، فبالنسبة للمتغير الأول: فقد تمكن حزب العدالة والتنمية بزعامة رجب طيب أردوغان من الحصول على الأغلبية في الانتخابات البرلمانية التركية عام 2002م مما أعطاه اليد العليا في تشكيل الحكومة التركية وذلك لأول مرة منذ قيام تركيا الحديثة على أيدي كمال الدين أتاتورك القرن العشرين.

أولاً-المصالح التركية للعلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية:

عكست المصالح التركية في علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية مدى إدراك متخذ القرار التركي لخصوصية هذه العلاقة وأهميتها، ولضرورة تمييزها لإعتبارات سياسية أمنية أو اقتصادية أو عسكرية، وبشكل سريع، يمكن رصد ثلاثة ملامح أساسية تمثل تحولا مهما في نظرة تركيا لعلاقاتها مع الولايات المتحدة حسب رأي أردوغان ورفاقه.

1- عدم إعطاء الولايات المتحدة (صك على بياض) في توظيف تركيا لخدمة مصالحها وسياستها في منطقة الشرق الأوسط على غرار ما كان عليه الحال إبان التسعينات².

2- إعادة التفكير في الدائرة العربية بعيدا عن منظور العلاقة مع واشنطن، ما ينبغي التخلي نسبيا من أعباء هذه الأخيرة من أجل تحسين العلاقات مع العالم العربي.

3- الدفع بإتجاه تحميل واشنطن جزءا من أعباء لإنضمام تركيا للإتحاد الأوروبي.

وقد سعى حزب العدالة والتنمية إلى تأطير علاقته مع الولايات المتحدة ليس فقط إنطلاقا من المصالح المشتركة بين الطرفين وإنما من خلال ترسيخ معادلة جديدة للعلاقة تقوم على المقايضة (المحسوبية) وهو ما أثار حقيقة إدارة بوش التي كانت في حاجة إلى

¹ - زير لطيف صادق، مرجع سابق ، ص 85.

² - سليمان داوود، مرجع سابق ، ص 264.

دعم تركي غير مشروط في سياستها الجديدة سواء الخاصة بالحرب على الإرهاب أو في إعادة هندسة الأوضاع في الشرق الأوسط.

وتكمن المصالح التركية لتعزيز علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية في تحقيق المصالح الأمنية وذلك بمساهمتها بمحاربة الإرهاب والحفاظ على التحالف العسكرية هذا من جانب، ومن جانب آخر تحقيق المصالح الاقتصادية والسياسية التي تتمثل في مساهمة الولايات المتحدة الأمريكية بدعم الاقتصاد التركي في تأمين الدعم الأمريكي لها للدخول في الاتحاد الأوروبي على القيام بشيء نفسه، والانضمام إلى الدولة الوليدة، وقد وصل الدعم الأمريكي لتركيا في مواجهة حزب العمال الكردستاني إلى أوجه في أواخر عام 2007م¹ حين قام الحزب ببعض الهجمات داخل تركيا، ما دفع بها إلى الردّ عليه بعنف، وقد قدمت الولايات المتحدة دعماً لوجستياً مهماً لتركيا ساعدها على توجيه ضربات جوية إلى مواقع حزب العمال الكردستاني في شمال (العراق، ووصل الأمر إلى حد دخول القوات التركية إلى عمق الأراضي العراقية².

-الحرب على العراق 2003م:

لقد إنتابت العلاقات التركية الأمريكية حالة من التوتر خلال حرب العراق 2003 حيث رفض البرلمان التركي السماح للولايات المتحدة الأمريكية بالعبور الى العراق ، حيث اعتبرت نقطة تحول في العلاقات التركية الامريكية وقد وجه الرئيس الأمريكي جورج بوش خطابا في افيل 2009 صرح فيه عن إقامة علاقات جديدة مع العالم الإسلامي وأكد على حاجته الى المساعدة التركية تركيا، وتولدت لدى الطرف التركي شكوك بسبب عدم إفصاح

¹ - سليمان داوود، المرجع نفسه، ص ص 102-104.

3-Katherine Wilkens, « Les relations dilatérales Etats- unis turquie et la perception américaine de evolutions turques » paris: anstitut de relation internationales et stratégiques ;2013p2

الولايات المتحدة الأمريكية بشكل واضح عما ستكون عليه الأوضاع بعد العملية العسكرية في العراق بإعتبار أن الطرف التركي مدين للولايات المتحدة، وعليه أن يؤدي دينه¹.

1-تحقيق المصالح الأمنية العسكرية:

أ- حزب العمال الكردستاني:

إنّ المعركة التركية ضدّ الإرهاب التي يقوم بها حزب العمال الكردستاني PPK تلقى دعماً سياسياً وتعاوناً وتنسيقاً من واشنطن، كما أن تقديم سوريا الحماية لحزب العمال الكردستاني هو عبارة عن إشارة هامة بأن يكون الدعم الأمريكي لتركيا توضيحاً لسياسة الولايات المتحدة إزاء سوريا، وتدعو الحكومة التركية الولايات المتحدة وسوريا إلى قطع جميع أشكال الدعم لحزب العمال الكردستاني، وسواء من الجماعات الإرهابية المعادية لتركيا وهي من الشروط الرئيسية لتحسين العلاقات معهما، مهما تكن طبيعة افعال سوريا في مجرى عملية السلم العربية.

وقد لعب المحدّد الكردي (الموقف من حزب العمال الكردستاني) دوراً مهماً في توثيق العلاقات بين واشنطن وأنقرة حيث تدعم الولايات المتحدة الموقف التركي من الحرب وتعتبر منظمة إرهابية، حيث تفهمت الولايات المتحدة مخاوف تركيا أن تؤدي الإحاطة بصدام حسين إلى تشجيع الأكراد على الانفصال عن العراق، وتكوين دولتهم المستقلة في الشمال وهو ما شجع أكراد تركيا والذين يتراوح عددهم ما بين 15-20% من عدد سكان تركيا البالغ حوالي 70 مليون نسمة².

وترغب تركيا من الولايات المتحدة دعمها في توجيهين هما:

ب- تركيا والهاجس الروسي: يمكن القول أن منظور تركيا لتوطيد علاقاتها مع الولايات المتحدة الأمريكية ينطلق من الهاجس الروسي قبل استلام حزب العدالة والتنمية مقاليد الحكم

²-سليمان داوود، المرجع نفسه، ص 103.

في البلاد، وكان نتيجة لعلاقة الترابط والتفاعل بين ثلاثة معطيات أساسية، أثرت بشكل حاسم في رسم السياسة الخارجية لتركيا في تحديد خيارها السياسي الأمني وهي:

- 1- طبيعة العلاقة السوفياتية- الأمريكية إبان الحرب الباردة وبعدها.
- 2- الواقع الجغرافي وتأثيره على تركيا والاتحاد السوفياتي في الوقت ذاته، والذي تجسد في النزاع على المضائق بشكل خاص.
- 3- إدراك النخب السياسية والاقتصادية التركية لأهمية الموقع الجغرافي التركية، ولطبيعة النظام الدولي، والتعبير عن هذا الإدراك من خلال المنطق العقائدي ذي الاتجاه الغربي الذي أرساه أتاتورك وتشبث به النخبة المؤثرة في عملية صنع القرار و الضابطة له.

ج- تركيا والهاجس اليوناني:

اعترضت اليونان في منتصف عام 1999م، ومازالت مستمرة في الاعتراض على كافة أشكال المساعدات المقدمة لتركيا ومقاومتها ما استطاعت ذلك سبيلا يساندها في اللوبي اليوناني داخل الولايات المتحدة الأمريكية¹، ونجحت في الإبقاء على نسبة المساعدات العسكرية الأمريكية بين تركيا وبينها في حدود نسبة 7.10 لحد الآن، بسبب الإنهيار العام للكونغريس الأمريكي، وإصراره على تطبيق هذه النسبة بدعوة الحفاظ على التوازن السياسي والعسكري بينهما، وبين منافستها، الأمر الذي لطالما إنتقدته تركيا وسعت إلى تغييره، وما أن الولايات المتحدة الأمريكية قد أمسكت بآلية التوازن السياسي والعسكري بين الجانبين، فإن تركيا لا تملك سوى الحفاظ على هذا التوازن وذلك من خلال علاقة جيدة ومتينة مع الولايات المتحدة الأمريكية.

¹ - قاسيلي عبد القادر، الدور الإقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط من 1990 إلى 2014م، مذكرة ماستر، تخصص تحليل السياسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجليلي بونعام، خميس مليانة ،السنة الجامعية 2014- 2015، ص ص 76- 77.

لاسيما أنها تقتصر إلى أي دعم دولي يذكر بخصوص موقفها في قبرص¹. المصالح

2-تحقيق المصالح السياسية و الاقتصادية

أ-المصالح السياسية

ان تركيا تسعى لتأمين الدعم الأمريكي السياسي في المجالات التالية:

تدعم الولايات المتحدة الأمريكية السعي التركي للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، حيث اعتبرت واشنطن أن إلتحاق تركيا بأوروبا هدفا أمريكيا، ليس فقط سبب المزايا التي قد تعود على حليف مهم وإستراتيجي لها من وراء ذلك وإنما أيضا عبر البوابة التركية²، وثانيا محاولة إحداث توازن إستراتيجي داخل الاتحاد الأوروبي بين القوى التقليدية مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا والقوى الجديدة الأقرب للحليف الأمريكي مثل تركيا: وبعض دول أوروبا الشرقية مثل بولندا³.

ومن أبرز دوافع تركيا للحصول على العضوية الكاملة في الاتحاد الأوروبي.

إن طموح تركيا للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي تقف وراءه عدّة نقاط:

1- اقتناع تركيا بأن مستقبلها مرتبط بأوروبا.

2- شعور الأتراك بالعزلة عن العالم الأوروبي لأسباب حضارية وسياسية تتعلق

بالماضي العثماني والطابع الشرقي لتركيا، وبالموقف الأوروبي من صراعها مع

اليونان والقضية القبرصية.

3- الخشية من تأثيرات عضوية اليونان الكاملة بالمجموعة عام 1981م في ميزانية

القوى بينهما.

¹ - المرجع نفسه، ص 77.

² - التحدي الصهيوني، تجربة الإسلاميون في تركيا، مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية.

³ - المرجع نفسه.

4- رغبة تركيا بتنويع وتعزيز علاقاتها بأوروبا للتقليل من إتمادها على الولايات المتحدة الأمريكية، ومن ثم تقليل ضغوطها عليها¹.

وتدرك تركيا أهمية الاتحاد الأوروبي كقوة متنامية قد تتبوا موقع القوة المناسبة للولايات المتحدة الأمريكية في المستقبل لإملاكه عناصر القوة الاقتصادية والسياسية والعسكرية، وبلغ الناتج الاجمالي للاتحاد الأوروبي في عام 2000 قرابة 6.5 تريليون دولار أي ما يعادل 26% من الناتج الإجمالي العالمي وتوجد في دول الاتحاد الأوروبي سبعة بنوك تعد من بين البنوك العشرة الكبرى في العالم، ويحتكر الاتحاد الأوروبي 20% من التجارة الدولية، وتحفز مبادئ الكمالية التي تؤكد على التغريب واللاحاق بالنموذج الأوروبي فتركيا تسعى للانضمام إلى المنظومة الحضارية الأوروبية، ويضاف إلى هذا الحافز مجموعة من العوامل بالإضافة للطموحات المذكورة سابقا:

1- تداخل مناطق اهتمام الاتحاد الأوروبي مع المناطق التي تتطلع تركيا لدور رائد فيها، ويمثل الجوار الجغرافي المباشر لأوروبا في الجنوب والشرق المجال المفصل لسياسة خارجية أوروبية مشتركة، وتقع هذه المنطق ضمن أوراسيا التي تهتم بها تركيا.

2- يحتل الاتحاد الأوروبي المرتبة الثالثة في الكتلة السكانية في العالم بعد الصين والهند، ويزداد تأثيره مع نموه وتوسعه في العالم بعد الصعيدين الاقتصادي والسياسي الدولي².

وسينعكس توسع الاتحاد الأوروبي سلبا على تركيا في حال عدم قبولها عضوا فيه، لتأثير على الاستثمارات الأوروبية التي ستتركز في دول شرق أوروبا، كما ستواجه المنتجات الزراعية التركية صعوبة في منافسة منتجات دول الاتحاد، وممارسة لحماية زراعية، وستكون تركيا معرضة للضغوط السياسية والاقتصادية.

¹ - زير لطيف صادق، مرجع سابق، ص ص 117 - 118.

² - فراس محمد إلياس، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، تم تصفح الموقع يوم

2017/07/01 في الرابط: PA1068dq :roqsdqabj&pg :https://Books.google dz/books ?id=

3- تتطلع تركيا إلى الدور المستقبلي للاتحاد الأوروبي بوصفه كتلة متكاملة القدرات تسعى لنظام دولي متعدد الأقطاب يقلص مساحة التفرد والهيمنة الأمريكية وستمناها عضويتها في الاتحاد الأوروبي مرونة وحركة أكبر على الساحتين الإقليمية والدولية، وسيصبح بوسعها الحصول على التكنولوجيا المتقدمة والسلع والسلاح من مصادر متعددة، وسيعزز ذلك من قدراتها على مواجهة التهديدات التي يتعرض لها أمنها وسيتوفر أمامها خيارات وبدائل تخفف من الضغوط الأمريكية عليها.

4- عالمنا المعاصر هو عالم الكيانات الكبيرة ذات القدرات المادية والتكنولوجية والفكرية والثقافية والحضارية، وأصبح الطريق ممهدا لفرض قيم وثقافات وسلوكيات جديدة عبر وسائل الإعلام والاتصال وتركيا مغيرها من الدول بحاجة للتحرك السريع لاستعاب ما يجري من تطورات لتكيف مع المحيط الدولي الذي يجب مراعاتها والاستفادة منها¹.

ب- المصالح الاقتصادية:

إنّ حاجة تركيا إلى المساعدات الاقتصادية والعسكرية، جعلها تتوجه نحو الغرب، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية الجهة الرئيسية التي تطلّعت إليها تركيا للحصول على تلك المساعدات التي علّتها واشنطن بأنّها: "الحفاظ على الديمقراطية والحرية" والتي ظهرت في تركيا، ولتعزيز توجهها نحو "التعددية الحزبية" ولدفعها نحو الليبرالية"، وقد ترتب على ذلك نتيجتان مهمتان:

الأولى: قبول عضوية تركيا في مجلس أوروبا عام 1949م وفي حلف شمال الأطلسي عام 1952م، أي ربطها بالتحالف الغربي.

الثانية: تدفق لمساعدات الاقتصادية والعسكرية إلى تركيا، وهو ما أدى إلى اعتمادها على تلك المساعدات بدرجة كبيرة في خططها التنموية والتوسع في المشروعات الصناعية التي

¹ - المرجع نفسه، في الرابط:

قادتها إلى الافتراض ومن ثم المديونية، وإعتمادها على المساعدات العسكرية في التجهيز والتمويل والصيانة والتدريب والتصنيع العسكري فيما بعد¹.

فقد سعت الولايات المتحدة لمساعدة تركيا في التغلب على صعوبات إقتصادية في عام 2001م دخلت تركيا مرحلة الركود لم تعرفه خلال نصف قرن، حيث مبدأ الناتج المحلي الاجمالي بنحو 7.4% ووصل مستوى التضخم نحو 68.5% في حين فقدت السيرة التركية نحو 70 من قيمتها، ولم تتحسن الأوضاع الاقتصادية في تركيا إلا بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002، حيث وضع برنامج لخصوصية وزيادة الاستثمارات الأجنبية بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي، حيث انتفشت السياحة بشكل ملحوظ².

وارتفعت قيمة العملة التركية، وزادت قيمة الاستثمارات الأجنبية، وعام 2008م تم تشكيل منطقة صناعية مشتركة Qualified Industriel Zone QTZ بين واشنطن وأنقرة والتي اعطت المنتجات التركية مزايا تنافسية داخل السوق الأمريكية، وإعفاءات ضريبية ساهمت في زيادة العلاقات التجارية بين البلدين.

وتعد الولايات المتحدة الأمريكية ثاني أكبر شريك تجاري لتركيا بعد ألمانيا بحجم صادرات بلغ 5.7 مليار دولار واردات بلغت 5.4 مليار دولار عام 2008م.

ثانيا- المصالح الأمريكية للعلاقات مع تركيا:

1- تحقيق المصالح الأمنية والعسكرية الأمريكية:

أ- محاربة الإرهاب:

إتسمت العلاقات بين الولايات المتحدة الأمريكية وتركيا بدرجة رفيعة من التنسيق الأمني والاستخباراتي وتم تشكيل هيئة مشتركة بين البلدين في العديد من القضايا

²- زير لطيف صادق، المرجع سابق ، ص 117.

الإستخباراتية وفي مرحلة ما بعد الحادي عشر من سبتمبر 2001م، وزادت أهمية تركيا كلاعب رئيس في إطار ما عرف إبان إدارة الرئيس بوش "الابن" بالحرب على الإرهاب، فعلى سبيل المثال تجاوبت تركيا بأريحية مع تفعيل المادة (5) من معاهدة الدفاع الخاص بحلف الناتو والتي تفرض على جميع الأعضاء في الحلف تقديم جميع أشكال المساعدة لأية دولة تواجه عدوانا خارجيا، وخلال أقل من 24 ساعة قامت تركيا بتسهيل استخدام أراضيها ومجالها الجوي للقوات الأمريكية لبدء الحرب على أفغانستان في أكتوبر 2001م.

وكان هذا الدور محل تقدير وإعجاب الولايات المتحدة التي استقادت معنويا ورمزيا من مشاركة دولة مسلمة في إطار حريها على أفغانستان، فضلا عن إرسال تركيا بما يقرب من حوالي 1200 جندي لتقديم العون لقوات الدعم والاسناد التابعة لحلف الناتو ولا تزال¹ تركيا تقوم بدور مهم في إطار تقديم العون اللوجستي والتدريجي لقوات الجيش الأفغانية ومن المتوقع أن تلعب تركيا دورا محوريا في إطار الإستراتيجية الجديدة التي وصفها الرئيس الأمريكي باراك أوباما لصالح الوضع في أفغانستان².

ب- الإبقاء على التحالفات العسكرية:

ورأت الولايات المتحدة الأمريكية في تركيا ركيزة إقليمية أساسية تقدمت عليها التطبيق سياساتها في المنطقة، إذ يمكن لواشنطن عبر التحالف معها أن تحقق الكثير من الأهداف الجيوبوليتيكية هي أهداف لا تتخطى العامل الزمني الآني والوقتي لتتطال عمق لعبة الشطرنج الكويتية، في المنطقة الجغرافية الواسعة التي تشمل الشرق الأوسط وآسيا والوسطى والقوقاز وصولا إلى الفضاء الأرواسيوي الكبير، فميزان الواقعية الحساس الذي يقيس به أوباما التوازنات الكونية والإقليمية والمصالح الأمريكية في قلبها، يشير إلى تركيا وكيلا معتمدا للولايات المتحدة الأمريكية في المنطقة.

¹ - المرجع نفسه، ص ص 141 - 142.

² - المرجع نفسه، ص 142.

ويأتي الدعم الأمريكي لتركيا في إطار ثلاث أسباب هي:

- كون تركيا حليفة الولايات المتحدة الأمريكية.

- أن تركيا تقيم تعاون طبيعيا مع إسرائيل.

- أنها تلتزم نظاما علمانيا متحفظا إتجاه الإسلام¹.

وقد اعتبرت الولايات المتحدة أن تركيا جزء أساسي من منظومة الأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، وأنه يجب العمل على حمايتها في مواجهة أية تهديدات إقليمية سواء من جانب صدام حسين أو دول الجوار مثل سوريا وإيران وتتنظر الولايات المتحدة لتركيا باعتبارها أحد المفاتيح الإستراتيجية في المنطقة الممتدة من أوروبا وحتى القوقاز ومرورا بالبلقان والشرق الأوسط، وقد حصرت الولايات المتحدة طيلة نصف قرن على توطيد علاقاتها بأنقرة ودعمها عسكريا واقتصاديا.

2- تحقيق المصالح السياسية:

رغم أن العلاقات الأمريكية التركية قد شهدت تواتر طيلة فترتي الرئيس بوش الابن إلا أن ذلك لم يضع الإدارة الأمريكية من أن تستمر في النظر إلى تركيا كحليف استراتيجي مهم لا يمكن التفريط فيه مهما وصلت درجة الخلافات معه، وقد زاد من ذلك التحولات الذي مارسته حكومة حزب العدالة والتنمية في سياستها الخارجية بإعطاء مزيد من الاهتمام للشرق الأوسط ليس فقط بإعتباره مجرد "حديقة خلفية" وإنما بإعتباره أحد المنافذ المهمة لتركيا في حال رفض الاتحاد الأوروبي عضويتها به، وقد أكد كثيرون على أن تركيا ستظل أحد المفاتيح للسياسة الأمريكية في منطقة الشرق الأوسط والقوقاز²، وذلك من عدة اعتبارات أهمها:

¹ - كاهينة شاطري، مرجع سابق، ص 88.

² - المرجع نفسه، ص ص 141- 146.

1- الدور المهم لتركيا كنافذة على محاور وبلد ازدادت أهمية خاصة بالنسبة لواشنطن مثل إسرائيل والعراق وإيران وسوريا وأرمينيا وجورجيا وأذربيجان ودورها المحوري في حفظ الاستقرار في الحزام الممتد من وسط أوروبا حتى تخوم الهند وروسيا.

2- تعد تركيا ممرا احتياطيا لإمدادات النفط والغاز من دول آسيا الوسطى أوروبا عبر خط(باكو- تقليس جيهان) وذلك كبديل عن الخط الروسي الممتد عبر أوكرانيا، بسبب موقعها الاستراتيجي كممر يجري وملاحي يخترق البحر الأسود وبحر قزوين والبحر المتوسط.

لهذه الاعتبارات رأت واشنطن أن بإمكان تركيا أن تلعب دورا مهما في أكثر من جهة، وقد نشطت تركيا بشكل واضح خلال السنوات الثماني الماضية مي تخلق لنفسها حيزا معتبرا في الشرق الأوسط، ووسمت من دوائر حركتها الخارجية وقد شجعت واشنطن على ذلك حيث رأت أن الدور الجديد لتركيا في الشرق الأوسط من شأنه أن يحقق لها مزايا عديدة منها:¹
- محاولة الإستفادة من الدور التركي في تحسين الصورة الأمريكية في الشرق الأوسط بعد غزو العراق.

- الاستفادة من الدور التركي في الحفاظ على وحدة الطرف من خلال استخدام الفراعنة الكردية مع أنقرة.²

3- المصالح الاقتصادية:

سعت الولايات المتحدة لتوطيد علاقاتها الاقتصادية بتركيا خلال النصف الثاني من التسعينات، وصلت فيها الأوضاع الاقتصادية بتركيا إلى مستويات مترددة للغاية، ولم تتحسن الأوضاع الاقتصادية في تركيا إلا بعد وصول حزب العدالة والتنمية للسلطة عام 2002م.

¹ - المرجع نفسه، ص 146.

² - المرجع نفسه، ص 147.

وفي الحقيقة يقول بيرل Perle لأترك: لا يمكن أن تحققوا أي نجاح وأنتم في هذه الحالة، لذلك يجب أن نأتي ونتمركز في شرق تركيا، وسنأتي في النهاية لكننا نفضل أن ندخل بطرق أخرى، ويجب أن نتمركز في تركيا من أجل حماية مصالحنا في الشرق الأوسط أما تركيا وجسب راي بيرل وبيورت Burte Perle فلا تستطيع أن تقوم بأي دور سوى الحارس لأمريكا.

كما يرى بيرل أن سبل تكليف الجيش التركي بمهمة الدفاع عن المصالح الأمريكية في المنطقة، في أنه يعطي القيمة الحقيقية (الرخيصة) للجندي التركي مقابل قيمة الجندي الأمريكي¹.

ويحدد أيضا موقع الحارس، فالدور الذي تقوم به تركيا هو أقل تكلفة بالنسبة لأمريكا إذا ما قامت به هي نفسها، فوجود جندي أمريكي في تركيا يكلف الولايات المتحدة الأمريكية سنويا 90 ألف دولار، أما الجندي التركي فلا يكلف سوى 6 آلاف دولار سنويا. أما وزارة الدفاع الأمريكية، فقد أكدت أهمية تركيا تأتي أهمية تركيا بالنسبة للدول الغربية من موقعها الإستراتيجي أكثر من قدرتها العسكرية، وتشكل تركيا أهمية حيوية بالنسبة لأمريكا ومصالحها في الشرق الأوسط².

المبحث الثاني: العلاقات التركية الروسية.

في هذا المبحث يتم التطرق لعلاقة تركيا بروسيا ، حيث ربطت بينها علاقات تاريخية طويلة تميزت بفترات صراع وتعاون، واستمرت هذه العلاقات إلى وقتنا الحالي فالمبحث خصص للتعرف على طبيعة هذه العلاقة وأهم مساراتها.

المطلب الأول: العلاقات التركية الروسية قبل حزب العدالة والتنمية .

أولا: السياسة الخارجية العثمانية تجاه روسيا القيصرية.

¹ -زير لطيف صادق، مرجع سابق ، ص 120.

² - مرجع نفسه ، ص 121.

1- إنّ العمق الجغرافي لموسكو على أيام روسيا القيصرية هو أكبر بكثير من جبهة الشرق عبر الفراغ استراتيجي لمدة آلاف من الأميال، بإتجاه مراكز القوة الصينية واليابانية ولا تشكل أي من هاتين القوتين في حال من الأحوال أكثر من تهديد خارجي إلى يومنا هذا، إذ ما تحقق ذلك كانت الجبهة الجنوبية من موسكو فقط هي الجزء المكشوف من الممر السهلي المفتوح، أما تدفق الأتراك والمغول طالما يعرف الآن بأوكرانيا فقد بقيت أراضي مهجورة. وقد تم التخلص من ذلك الخطر من خلال التوسع الروسي والانحطاط الذي أصاب العثمانيين إبان عصر بطرس الأعظم¹.

- وعليه نرى أن العامل الجغرافي بين الدولة العثمانية وروسيا القيصرية له الأهمية الكبيرة في تحديد أمور كثيرة بحيث تقابل الدولة العثمانية بحر إيجيه والبحر الأبيض المتوسط، وإنّ الأراضي الضيقة المواجهة لمضيقي البسفور والدردنيل وممره التي تقع خارج مدخل البحر الأسود، جعلت من الدولة العثمانية صاحبة النفوذ القوية والتأثير الكلي في الممر المائي وبالتالي تؤدي إلى تحديد تغلغل روسيا القيصرية إلى مركز أوروبا.

- إنّ أهمية هذا الممر المائي قادر إلى إنشاء دولة بيزنطية قبل أكثر من ألف سنة واحدة من أهم المدن في العالم المسيحي، وقد أسس البيزنطيون مدينة القسطنطينية.

لكي تكون المركز التقليدي للمذهب الأرثوذكسي الذي إعتنقه الروس منذ تلك المدة.

- إن تغلغل الروس إلى أوروبا قد سجل تاريخيا في وقت متأخر، لأن السياسة العثمانية حتى في حالة ضغطها حالت دون ذلك.

وبدأ تحالف من نوع آخر بعد إخفاق الدولة العثمانية في ضرب الحصار العسكري حول في عام 1683م وأثار هذا الحصار ثائرة الدول المسيحية الكبرى في تلك المدة ونتج عن ذلك تكوين حلف بين كل من أستراليا وفينيسيا وألبانيا وبولندا وروسيا ومالطا وتوسكانيا¹.

¹ - أحمد النوري النعيمي، العلاقات التركية الروسية، دراسة في الصراع والتعاون، (عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011م)، ص 13.

2- إستراتيجية الإندفاع نحو المتوسط:

قبل نهاية القرن التاسع عشر حدثت تطورات ذات أبعاد هامة في العلاقات العثمانية الأوروبية، بحيث إنضمت روسيا إلى التحالفات الأوروبية عام 1687م، وكان الهدف منها هو طرد الدولة العثمانية من ممتلكاتها في أوروبا، وبينما كانت التحالف الأوروبية تأخذ مكانها على الأرض إعتلى بطرس الأكبر عرش روسيا، وأخذ يبحث عن الفرصة المناسبة لتنفيذ السياسة التوسعية على حساب الدولة العثمانية.

فمنذ عصر بطرس الأكبر وحتى نهاية القرن الثامن عشر يمكن تقسيم السياسة الروسية تجاه الدولة العثمانية إلى مرحلتين وعهدتين:

المرحلة الأولى: وهي عهد بطرس الأكبر، الذي واصل حدود روسيا حتى شواطئ البحر الأسود الشمالية.

أما المرحلة الثانية: هي في عهد الإمبراطورة كاترين الثانية، فكانت أبرز معالمها تحويل البحر الأسود إلى بحيرة روسية، وتأمين مرور السفن التجارية الروسية عبر المضائق على المتوسط، وكذلك حماية رعايا الدولة العثمانية من الأرثوذكس².

وبدأ بطرس الأكبر إعتلائه العرش عام 1682م بإصلاحات داخلية ضرورية للنهوض بالبلاد وتقوية نفوذها الدولي، وأبرز هذه الإصلاحات إنشاء جيش حديث 1696 وبعدها إتجه إلى التوسع نحو منطقة البحر الأسود الشمالية، وبعد ذلك ركنا هاما في السياسة الخارجية.

- وبعدها إنضمت روسيا إلى التحالف النمساوي البولندي في عام 1687م، ولكنها فشلت في الاستلاء على شبه جزيرة القرم من العثمانيين، ورغم ذلك استغل بطرس الأكبر الحرب النمساوية العثمانية عام 1695م وكرر محاولاته ضد الدولة العثمانية عام 1695م وتمكن

¹ - المرجع نفسه، ص 14.

² - عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية (1687 - 1878) سياسة الإندفاع نحو المياه الدافعية، تم تصفح

الموقع يوم 06/03 /2017 في الرابط: www.abdelraoufsinno.com/periodicals/docum

من الاستلاء على قلعة أرزف 1696م وفي صلح القسطنطينية عام 1700م. تنازلت الدولة العثمانية عن أرزف، سار الروس في خطى حديثة لتطوير المناطق المحيطة بأرزف اقتصاديا، لكن ذلك لم يدوم طويلا، فلم ينعم الروس بانتصارهم، إذ كادوا أن يخسروا أرزف في حرب 1739م الذي أنهى الحرب التي إندلعت بين الدولتين بسبب مشكلة تثار شبه جزيرة القرم، وبموجب صلح بلغراد.

- حصلت روسيا على حق شحن بضائعها في البحر الأسود وعاشت الدولة العثمانية فترة هدوء بسبب إشغال أوروبا بمشاكلها الداخلية، ولكن منذ تولي الإمبراطورة كاترين الثانية عام 1762م عرش البلاد، واصلت سياستها التوسعية على حساب الدولة العثمانية.

- وعندما تدخلت الدولة العثمانية عام 1768م في المسألة البولندية، قامت كاترين الثانية بواسطة سياستها الخارجية على القضاء على استقلال يولندا وإضفاف الدولة العثمانية.

- وفي الحرب التي استمرت حتى 1774، تم تدمير الأسطول العثماني في منطقة حبشمة 1770م بعد وصول روسي من بحر الشمال إلى بحر إيجيه مستفيدا من الحياد البريطاني، واستولت روسيا على القرم، وأدت هزيمة العثمانيين إلى توقيع معاهدة كوتشك فينارجه 1774، حيث أصبحت دولة على البحر الأسود، وحصل على حرية الملاحة فيه وفي نهر الدانوب والمضائق وتآزمت العلاقات الروسية العثمانية، بسبب القرم ، حيث واصلت روسيا خططها لطرد العثمانيين من أوروبا وحاولت الدولة العثمانية، أن تغير هذا الواقع في حرب 1787-1792م، لكن هزمت وعقب هذا العداء تحالف مؤقت بعدما إحتل بونابرت مصر فقد دعمت روسيا الدولة العثمانية بإبرام معاهدة الأستانة، وسمحت الدولة العثمانية لروسيا بإدخال أسطولها إلى المتوسط، وبانتهاء القرن 18 أصبحت روسيا دولة قوية وإمتلك مينائين الأول على بحر الشمال والثاني على البحر الأسود¹.

3- إتفاقية الممرات:

¹ - المرجع نفسه.

تعد إتفاقية الممرات أبرز ما جسده العلاقات بين الدولتين هو صلح أدرنة 1829م تميزت بعلاقات عدائية بين المفكرين نتيجة إستمرار روسيا في سياستها للقضاء على الدولة العثمانية، وفي إتفاقية الممرات 1841م شهدت ارتقاء وهدوء في ساحات القتال، بعدما تحول الإنذفاع العسكري الروسي الى دبلوماسية ضاغطة أو ودودة في إسطنبول، حيث في 1833م، وصل الكونت أورلوف إلى الأستانة في محاولة لإقناع السلطان بضرورة تمتين العلاقات الروسية العثمانية، وأبرمت معاهدة خنكار أسكسلي في 1833م، بحيث حصلت روسيا على حق أن يكون لها كلمة مسموعة لدى الباب العالي.

وبينما كان موعد انتهاء معاهدة خنكار أسكسلي يقترب بـ 1841 كانت روسيا تدرك أكثر فأكثر أن المعاهدة لا يمكن أن تنفذ عمليا وبالتالي لا يمكن تحديدها.

وكانت معاهدة الممرات انتكاسة للسيادة العثمانية ممارسة حقوقها المشروعة على أراضيها ومرافقها، فأصبح الباب العالي في وقت السلم حارسا للممرات تحت مرآة أوروبا ولكن المعاهدة كانت موجهة في مضمونها ضدّ روسيا إذ أنّها ألغت الإمتيازات التي حصلت عليها روسيا نتيجة معاهدة خنكار أسكسلي وحرمتها من مزولة دور الدولة المتوسطة وباختصار فإن معاهدة الممرات كانت سارية المفعول حتى الحرب العالمية الأولى¹.

ثانيا: السياسة الخارجية التركية تجاه روسيا بعد الحرب العالمية الأولى والثانية.

إتسمت العلاقات التركية الروسية بين الحربين العالميتين الأولى والثانية بالتحسن النسبي وتعد الفترة الممتدة بين عامي 1945 و1952م أقسى فترة في تاريخ تركيا بسبب خروج روسيا السوفياتية من الحرب العالمية الثانية منتصرة، وبروزها كقوة عظمى مهددة².

السياسة الخارجية التركية إتجاه روسيا بعد الحرب الباردة:

¹ - المرجع نفسه.

² - معمر فيصل خولي، العلاقات التركية الروسية من إرث الماضي إلى أفق المستقبل، (قطر: المركز العربي لأبحاث ودراسة السياسات، ط1، 2014)، ص 8.

إتسمت العلاقات التركية الروسية وتحديدا في المدّة الواقعة بين عامي 1991-2002م بمزيج من التوتر وعدم الثقة والتعاون في مجالات مختلفة بينهما كانت تركيا في مقدمة الدول التي اعترفت بروسيا الاتحادية كوريث الاتحاد السوفياتي، لأن الاعتراف صدر يوم تفكك هذا الاتحاد في 24 ديسمبر 1991م كخطوة ضرورية لبدء علاقاتهما الرسمية، وبعد زيارات رسمية متبادلة على مستوى وزيري خارجية الدولتين وقع رئيس وزراء التركي آنذاك سليمان ديميريل مع الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسن في موسكو بتاريخ 25 ماي 1992 معاهدة مبادئ العلاقات بين جمهورية تركيا والاتحاد الروسي، حيث إعتبرت المعاهدة الأساس لمرحلة جديدة من العلاقات التركية الروسية والمبادئ التي تشكل أساسا بين الدولتين وشددت المعاهدة خصوصا على الجوانب المدنية في العلاقات مثل احترام للسيادة والسلامة الإقليمية، والمساواة في الحقوق والمصالح المتبادلة والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد لإستقرار تركيا¹، فقبل نهاية تلك الحرب بأشهر معدودة ألغى الاتحاد السوفياتي في 19 مارس 1945م معاهدة الصداقة والحياد، التي كان قد أبرمها مع تركيا في 17 ديسمبر 1925م، واشترط لتوقيع معاهدة جديدة، معها أن تقوم بإعادة إقليمي قارص وأردهان الذين كان قد تخطى عنهما بموجب معاهدة الصداقة والأخوة مع تركيا في مارس 1921، وطلب بالحصول على قواعد عسكرية في المنطقة المضائق.

وتعديل معاهدة مونتر والتي دخلت حيز التنفيذ في 09 نوفمبر 1963م، لتحديد نظام المرور عبر المضائق، البحر الأسود، كما طالب بعقد معاهدة دولية للدفاع على البحر الأسود وكان قيام الولايات المتحدة الأمريكية في 14 أبريل 1949م، بتأسيس حلف شمال الأطلسي (الناتو) الذي يعتبر نظاما أمنيا جماعيا، حيث أدى بتركيا إلى كشف سياستها

¹ - المرجع نفسه، ص ص 09 - 10.

الخارجية في هذا الاتجاه، وقد استمر جهدها في هذا الإطار ثلاثة أعوام إلى أن أصبحت عضوا رسميا في الحلف في فيفري 1952م¹.

وفي الفترة بين 1995 و 1999 شهدت نوعا ما التوتر الملحوظ بسبب عدد من المسائل أهمها الحرب الروسية على الشيشان ومن الجانب الآخر ظهرت مسألة قتال تركيا ضد الحزب العمالي الكردستاني المحظور، فكان كل طرف من الدولتين يدعم عدوه فطالت الاتهامات بينهما حول إنتهاك كل دولة لأراضيها الإقليمية، ومن خلال هذا تمت بين البلدين إتفاقية في 05 نوفمبر 1999م، سميت "الإعلان المشترك على مكافحة الإرهاب" وأكد في ضوء هذا الاتفاق على ضرورة تحسين العلاقات الاقتصادية بين البلدين، كل هذه المؤشرات تبين على أن البلدين حاولا نقل العلاقات بين البلدين من صراع إلى تنافس خصوصا بعد الحرب الباردة لما خلفته من فراغ جيوبوليتيكي ممثلا في الجمهوريات المنبثقة عن الاتحاد السوفياتي سابقا، التي شكلت مناطق تنافس بين البلدين مثل منطقتي القوقاز وآسيا الوسطى والدليل على ذلك مشاركة كلتا الدولتين في إحتواء جانب الصراع في هذه المناطق نجد كذلك خطة العمل المشتركة للتعاون في أوروبا، هذه الوثيقة حاولت تعزيز فرص التعاون في إطار ما يسمى بالشراكة المتعددة الأبعاد بين أنقرة وموسكو².

وقد وضع أحمد داوود أغلو وزير خارجية تركيا في حكومة أرdoğan ستة مبادئ حتى يتسنى تطبيق سياسة خارجية متعددة الأبعاد، وهو يركز على حقيقة أن العلاقات بين الدول ليست بديلة بعضها من بعض، بل هي متكاملة فيما بينها، وهذا المبدأ يضع علاقات تركيا الإستراتيجية بالولايات المتحدة الأمريكية في إطار إرتباطها بحلف الناتو وتحت مفهوم لعلاقات الثنائية، كما يضع جهد تركيا بالانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، وسياستها وروسيا على الوتيرة نفسها من إلتزامين باعتبارها علاقات تجري في إطار متكامل، وليست متضادة

¹ - المرجع نفسه، ص 08.

² - طبي لحسن، مرجع سابق ، ص 191.

أو بديلة بعضها من بعض، مبدأ الدبلوماسية المتناغمة مبدأ أسلوب دبلوماسي جديد، على الرغم من هذه المبادئ وخصوصا المبدأ الرابع لم تخف روسيا مخاوفها من أين تتجه الحكومة التركية الجديدة ذات المرجعية الإسلامية إلى دعم المقاتلين الشيشان بكل الوسائل ضد الحكومة الروسية وطمأنينة روسيا وتلاشي مخاوفها¹.

المطلب الثاني: السياسة الخارجية التركية اتجاه روسيا في ظل حزب العدالة والتنمية.

إنّ وصول حزب العدالة والتنمية ذو الجذور الإسلامية في تركيا عام 2002 إلى الحكم، أحدث تغييرا استراتيجي التركي وبدأ ذلك واضحا في سياستها الخارجية. وأيقنت تركيا أن مستقبل روسيا قابل لأن يتخذ مسارات جديدة ولكل مسار مقوماته لتحقيق سياسة إثبات الذات الروسية الجديدة بعد معاناة عقد من الزمن، كما شعرت تركيا أن ثقافتها بحلفائها تتضاءل إذ هي تورطت عسكريا في نزاع من النزاعات الراهنة أو المحتملة في جوارها.

عندما تدخلت في تفاهات مع روسيا لبناء شراكة إستراتيجية بقية تحقيق مصالحها العليا وتأكيد ذاتها، وأصبح سلوكها في المنظمات الغربية خلال العقد الأخير أنها لا تعتبر أداة عمياء لا إرادة لها في أيدي المصالح الغربية، بما يعني أن تركيا تسير على طريق الاستقلالية الصائب، وسعيها لتتويع خياراتها الخارجية وإتباعها السياسة تعد البعد دون استثناء أحد في علاقاتها جيدة وخاصة بعدما أصبحت أمالها ومسايعها بشأن الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي على المحك بالرغم من كل ما قدمته إلى أوروبا خلال الحرب الباردة².

¹ - معمر فيصل خولي، مرجع سابق ، ص 28-29.

² - عامر علي راضي العلق، ملامح جديدة في العلاقات التركية الروسية، ، مركز الدراسات الدولية، الموصل، العدد 40، ص 19.

وتتجسد العلاقة بين تركيا وروسيا في عدّة مجالات من بينها المجال الاقتصادي والدبلوماسي.

1- العلاقات الاقتصادية:

ازدهرت العلاقات الاقتصادية بين تركيا وروسيا بشكل لافت. نجحت فيه بالتغطية على الخلافات السياسية، وتحولت روسيا إلى أهم شريك تجاري لتركيا متجاوزة في 2008 بذلك ألمانيا، لاسيما في قطاع الطاقة، من جهة أخرى إحتلت السوق الروسية المرتبة الثالثة بالنسبة للصادرات التركية، وكان من الموقع أن يصل حجم المعاملات الاقتصادية بين البلدين إلى 100 مليار دولار في عام 2015م، وكان هناك توجه الطرفين وتفاهم يتعلق ببناء أنبوب لنقل الغاز الطبيعي يمر عبر تركيا، بيد أن تركيا تراجعت في العالم 2000 عن المضي في المشروع والانضمام للتعاون مع الغرب في مشروع نابكو (Nabucco) الذي جرى إقراره من أجل نقل الطاقة من القوقاز إلى أوروبا عبر التراب التركي، وقد ردت روسيا بمشروع أنبوب الجنوب، الذي ينقل الغاز لأوروبا عبر البحر الأسود¹.

وبلغ معدل التبادل التجاري الإجمالي بين الدولتين في نهاية عام 2012م، ما يقارب 33.303 مليار دولار إذ صدرت تركيا إلى روسيا ما قيمته 6.683 مليار دولار واستوردت منها ما قيمته 26.620 مليار دولار، وتبلغ واردات تركيا من الغاز الطبيعي ما نسبته 45.5 في المئة بقيمة 10.987 مليار دولار لأن تركيا تعتمد على الغاز الروسي في توليد الكهرباء أما النفط فقد بلغت نسبته ما استورد منه 9.9 في المئة بقيمة 4.7 مليارات دولار في حين بلغ استيراد الفحم نسبة 1.521 في المئة بقيمة مليار دولار.

وفي قطاع الاستثمارات بلغت استثمارات تركيا في روسيا 6 مليارات دولار في نهاية 2012، كما بلغت استثمارات روسيا في تركيا 4 مليارات دولار في نفس العام وسعيا إلى

¹ - جلال الورغي، الأزمة الروسية التركية التاريخ ومحددات الجغرافيا والتطلعات لأدوار جديدة، مركز الجزيرة للدراسات ديسمبر، 2015م، ص 4.

تعزيز التعاون الاقتصادي، قامت الدولتان، بتخفيف الرسوم الجمركية المفروضة على السلع المتبادلة، الأمر الذي يصب في مصلحة المنتجات التركية المصدرة الروسية، كما قامت بإلغاء تأشيرات الدخول بينهما، وهو ما نشط قطاع السياحة حتى تبلغ عدد السياح الروس في تركيا نحو 4 ملايين روسي في نهاية عام 2012م، في مقابل 400 ألف سائح تركي يزرون روسيا¹، وتعد روسيا خيارًا أمثل لتلبية متطلبات تركيا الاقتصادية وذلك بالنظر لحجم اقتصادها الفهم والمشروعات الواعدة التي تم الاتفاق عليها، إذ سيرتفع التبادل التجاري بين البلدين من نحو 32.7 مليار دولار في السنوات المقبلة، وتمثل السوق الروسية فرصة كبيرة للمنتخبين الأتراك لزيادة حجم صادراتهم من اللحوم والألبان، والأسماك والخضروات والفواكه لتغطية العجز من أوروبا، إذ ستبلغ صادرات الغذاء التركية إلى روسيا ثلاثة مليارات دولار عام 2015. أما السياحة الروسية فيعد الحفاظ على مستواها البالغ نحو 4.3 ملايين سائح ضروريا لإستمرار انتعاش هذا القطاع المهم الذي يستفيد منه عدد كبير من رجال الأعمال والمواطنين الأتراك².

وشاركت تركيا بنجاح في المفاوضات حول بناء أنبوب غاز "ساوت ستريم" الذي يمتد من روسيا إلى أوروبا تحت الأسود، فعلى سبيل المثال تعتمد شركة بورناس التركية على الغاز الروسي بنسبة 6 مليارات متر مكعب من الغاز سنويا حتى ديسمبر عام 2011 موعد انتهاء الاتفاقية الموقعة بين البلدين منذ عام 1986³.

وأخذ الجانب الاقتصادي الحيز الأكبر في هذه اللقاءات، إذ صرح وزير الطاقة الروسي سيرغي سيماتكو في 2009 أن تركيا وروسيا ستوقعان على إتفاقيات تعاون في

¹ - معمر فيصل حولي، مرجع سابق ، ص ص 97- 98.

² - عماد يوسف قدورة، روسيا وتركيا: علاقات متطورة وطموحات متنافسة في المنطقة العربية، الدوحة قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ماي 2015، ص ص 10- 11.

³ - محمد طلعت، العلاقات التركية الروسية، مجالات التعاون وقضايا الخلاف، تم تصفح الموقع يوم 2017/06/12

على الرابط: Rouya turk yyah.com/3

مجال إنتاج الطاقة الكهربائية ومحطات إنتاج الطاقة النووية بقيمة ستين مليار دولار موضحاً أن كلفة إنتاج المحطة هي ما بين 18-20 مليار دولار وأنها ستتجزأ خلال 10-12 سنة القادمة، وما تجدر الإشارة إليه في هذه العلاقة هو بعدها الاقتصادي لكون روسيا هي الشريك التجاري الأول لتركيا والمصدر الأول للغاز الروسي، وبعد ما كان حجم التبادل التجاري لصالح روسيا بنسبة كبيرة، إذ تبلغ صادرات روسيا إلى تركيا 32 مليار دولار و العجز التجاري بينهما إلى 50 مليار دولار بمعنى آخر تعتبر تركيا الدولة الثالثة في العالم مستوردة للغاز الروسي بما نسبة 60% من احتياجاتها من الغاز الطبيعي وربع احتياجاتها من النفط تستورد من روسيا، وتأتي تركيا في المرتبة الثالثة بعد ألمانيا وإيطاليا من حيث حجم مشتريات الغاز الروسي، وقد بلغ حجم الإرساليات عام 2008 حوالي 25 مليار متر¹ مكعب بما فيها 10 مليار متر مكعب، يتم ضخها عن طريق خط أنابيب الغاز (السبيل الأزرق) وصادق الرئيس التركي الأسبق أحمد نجت سيزر في 2007 على المشروع الخاص بإنشاء أنابيب البترول سمسون جهاز الذي ينقل النفط الروسي والكازاخي إلى ساحل البحر الأبيض المتوسط، وتعد الطاقة الكهربائية من أكثر من مجالات التعاون التجاري بين البلدين في المستقبل، وتشارك مؤسسة (تكنو ستروي إكسبورت) الروسية للتجارة الخارجية في إنشاء السد والمحطة الكهروذرية (دير ينر بقدر 670 ميكاواط وذلك في مقاطعة أرتفين التركية وفي 2008 حصلت شركة (أنتر رادي أس- تي- حي آر) التي تم تأسيسها في تركيا على ترخيص باستيراد الطاقة الكهربائية من روسيا عبر أراضي جورجيا، وهناك تعاون آخر في مجال الطاقة الذرية، إذ وقعت الشركة لروسية (أتوم ستروي الحسبورت) والشركة التركية (آرغ إنشاءات تجارة وصناعة) في عام 2007 مذكرة تفاهم حول إقامة التعاون الإستراتيجي في تسويق تكنولوجيا السلع والمعدات الخاصة بصناعة الطاقة الذرية في تركيا.

¹ - عامر علي راضي العلاق، مرجع سابق ، ص 125.

ومن جهة أخرى يقصد تركيا سنويا حوالي ثلاثة ملايين سائح روسي ويبلغ الاستثمار التركي في روسيا 30 مليار دولار وهو ما يعادل ربع الاستثمارات التركية في العالم مع الأخذ بعين الاعتبار وجود 50 ألف عامل تركي يعملون في مشاريع البناء في روسيا وتعمل في روسيا أكثر من 150 شركة تركية إنشائية وانعقدت الشركات التركية عام 2007 صفقات بمبلغ 4.3 مليار دولار ووقع مجمع الصلب و الحديد الروسي والشركة التركية بروتوكول حول إنشاء مجمع الحديد والصلب في تركيا بقيمة 1.1 مليار دولار وهناك تعاون آخر في مجال بناء السفن، إذ قام معمل بناء السفن الروسي خلال الأعوام 2006-2008 ببناء سفينة سياحية وسفينتي شحن وناقلة بحرية للجانب التركي، وتم في 2007 إبرام العقد الخاص بقيام الجانب الروسي بإنشاء (10) ناقلات برية لحساب تركيا عند ما صرح أردوغان بأن العالم يندهش من التغيير الإيجابي في علاقة البلدين، كما شمل التعاون أيضا الجانب العسكري إذ تم عقد صفقة سلاح بينهما مروحيات قتالية من طراز (كاموف 50)¹.

2-العلاقات السياسية :

إن الزيارات المبرمة بين البلدين والعلاقات الدبلوماسية بينهما يدل على مستوى عالي من الاتفاق حول تأسيس ثابت في العلاقات التركية الروسية وتأسيس تفاهم يكون ذا أبعاد إستراتيجية، وذلك خلال نهج تفسير المشكلات تم الإعلان عن اتفاقية الصداقة والشراكة المتعددة الأبعاد "deepening of frand ship and noltitimens and lovtome ship"، حيث صرح الرئيس الروسي بوتين قائلا، نجد مضمون على ترقية العلاقات إلى المستوى الأحسن، وكان من بين البنود الموقفة بين البلدين²:

1- الإعلان المشترك لتطوير الصداقة والتعاون المتعدد المستويات.

¹ - المرجع نفسه، ص 126.

² - طبي لحسن، مرجع سابق ، ص 193.

- 2- الحماية المتبادلة للمعلومات السرية والمواد ضمن إطار التعاون التقني والعسكري.
 - 3- الحماية المتبادلة للحقوق والملكية الفكرية ضمن إطار التعاون التقني والعسكري.
 - 4- منع وقوع الحوادث البحرية خارج المبادرة الإقليمية.
 - 5- إتفاقية تعاون بين شركة "فست إكونوم" (vaneste Conom bant) وشركة روركسيم بانك الروستين (ksimbant rose) وشركة إكسبير نيك (eksim bankpo) التركية.
 - 6- مذكرة تفاهم حول تطوير علاقات التعاون في مجال الغاز، شركة كازپروم (gazprom) الروسية وشركة بوتاش التركية (botos).
 - 7- مذكرة تفاهم حول التعاون بين الأكاديمية الدبلوماسية ووزارة الخارجية الروسية ومركز البحوث الإستراتيجية في وزارة الخارجية التركية¹.
- واستمرت الزيارات المتبادلة بين البلدين وعلى أرفع مستوى دبلوماسي حيث نقشت عدة قضايا كقضية التسوية السلمية للحرب الروسية الجورجية في 2008م، حيث واجهت تركيا في تعاملها مع طرفي الصراع الروسي والجورجي أصعب أزمة سياسية خارجية، فهي من جهة مرتبطة بجورجيا جارتها من الغرب، بعلاقات متميزة، ذلك أنها المكان الذي يمر به أنبوب النفط الآذري الواصل إلى ميناء جيهان التركي، فضلا عن أن ممران خط السكة الحديدية الذي سيربط تركيا بأنادريجان سيكون منها أيضا بناء عليه، ترى تركيا أن هذه العلاقة تشكل عنصر توازن مهما في علاقاتها بدول القوقاز، ومن جهة أخرى تدخل علاقات تركيا بروسيا في حسابات خاصة وصعبة لأن روسيا تعتبر في مقدم مزودي تركيا بمادة الغاز وهذا ما يجعل تركيا على مسافة واحدة من طرفي الحرب، روسيا وجورجيا، فهي أعلنت دعمها للأراضي الجورجية، واجتمعت عن إدانة العمليات العسكرية الروسية².

¹ - المرجع نفسه، ص 194.

² - معمر فيصل خولي، مرجع سابق، ص ص 50 - 53.

كما قام الرئيس الروسي فلاديمير بزيارة أنقرة في 6 أوت 2009، وتوقيع الطرفين خلالها عددا من الوثائق الرامية إلى تطوير التعاون بينهما في مجالات النفط والغاز والطاقة النووية ومن بينها إتفاقية حول التعاون في المجال النووي وبروتوكول سيسمح بمد خط السيل الجنوبي لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر مياه تركيا الإقليمية في البحر الأسود، وتنفيذ مشروع مدحظ أنابيب الغاز السيل (الأزرق)، إضافة إلى بروتوكولين حول التعاون في مجال مدحظ النفط سامسون جيهان وإتفاقية حول بناء أول محطة نموذجية على الأراضي التركية من قبل خبراء الروس.

زيارة الرئيس الروسي "ديميتري مدفيدف" أنقرة في 12 ماي 2010م، وثم خلالها إنشاء مجلس للتعاون على مستوى قيادة البلدين سيقوم برسم إستراتيجية تطوير العلاقات بينهما وبتنسيق تطبيق المشاريع الكبرى في مجال التعاون السياسي والتجاري والاقتصادي والثقافي والانساني، فضلا عن توقيع 17 إتفاقية منها إتفاقيات التعاون في محل الطاقة وبناء محطة كهروذرية في مجال الزراعة، وأيضا إتفاقية لإلغاء تأشيرات بين البلدين¹.

¹ - فتحة محي الدين طه أحمد، تطور العلاقات الروسية التركية، تم تصفح الموقع يوم 11/06/2017 في الرابط:

Democraticac.de/?p=34696

خلاصة الفصل:

نستخلص من الفصل الثاني أن السياسة الخارجية التركية إتجاه القوى (الولايات المتحدة الأمريكية- روسيا) عرفت تغييرا جذريا عند وصول حزب العدالة والتنمية الى الحكم في 2002م، وهذا لا ينفي أن العلاقات التركية بهاتين القوتين تعود إلى فترات زمنية عديدة إلى عهد الإمبراطورية، الحربين العالميتين الحرب الباردة حيث عرفت هذه الفترات إبرام إتفاقيات لخدمة المصالح و فترات من التنافس، وكان وصول حزب العدالة والتنمية إلى السلطة في تركيا مرحلة جديدة لإحياء العلاقات التركية بالدول الكبرى(الولايات المتحدة الأمريكية- روسيا)، ولكن بأسلوب جديد حيث اتبع هذا الحزب سياسة خارجية تحددت وفق مبادئ نظرية العمق الإستراتيجي لأحمد داوود أغلو ، فربطت بين تركيا و الدول الكبرى علاقات ذات طابع جديد، حيث إمتازت العلاقات التركية بالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا بشكل من الثبات والتوافق، في أغلب الأحيان وذلك من أجل كسب مصالح الطرفين كالمصالح الاقتصادية و إبرام علاقات دبلوماسية لتطوير مختلف العلاقات، وذلك بتبني الحزب سياسة تصفير المشكلات وتبني مواقف لتصالح.

الفصل الثالث

مستقبل السياسة الخارجية التركية في

ظل التحولات الدولية الراهنة

مقدمة الفصل:

في هذا الفصل يتم التطرق إلى أهم التحديات الداخلية التي واجهت تركيا في الفترة الحالية أي من حكم حزب العدالة والتنمية وتتضمن أهم التحديات في الانتخابات البرلمانية قضايا الفساد، الانقلاب العسكري في 2016م، كما تم التطرق إلى الرهانات الخارجية وتمثلت في ثورات الربيع العربي ، وأخيرا يتم الإطلاع على مستقبل العلاقات التركية بالدول الكبرى(الولايات المتحدة الأمريكية -روسيا).

المبحث الأول: السياسة الخارجية التركية بين التحديات الداخلية والرهانات الخارجية.

في هذا المبحث سنقوم بالتطرق إلى أهم التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت تركيا منذ وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002، وكيف تعاملت تركيا مع مختلف القضايا داخليا و خارجيا.

المطلب الأول: التحديات الداخلية.

أولاً: الإنتخابات.

صاحبت هذه الانتخابات متغيرات داخلية وخارجية ذات أهمية بالغة لتركيا نظرا للموقع الذي أصبحت تحتله داخليا وعلى ضوء نجاح مسيرة التحول الديمقراطي، فمن المفترض أن تكون إنتخابات المحلية تنصب إهتمام الناخبين فيها على شخصية المرشح وبرنامجهم وقربة من أنباء مدينة أو بلدته والنهوض على سجل إنجازاته للنهوض بالمدينة ومراعاة مصالحه فغلب على هذه الانتخابات الصراع القائمة بين المعارضة ممثلة بجماعة فتح الله كولن والحزب الحلم، حيث حولت الانتخابات من محلية إلى سياق يتعلق بالقضايا الكبرى لمستقبل الدولة والبلاد، وعليه أعطت حكومة العدالة والتنمية أهمية بالغة للانتخابات في مارس 2014 والسبب يعود إلى:

1- هذه الانتخابات تحولت إلى نوع من الاستفتاء الشعبي أردوغان والحزب الحاكم وقياداته في ظل التحديات السياسية والخارجية والداخلية والتي كان أبرزها أحداث تقسيم وفضيحة قضايا الفساد¹.

2- جاءت هذه الانتخابات قبيل الانتخابات الرئاسية المقررة في أوت 2014 والتي من المحتمل أن يكون أردوغان مرشح للرئاسة.

¹ - طبي لحسن، السياسة الخارجية التركية بين البعد الديني و البعد العلماني فترة حكم حزب العدالة و التنمية ، مرجع سابق ص 309.

3- تعتبر هذه الانتخابات في العديد من الأوساط السياسية والاقتصادية التركية نقاط مفصلة في إدارة الصراع السياسي داخل تركيا، كما تمس عدة نقاط وقضايا محورية تركية مثل مستقبل أردوغان الحكومة والانتخابات الرئاسية واستقرار الاقتصاد وسياسة تركيا الإقليمية حيث تجلت التغيرات في وجود صراع بين حركة فتح كولن والحزب الحاكم، كما أشارت استطلاعات نتائج الانتخابات إلى ثبات نسبة المشاركة حيث كانت النسبة 88% أي ما يعادل 46.5 مليون ناخب من بين 52.7 مليون نائب وجاءت نتائج فرز الانتخابات لتعطي حزب العدالة والتنمية 45.5% من الأصوات وفاز 49 بلدية من إجمالي 81.

فبالرغم من الانتخابات حسمت لصالح الحزب الحاكم إلا أنها لم تحسم عملية الصراع السياسي في تركيا واحتمال تصاعدها مما يقلل من انخراط تركيا في الأمور الإقليمية، لأن الحزب وظف التوترات الخارجية في الدعاية الانتخابية¹. فأتت الحملة الانتخابية لأردوغان تطلع إلى أرواح شهداء مصر، حيث صرح أردوغان عقب فوز حزبه إلى توجيه التحية إلى أنصار حزبه الذين يتطلعون إلى فوزه في دول أخرى، حيث قال «نوجه التحية إلى إخواننا في فلسطين وإخواننا في مصر ممن يناضلون من أجل الديمقراطية». كما تذكر أردوغان إخوانه البلقان والبوسنة ومقدونيا وكوسوفو، وقدم شكره لإخوانه الذين يعانون في سوريا وهذه دلالات على بند التدخلات والانقلابات².

ثانياً: قضايا الفساد.

رغم انتشار الفساد وحضوره المستمر تقريبا في الخبرة السياسية التركية، إلا أن قضايا فساد 17 ديسمبر 2013 شكلت أزمة غير مسبقة، وذلك بالنظر إلى طبيعتها كتجسيد للفساد الكبير سواء من حيث المخالفات أو طبيعة المسؤولين المتورطين أو ضخامة الآثار المترتبة على الفساد، وكذلك بالنظر إلى إثارها في مواجهة حزب ذي مرجعية محافظة إسلامية حرص على تأكيد محاربته للفساد كأحد المقومات الأساسية لتمييز الحزب بدءاً من

¹ - المرجع نفسه، ص ص 309 - 310.

² - المرجع نفسه، ص 314.

اختيار إسم الحرب وإختصاره Akpartisi بإعتباره "الحزب الأبيض" أو "النظيف" غير الملوث بالفساد وهو ما دفع احد نواب الحزب المستقلين على خلفية القضية إلى تبرير استقالته بفقدان الحزب مبرر وجوده مع تورطه في الفساد، ويظل الأكثر خطورة في دلالاته هو الطابع غير المسبوق في آليات الحكومة في التعامل مع هذه القضية وإدارتها للأزمة بالدخول في مواجهة مع الشرطة والقضاء، وبشكل يهدد المقومات الداخلية للنموذج التركي سياسيا واقتصاديا.

وقد تفجرت الأزمة في 17 ديسمبر 2013م مع قيام قوات الشرطة التركية في إسطنبول وأنقرة عمليات مدهامة متزامنة لعدّة أماكن قبضت فيها على حوالي 50 منها في إطار التحقيق في ثلاث قضايا كبر للفساد، وضمت أسماء المتهمين عددا من المسؤولين الحكوميين (أبرزهم المدير العام لبنك خلق الحكومي ورئيس بلدية فاتح بإسطنبول) وثلاثة من أبناء الوزراء تحديدا وزراء الداخلية، الاقتصاد، والبيئة والتخطيط الحضري)¹ وبعض كبار رجال الأعمال المرتبطين بالحكومة، ومنهم رجل الأعمال الإيراني الأصل رضا ضراب واتسعت قائمة الاتهامات لتشمل التلاعب بالعطاءات والمناقضات الحكومية، وقبول الرشاوي وتسهيل لمشاريع التحضر الرئيسية والحصول على تصاريح بناء لمناطق محمية في مقابل أموال ومساعدة الأجانب في الحصول على المبنية التركية بوثائق مزورة، والمشاركة في تزوير أوراق الصادرات وتهريب الذهب².

مثلت قضية الفساد أكبر التحديات التي واجهت حكم أردوغان الذي شغل منصب رئيس الوزراء نحو 11 عاما، وأدت إلى استقالة ثلاث وزراء من حكومته، وأثارت انتقادات دولية لردّه بتشدّد الرقابة على الأنترنت ونقل قيادات للشرطة وقضاه وممثلي إدعاء.

¹ - علي جلال المعوض، أزمة الفساد في تركيا وتراجع شعبية العدالة والتنمية، مجلة أوراق الشرق الاوسط، العدد 630

(أفريل 2014)، ص 97.

² - المرجع نفسه، ص 98.

ووصف أردوغان الفساد بأنه محاولة "انقلاب قضائي" ومؤامرة للإحاطة به تفتقر إلى السند القانوني ودبرها رجل الدين فتح الله كولن الذي يعيش في الولايات المتحدة الأمريكية ويتمتع بنفوذ في الشرطة والقضاء التركي¹.

تأثيرات الأزمة على شعبية الحزب ومستقبله:

تتباين نتائج استطلاعات التي تصدرها المراكز المختلفة بخصوص شخصية الحكومة إلى درجة كبيرة، وهو ما ظهر في أعقاب تفجير قضية الفساد، حيث أظهرت الاستطلاعات تراجعاً كبيراً في شعبية الحكومة يصل إلى حوالي 10% عن آخر انتخابات برلمانية، في مقابل استطلاعات أخرى تبناها طاب مسؤولو الحكومة والحزب، تجاوزت فيها نسبة شعبية الحكومة حاجز الخمسين بالمئة (وهو ما يعني فلياً زيادة شعبية الحكومة عن آخر انتخابات برلمانية واستطلاعات للرأي سابقاً على الفساد، رغم عدم منطقية ذلك) وترجع هذه الاختلافات أو التناقضات وفقاً لبعض المحللين إلى تحيزات بعض هذه المراكز وإرتباطها بالحكومة والحزب الحاكم (أو معارضتها له)².

من جهة، فضلاً عن جوانب قصور وضعف منهجية في إعداد الاستطلاعات واختيار العينات وتصميم النتائج من جهة أخرى، وسرعة التغيرات وتطور أحداث الأزمات المختلفة بما يجعل الفروق البسيطة في توقيتات إجراء الاستبدالات ذات تأثير كبير في بعض الأحداث في جهة ثالثة، يضاف إلى ذلك إمكانية وجود ضغوط مختلفة على طبيعة نتائج مثل هذه الاستطلاعات بالنظر إلى التأثيرات المتوقعة لإعلانها لاسيما في فترات الحوارات الانتخابية، وهو ما ينطبق بشكل خاص على أزمتي تقسيم والفساد إذ تفجرت خلال فترة قريبة من موعد إجراء الانتخابات المحلية التركية في مارس 2013 وهي انتخابات

¹ - "العربية"، تركيا تسقط قضية فساد لاحقت حكومة أردوغان، يوم 2017/08/26 في الرابط:

<https://www.alarabiya.net/ar/arab-and-world>

² - علي جلال المعوض، مرجع سابق، ص 100.

تكتسب أهمية خاصة في السياق التركي تتجاوز السيطرة في المحليات إلى توفير مؤشرات أولية حول نتائج الانتخابات البرلمانية والرئاسية لاسيما مع تقارب مواعيد هذه المناسبات. ويتوقع أن تكون شعبية الحزب وقيادته قد تأثرت سلبيا بدرجة أكبر على ضوء تزايد التسجيلات المسرية التي تشير إلى تورط **أردوغان** بشكل كبير في محاولات التأثير على القضاء والإعلام، فضلا عن المشتريات الخاصة بتورط **أردوغان** وابنه بلال وباقي أفراد أسرته وحكومته في قضايا الفساد مع سعيهم لإنهاء الأموال التي اكتسبوها والتي قدرتها بعض أحزاب المعارضة بأكثر من مليار دولار.

ولعل أحد المؤشرات الدالة على التأثيرات السلبية المنتظرة لهذه التسريبات هي تحقيق مسؤولي العدالة والتنمية أنفسهم لتقديراتهم الخاصة بشعبية الحزب قبيل الانتخابات المحلية بعد أن كانوا يستشهدون في بداية الأزمة باستطلاعات للرأي تظهر أن شعبية الحزب تتجاوز حاجز الخمسين بالمئة، فظهرت تصريحات جديدة لأعضاء الحزب تشير إلى ضرورة توقع انخفاض حصة الحزب في الانتخابات المحلية عن نظيرتها البرلمانية نتيجة اختلاف طبيعة المناسبتين¹.

ثالثا الانقلاب العسكري:

شهدت الجمهورية التركية منذ تأسيسها تدخلات عديدة للجيش في الحياة السياسية من خلال أربعة انقلابات عسكرية إثنان منها أدت إلى تغيير الحكومة دون سيطرة الجيش على مقاليد الحكم، لكن تلك الانقلابات جميعها كانت لها عواقب وخيمة على البلاد وأرهقت الكثير من الأرواح، وهناك رفض شعبي تؤيده الأحزاب السياسية حتى المعارضة منها لثقافة الانقلاب، ويبدو أن في ليلة الانقلاب الفاشل في 16 جويلية 2016م غابت العقلانية من عقول صناع القرار خصوصا أن داعش وباقي الميليشيات الرديعة تحتل دولا تقدر بمساحة أوروبا، ويعد الجيش التركي من أفضل وأقوى الجيوش إقليميا ويمتاز بالحرفية العسكرية

1- المرجع نفسه، ص 101.

والخبرة القتالية والتنوع في المصالح، وهو ثاني أكبر قوة في حلف الناتو حتى بعد الانقلاب ويقوم بأدوار مهمة منها:

- حماية المجال الحيوي لتركيا.
- حماية المجال الحيوي العالي ضمن نطاق التماسك الجيو قاري بين آسيا وأوروبا والجنوب الغربي وحوض المتوسط.
- محاربة التنظيمات الإرهابية.
- صيانة معادلة التوازن الإقليمي
- حماية تركيا من الاعتداءات الخارجية.

من هنا تبرز التحديات الكبرى ما بعد فوضى الانقلابات التي كانت تستهدف زعزعة كبار الدولة التركية وإضعاف قدرتها العسكرية المسلحة¹.

فحكاية المحاولة الانقلابية بتركيا خرجت إلى العلن تقريبا مع الساعة الحادية عشر ليلا من مساء يوم 15 نوفمبر 2016م بتوقيف مئة المكرمة، عندما أغلق عناصر من الجيش التركي الخط المتجه من الشق الآسيوي إلى الأوروبي على جسر البوسفور، بينما سارع رئيس الوزراء يلدرم إلى وصف ما جرى بأنه محاولة انتقالية.

وحسب تصريحات وسائل إعلام تركية أن جماعة فتح الله كلون هي من تقف وراء المحاولة الانقلابية، بينما سيطر انقلابيون على القناة التركية الرسمية "بي آر تي" وأخبروا العاملين فيه على تبيان تحدث عن تولي السلطة "للحفاظ على الديمقراطية" وأن جميع العلاقات الخارجية للدولة ستستمر وأن "السلطة الجديدة" ملتزمة بجميع المواثيق والالتزامات الرسمية، كما تعهد بإخراج دستور جديد في أقرب وقت بعد ذلك أعلن مصدر بالرئاسة أن البيات الذي صدر بإسم القوات المسلحة لم يكن مصرحا به من قيادة الجيش².

¹ - المرجع نفسه في الرابط: www.aljazeera.net/knowledge/opinions.

² - موسوعة الجزيرة ، كيف بدأت محاولة الانقلاب بتركيا وكيف انتهت؟ يوم 30/08/2017 في الرابط www.aldjazira.net

إن فشل الانقلاب، يشكل تحولا كبيرا ومنعطفًا هامًا في الحياة السياسية التركية عامة وفي مسيرة حزب العدالة والتنمية بشكل خاص، وسيرتب عليه تسريع وتيرة التغيرات الداخلية والخارجية التي بدأها قبل الانقلاب، فبعد المحاولة الانقلابية ستشهد تركيا على صعيد السياسة التركية الداخلية والخارجية تغيرات.

فعلى الصعيد الداخلي:

- 1- ستشهد الفترة المقبلة تركيز الجهود التركية على إكمال ما بدأته فوراً عقب الانقلاب من عملية "اجتتاب" نهائي لما سمي بالكيان الموازي الموالي لفتح الله كولن، ومحاولات تطهير كافة المؤسسات التركية من أنصاره، وبخاصة القضاء والتعليم.
 - 2- استمرار عملية إعادة الهيكلة الشاملة للجيش وقوى الأمن الداخلي والشرطة التركية والتي كانت بداياتها من اجتماع المجلس الأعلى للجيش التركي، والذي عقد قبيل مواعده الرسمي بأيام.
 - 3- إزدياد شعبيه الرئيس التركي وحب طيب أردوغان وحزبه في الشارع التركي، الأمر الذي سيخلق غطاء شعبي للحملة التي يشنها على الكيان الموازي.
 - 4- موقف الأحزاب التركية الداعم للحكومة الشرعية وللرافض للإنقلابات يساهم في تخفيف حدة التجاذبات والاستقطاب التي كانت سائدة بينها وبين العدالة والتنمية ويهيئ للدخول في مرحلة جديدة مبنية على أسس التفاهم¹.
- وهذا سيتطلب حزب العدالة والتنمية التعامل مع هذا الموقف الإيجابي بحذر من ناحية التغيرات الهيكلية التي سيجريها في الجيش والقضاء، وباقي المؤسسات التركية كي لا تفهم باتجاه تعميق سيطرته على مرافق الدولة والحكم.

¹ - ساسا العلو: تركيا: الانعطاف الخاطئة والتحول الكبير، مركز الدراسات الإستراتيجية، 2007، يوم 2017/08/30 في

الرابط: <https://www.onran.dirasat.org>

5- على الرغم من توجيه الجيش التركي ضربة جوية لموقع حزب العمال الكردستاني في العراق بعد خمسة أيام على المحاولة الانقلابية في رسالة تحذيرية لعدم استغلال ما حدث في تصعيد هجماته.

إلا أن حجم الاعتقادات الكبير الذي طال قيادات عسكرية وأمنية، مقابل إعادة هيكلة المؤسسات، لابد أن يلقي بضلاله على الواقع الأمني داخل تركيا على المدى القصير والمتوسط من حيث احتمال إزدياد عمليات حزب العمال الكردستاني وداعش¹.

المطلب الثاني: التحديات الخارجية.

-ثورات الربيع العربي:

أولاً: الأزمة السورية.

لم تكن سورية بعيدة عن الانتفاضات العربية، إذ اشتعلت فيها الثورة منذ 25 مارس 2013م ضد نظام الاستبداد السوري ورئيسه بشار الأسد"، وجدت تركيا، الجارة التاريخية لسوريا، أن المتغيرات الجديدة قد وصلت حدودها الجنوبية، وبالتالي كان لزاماً عليها إتخاذ موقف واضح تجاه ما يجري على حدوده هذه أن علاقاتها مع سورية شهدت في الحقبة الأخيرة تقدماً إستراتيجياً كبيراً، إلا أن المتغيرات الجديدة هذه جعلت تركيا تعيد النظر في علاقاتها مع سوريا بعد أن اتخذت موقفاً مبدئياً وتاريخياً في دعمها للثورة السورية ووقوفها إلى جانب الحقوق المشروعة للشعب السوري.

إتخذت تركيا منذ اليوم الأول للثورة السورية موقفاً مبدئياً وثابتاً في تبني الحقوق المشروعة للشعب السوري في الإصلاح والتفكير، ووجهت في سبيل ذلك الكثير من الرسائل والنصائح للرئيس السوري "بشار الأسد" وأبدت دعمها الكامل واستعدادها التام لمساعدة

¹ - المرجع نفسه، على الرابط: <http://www.ontandirasat.org>

الحكومة السورية لتحقيق الإصلاحات المطلوبة وتقديم الإمكانيات اللازمة في تحقيق ذلك ومن أهم النصائح التي قدمتها تركيا للنظام السوري¹.

1- البدء فوراً في إصلاحات حقيقية تلبي طموحات الشعب السوري وتؤدي إلى تهدئة المتظاهرين الثائرين.

2- إصلاحات ديمقراطية من خلال إنتخابات برلمانية ورئاسية حرة ونزيهة.

3- التوقف عن قتل المتظاهرين، وسحب الدبابات من المدن السورية وإعادة الجيش إلى مكانته.

لقد جاءت هذه النصائح على لسان معظم المسؤولين الأتراك، وعلى رأسهم رئيس الحكومة "رجب طيب أردوغان" ووزير الخارجية التركية "أحمد داوود أوغلو" وقد توقع رئيس لحكومة أردوغان في تصريح له بأن النظام السوري سيقوم بإصلاحات فورية، وعلى إثرها قال وزير الخارجية أحمد داوود أوغلو في مؤتمر صحفي «هذه الكلمات الأخيرة للسلطات السورية، أول ما نتوقعه هو أن تتوقف هذه العمليات على الفور وبلا شروط، وإذا لم تتوقف فلن يبقى ما نقوله بخصوص الخطوات التي ستتخذ»، إلا أن النظام السوري إستمر رغم ذلك في نهجه القمعي والدموي في وجه المتضمنين ضده.

هذا التتعت للنظام السوريين، ورفضه لجميع النصائح والمنشورات التي قدمتها تركيا له دفع تركيا إلى التخلي عن نهجها هذا مع النظام السوري، والاتجاه نحو موقف مماثل لمعظم الدول العربية في فرنسا العقوبات عليه، والموافقة على كل ما تتخذه الأسرة الدولية بحق النظام السوري على المستويات كافة².

كما صرح الرئيس التركي عبد الله غول: بأن تركيا لا يمكن أن تتحسب في الأناضول، وإذا كان البعض فسر ذلك بنزعة عثمانية متجددة فذلك وارد ليس من زاوية

¹ - المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، العلاقات التركية السورية، البعد التاريخي والرؤية المستقبلية 1923- 2013، يوم 2017/8/27 على الرابط: www.scirsr.org/userfiles/files.pdf

² - المرجع نفسه، على الرابط: www.scirsr.org/userfiles/files.pdf

جغرافية، بل القيام بدور فعال ومؤثر في محيطها، الفارق بين سياسات حكومة العدالة والتنمية عن سياسات سابقتها، أنها لم تعد لتقف متفرجة، بل تأخذ زمام المبادرة اشعار الآخرين بوجودها وقدرتها، لقد تبدي الدور التركي في الأزمة السورية من خلال توجهات ثلاث هي: أولاً: تبني المجموعات الإرهابية المسلحة، ودعمها سياسياً، وإتاحة الفرصة لها كي تعقد مؤتمرات في مدن تركية، وتطلق تصريحات صحفية من هناك، وتعقد إجتماعات لقياداتها ولقاءات مع قيادات سورية عملية أخرى،، وصارت تركيا في الواقع الأرض الصلبة التي تتحرك فوقها هذه المجموعات الإرهابية.

ثانياً: استقبال اللاجئين السوريين وبناء مخيمات لهم (وأحيانا بنائها مسبقاً) واستقبالهم ورعايتهم وردّها تشجع المواطنين السوريين في هذه البلدان على اللّجوء، واستخدام الوفود الرسمية، ووسائل الإعلام لزيارة الخيمات، والإعلان غير الرسمي بأن السلطة التركية ستعتمد إلى إقامة مناطق حدودية آمنة داخل الأراضي السورية تطبيقاً لإتفاقية أضنة، وقد شجعت هذه الإجراءات والتصريحات والتسريبات كثيرين من اللّجوء لكن الحالة المأسوية للاجئين السوريين في تركيا والأردن أثبتت عدم نيل تلك الدول من إيزاء هؤلاء اللاجئين.

ثالثاً: اقناع الاتحاد الأوروبي والإدارة الأمريكية بتصليب موافقها من الحدث السوري وتحريض هذه البلدان للضغط على سورية بمختلف الوسائل والأساليب، وفي الوقت نفسه طلبت تركيا من العرب الضغط على سورية بمختلف الوسائل والأساليب، وفي الوقت نفسه طلبت تركيا من العرب بالضغط على سورية للقيام بذلك، ومن إيران تحقيق دعمها لسورية. يضاف إلى ذلك قيام تركيا في الفترة اللاحقة لبداية الأزمة السورية، العمل على إيواء الفارين من الجيش السوري، وتطويع مسلحين من دول عربية وإسلامية ومن بعض الدول الأوروبية المرجع نفسه .

الأخرى وكذلك تزويد وإدخال المجموعات الإرهابية (جبهة النصرة) إلى داخل السوري لتدمير سورية¹.

محركات التدخل التركي في سوريا:

هناك ثمة عوامل تشجع أنقرة على إتخاذ القرار بالتدخل في سوريا منها:

- 1- إرتباط الأزمة السورية بشكل مباشر بأمنها القومي.
- 2- التقدم المضطرد للمشروع الكردي السياسي على حدودها الجنوبية.
- 3- تداخل المشهد السوري مع الوصف التركي الداخلي بعد تفجير أنقرة.
- 4- تعقيدات الوضع الميداني السوري بما يوحي بهزيمة محتملة أو تراجع كبير للمعارضة وانعكاسات ذلك على تركيا، مما قد يدفعها للتدخل بهدف محاولة تعديل الكفة وموازنة المشهد.
- 5- توقع تركيا لموجات مستقبلية كبيرة من اللجوء نحو حدودها في حالة فتحت جبهة حلب على مصراعيها، وهو ما تعتبره أنقرة سلاحا تتقصد روسيا، والنظام استعمال في مواجهتها.
- 6- استمرار سريان تفويض البرلمان التركي للحكومة والجيش عمليات عسكرية خارج الحدود.
- 7- توفر تأييد داخلي التدخل معترض للحكومة في سوريا خصوصا فيما يتعلق بمواجهة الفصائل الكردية المسلحة وحماية التركمان ممثلا حزب الحركة القومية المعارض (إضافة للحزب الحاكم).
- وجزه مهم من الرأي العام التركي، فضلا عن غياب أي خلافات أو تناقضات في مؤسسات السلطة التنفيذية بوجود حكومة متجانسة من حزب واحد ومتفقة في الرأي مع الرئيس².
- 8- تفوق تركيا عسكريا على كل من النظام وتنظيم الدولة وقوات حماية الشعب، خصوصا إذا ما كان خيارها تدخلا محدودا على الحدود يمكن أن يحيد العامل الروسي.

¹ - المرجع نفسه.

² - سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا، مركز إدراك الدراسات والاستشارات، مارس 2016.

9- بعض العوامل الإقليمية الدولية التي قد تدعم قرار تركيا، مثل إمتلاكها ورقة ضغط على الاتحاد الأوروبي ممثلة باللجئين السوريين والنظام الداخلي لحلف الناتو على الدول الأعضاء مساندة أي دولة عضو تتعرض للإعتداء، فضلا على التوافق التركي- السعودي على الخطوط العامة لمقاربتها الأزمة السورية.

10- أن نتائج الانتظار والترقب قد تكون كارثية بالنسبة لتركيا مما قد يدفعها للمبادرة قبل أن يفقد أي تدخل مستقبلي معناه والفائدة المرجوة منه.
كما أن هناك عدّة معيقات وعقبات أمام قرار أنقرة منها:

1- تفوق روسيا عسكريا بالمقارنة المباشرة بين الجيشين وسيطرتها التامة على الأجواء السورية، مما يدفع أنقرة لتجنب المواجهة العسكرية المباشرة- والمنفردة- معها.
2- الموقف الأمريكي الذي لم يتغير حتى الآن فيما يتعلق بخطوطه الحمراء، إيزاء سقف الدعم المقدّم للمعارضة السورية وخصوصا مضادات الطيران، ففضلا عن التدخل المباشر في سوريا.

3- خذلان حلف الناتو لتركيا، وصدور عدّة تصريحات من قياداته تحذر من أي خطوة قد تجعل منها "معتدية" على روسيا في سوريا لما يحرمها من نصرة الحلف¹.

4- صعوبة مهمة تركيا لغيات الحليف المحلي الذي يمكنها أن تعتمد عليها.

5- وجود المعارضة في تركيا لأي تورط للجيش في سوريا، يتزعمها حزب الشعب الجمهوري، أكبر أحزاب المعارضة المعروف بتوجهاته الداعمة للأسد، وحزب الشعوب الديمقراطي القومي الكردي.

6- حالة التصعيد الداخلي التي يقودها حزب العمال الكردستاني في أحياء مدن الجنوب ذات الأغلبية الكردية، وهو ما سيعقد أي قرار معترض بفتح جهة ثانية أحد أهم مكوناتها من

¹ - المرجع نفسه.

الأكراد، بما يحمله ذلك من حساسية للمشهد الداخلي الكردي المتعلق بالمشكلة الكردية تحديداً، فصلاً عن كلفته العسكرية.

7- الصعوبات اللوجستية والعسكرية المتعلقة بالتدخل المعترض خصوصاً في ظل رفض الناتو والولايات المتحدة الأمريكية.

8- الموقف الرسمي العربي الراض لأي تدخل مفترض في سوريا، وهو اعتبار مهم يصفه صانع القرار التركي نصب أعينه، لاسيما والموقف من معسكر يحبه العراقي ومزال حديثاً.

9- تسريبات مفترضة حول تحفظ المؤسسة العسكرية التركية لأي تدخل مباشر في سوريا والاكتفاء بحماية الحدود وإفشال المشروع الكردي¹.

لقد أشارت تقارير روسيا إلى شكل العلاقات التركية الروسية في ظل الأزمة بين التنظيم السوري وتركيا مباشرة إلى أن موقف الوزراء التركي رجب طيب أردوغان من الأزمة السورية يكون له عواقب سلبية على العلاقات بين أنقرة وموسكو، بعد أن تبين أنهما على طرفي نقيض وأشارت أيضاً لآراء بعض الخبراء إلى أن أية إجراءات حاسمة من طرف أنقرة تسبب مشكلة في علاقات مع موسكو، التي لازلت تدعم الرئيس السوري، لاسيما في ظل تصريحات الرئيس عبد الله المتشددة، ومن بينها مقابلة أجرتها معه صحيفة الجاربان البريطانية قال فيها: إن سوريا في مأزق والتغيير لا بد منه وبالتالي فالجهود التي تبذلها تركيا لإطاحة بنظام الأسد قد ستعرض عواقب سلبية لجهة علاقاتها مع موسكو رغم أنَّهُ كان ينظر إلى الإسلاميين الذين يديرون دقة الحكم في أنقرة كحلفاء محتملين لموسكو بل وشركاء سياسيين تقريبا، بحيث يرى مدير معهد الأبحاث السياسية الروسي يسرغي ماركوف أن أنقرة تريد موقع الريادة في المنطقة وإقامة نظام صديق لها في دمشق.

أما روسيا فتطلع إلى عدة أمور من خلال تواجدها في سوريا منها أمران هامين وهما¹:

¹ - المرجع نفسه.

المحافظة على قاعدتها البحرية العسكرية في طرطوس، وتجنب الرحيل من المنطقة بسقوط النظام، ولذلك فالنزاع الحالي بين الأسد وأردوغان ولا ينبغي لموسكو أن تقف إلى جانب أي من الطرفين، بل أن تحافظ على العلاقات معها كلاهما، وهذا الموقف من يساعد روسيا في المستقبل².

إن إسقاط الطائرة الروسية، كانت رسالة على ما رآته تركيا نوعاً من التهديد لأمنها القومي، سواء عبر تنفيذ عمليات على حدودها، ومن خلال اختراق مجالها الجوي، وكمشاهدة الأتراك على أن لا رغبة لهم في التصعيد شريك اقتصادي رئيسي، وأن هذه الرسالة كان لديها تجاه موسكو، حتى تقتنع بأن الشراكة الاقتصادية وحاجة تركيا للغاز الروسي المقدّر بـ 20 مليار دولار.

وقد أثبتت تركيا بإسقاط الطائرة الروسية، أنها أيضاً لاعب في سوريا وشريك في تعزيز مصيرها بغض النظر عما إذا كانت الإدارة الأمريكية متواطئة مع موسكو وطهران أم لا.

بات على روسيا أن تأخذ بعين الاعتبار أن لديها ما يزيد على عشرين مليون مسلم في أراضيها، وأن معظم هؤلاء على علاقة ما بتركيا عرقياً ومذهبياً. هناك بكل بساطة، مرحلة جديدة دخلتها الأزمة السورية، خرجت كل شياطين العلاقات المتوترة والحروب الروسية التركية، قد يكون عنوان هذه المرحلة، كيف سيكون تقسيم سوريا بعد سقوط النظام².

ثانياً: الأزمة العراقية.

¹ - محمود خليل يوسف القدرة، تطور العلاقات السياسية التركية السورية في ضوء المتغيرات الإقليمية والدولية 2007-2012، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، غزة، 2013، ص 96-97.

² - جلال الورغي، الأزمة الروسية التركية محدثات التاريخ و الجغرافيا وتطلعات لأدوار جديدة، مرجع سابق الذكر، ص 6.

كانت تركيا طوال التسعينات نقطة الارتكاز في عملية إحتواء الولايات المتحدة للعراق تحت حكم صدام حسين، وأدت مجموعة الأحداث غير المتوقعة التي أطلقتها عملية تحرير العراق إلى إثارة بعض الخوف والقلق لدى صناع القرار الأتراك والجمهور على حد سواء كما أن عملية التحالف بقيادة الولايات المتحدة في العراق زعزعت مصالح تركيا الأساسية في العراق والتي تتكون من أربعة جوانب:

1- الحيلولة دون تقسيم العراق على أساس طائفي أو عرقي مما، يمكن أن يؤدي إلى ظهور دولة كردية مستقلة أو كونفيدرالية (عاصمتها مدينة كركوك الغنية بالنفط)، والتي تعزز التطلعات إلى كيان مماثل في صفوف السكان الأكراد للكثيري العدد في تركيا.

2- حماية الأقلية التركمانية الناطقة باللغة التركية والتي تقيم بصفة أساسية في شمال العراق.

3- تصفية حزب العمال الكردستاني، وهو حركة تركية كردية متمردة لنأت إلى شمال العراق إثر هزيمتها عام 1999م.

4- الحيلولة دون ظهور دولة عراقية أصولية غير ديمقراطية ومعادية.

- إن المخاوف التركية تعكس القلق العميق الذي يداخل تركيا فيما يتعلق بالأثر الملموس الواضح لإستقلال كردي أو لحكم ذاتي قوي في العراق على سكانها الأكراد. ومع رفض تركيا طالبا للولايات المتحدة بفتح جبهة ثانية ضد العراق، وجدت نفوذها يتقلص في العراق واختارت كيفية التأثير بسير الأحداث في المستقبل¹.

- إن الأتراك يدركون أن الأكراد العراقيين حققوا لأنفسهم موقفا ممتازا نتيجة تأييدهم المطلق للإطاحة بنظام صدام حسين في العراق ولاحتلال قوات التحالف للبلد.

- إن ما يفقد مواقف تركيا والسياسة الخارجية تجاه العراق هو العلاقة غير السهلة بين حكومة حزب العدالة والتنمية الحاكم في أنقرة وبين الصفوة العلمانيين التقليديين، عسكريين

¹ - هنري ج. باركي، تركيا والعراق وأخطار دول إمكانات الجوار، معهد السلام الأمريكي، جوان 2005، ص 01-02.

كانوا أم مدنيين والدافع السياسي إلى شكوك هؤلاء في الحزب الحاكم هو «التنازعات التي قدمت للهوى على دعوة من الاتحاد في شهر ديسمبر لبدء المفاوضات بشأن إنضمام تركيا إلى الإتحاد، وكان من ضمن التنازلات» تبني سياسة معتدلة تجاه العراق، لهذا أصبح النجاح في العراق نوعاً من الاختبار بالنسبة للحكومة.

- مع عدم وضوح معالم المستقبل يوماً بعد يوم في العراق وإزدياد قلق تركيا، تأثرت العلاقات الأمريكية التركية سلباً رغم رغبة البلدين المتبادلة في إقامة دولة مراقبة موحدة ومزدهرة وديمقراطية يمكن أن تكون قوة مكافئة لتقل إيران في المستقبل إذ ما يبعد بين الولايات وتركيا بصفة أساسية هو غياب إتفاق على المواجهات المستقبلية في العراق.

تتقاسم تركيا والولايات المتحدة أهدافاً أساسية في العراق، فكلتاها تفضلان بقاء العراق موحدًا أولاً يتفتت إلى دول على أساس عرقي أو طائفي، وكلتاها تجدان وجود حكومة مركزية قوية قادرة على إعادة الاستقرار السياسي والاقتصادي، وكذلك على درجة كافية من القوة المكافئة لقوة إيران في المنطقة مستقبلاً¹.

والخلاف الأمريكي التركي بشأن المستقبل العراقي، حينما رفض مجلس النواب التركي في مارس 2003م، السماح للقوات الأمريكية في العدوان العسكري عبر أراضيها، فقد أبدت واشنطن استيائها من هذا الرفض عبر نائب وزير دفاعها، آنذاك بول وولفونتر الذي وبخ قيادة حزب العدالة والتنمية علناً لعدم قدرتها على حشد النفوذ الكافي لتجاوز العملية التشريعية وتجاهل الرأي العام التركي لتلبية لندائها، وقد كان قرار الرفض أهم مؤشر على التغيير الذي طرأ على العلاقة بين الولايات المتحدة وتركيا ودون الخوض في أسبابه، فإن تداعياته يمكن تلخيصها فيما يلي:

¹ - المرجع نفسه، ص 02.

- زيادة مساحة التوتر وعدم الثقة بين الدولتين والتي كانت قد بدأت مؤشراتهما مع وصول حزب العدالة والتنمية للحكم قبل شهور قليلة من العدوان على العراق، وإثارة الشكوك الأمريكية تجاه تركيا بوصفها حليفا استراتيجيا يمكن الاعتماد عليه وقت الأزمات¹.

وفي تصريحات للمسؤولين أكدوا رفضهم التام من استخدام الولايات المتحدة القوة ضد العراق مشيرين إلى عدم ديمقراطية الكويت والسعودية وبعض الأقطار العربية، فلماذا التركيز على تركيا، وإن تركيا ليست مع تغيير نظام الحكم في بغداد... وأن العراق يجب أن يكون في إطار المجتمع الدولي، وتركيا مع وحدة واستقلال العراق، واقترحت تركيا على قيام العراق بإنفاق مبالغ طائلة للصحف الأوروبية لتغيير مواقفها عن العراق، إذ العراق له مشكلة مع الأمم المتحدة، وفي حالة قيام الولايات المتحدة في شن حرب ضد العراق، فإن تركيا سوف لا تكون طرفا فيها.

وقد صرح حسين إكينجي النائب الأول لحزب الطريق الصحيح في 22 أوت 2002 الذي أولى عناية كبيرة إلى مشاركة دول الجوار تركيا في الرأي حول عدم الإتفاق مع المخططات الأمريكية لضرب العراق.

وأضاف إكينجي قائلاً: حدثت مشاكل كبيرة بين العراق وتركيا إبان الحرب الخليج الثانية، وكان من نتائجها أن ألحق أضرار كبيرة للطرفين، ولولاهما لما حصلت هناك مشاكل كبيرة بينهما، نحن كحزب أعطينا أهمية للعلاقات العراقية التركية وفي حال وصولنا إلى الحكم سنولي اهتماما بها، وهنا لابد أن نؤكد على قلق الولايات المتحدة من موقف تركيا من التهديدات الأمريكية إزاء العراق، لأن هذا الموقف له علاقة بمعارضة الشعب التركي لضرب العراق².

¹ -المركز الإقليمي، العلاقات الأمريكية التركية.... على المحك، يوم: 22-08-2017 في الرابط: rawabetcentre.com archives

² - أحمد نوري النعيمي، العلاقات العراقية- التركية الواقع والمستقبل، (عمان: دار زهران، ط1، 2010)، ص ص 423-424.

-تثير موجات الثورات العربية التي شهدتها المنطقة العربية العديد من التساؤلات حول مستقبل المنطقة العربية وأدوار الفاعلين فيها، ويزداد في هذا السياق كيفية تعامل تركيا مع هذه التغيرات والتأثيرات المتوقعة لها، حيث شهدت السنوات الأخيرة تزايد الاهتمام التركي بمنطقة الشرق الأوسط، لاسيما بعد وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002م، حيث تقوم تركيا حاليا بدور يشبه دور الاطفائي حيث شارع إلى الانخراط في مشكلات دول الجوار خوفا من وصولها إليها، بهدف تحقيق الاستقرار بما يحقق الأمن القومي التركي والمصلحة الوطنية التركية، ويقول أحمد داوود أوغلو (ينبغي) حتى يتسنى لنا تحليل مسار العلاقات ذات العمق التاريخي متعدد الجذور في التوازنات الإستراتيجية اليومية للعلاقات التركية العربية، إذ يتناول المقاييس السياسية القائمة فقط، بل دراسة الأرضية التي ظهرت فيها المقاييس السياسية لجوانبها المتعددة أيضا أن أي تحديد يضع في اعتباره العناصر التاريخية والسيكولوجية والاجتماعية والثقافية التي تحدد الذهنية الإستراتيجية خاصة هو تحليل آلي ميكانيكي، أدت الثورات العربية التي عصفت بالمنطقة لإعادة الدور التركيبي كنموذج مع جدية الجدل حول كيفية ومدى الاستفادة من الخبرة التركية¹، ويظهر هذا الجدل بشكل خاص فيها يتعلق بتقييم العلاقات بين الدين والسياسة حيث يمكن التمييز بين عدّة اتجاهات أولها يركز على آليات ضبط حركات الإسلام السياسي وضمان علمانية ومؤسسية وحوافز وضغوط الأطراف الخارجية ويركز ثانيها: على دلالات نجاح الإسلام السياسي وما تعكسه من تطور في رؤية حزب العدالة ونجاحه في الوصول لصيغ توافقية داخليا وخارجيا. وثمة إتجاه ثالث: يرى أن حالات بعض الدول العربية مثل مصر قد أصبحت في وضع أفضل من تركيا ومتجاوزة لها من منظور عدم وجود مشكلة العلمانية المتطرف وطبيعة العلاقة المدنية العسكرية وتراجع القيود الواردة على تيارات الإسلام السياسي وإمكانية التغيير عن رؤية هذا التيار وتطبيقها بشكل أكثر وضوحا. وتبنت تركيا مداخل بدت مختلفة

¹ - نظير محمود أمين، موقف تركيا من أحداث التغيير في المنطقة العربية، مجلة العلوم القانونية والسياسية، العدد 02،

نسبياً في التعامل مع الثورات العربية، فبدايةً إلتزمت مدخلاً متابعاً الجذرية للأوضاع في تونس، ثم كان الموقف أكثر وضوحاً في الحالة المصرية في دعوة النظام إلى إدخال إصلاحات والإستجابة لمطالب الشعب، ثم التحول بعد ذلك إلى نقد النظام علناً ومطالبته بالرحيل فيما عاد تحولاً نوعياً في السياسة الخارجية التركية نحو التدخل المباشر في الشؤون الداخلية لدول أخرى وغير مرتبطة بشكل مباشر بالأمن الوطني التركي وسابقة في العلاقات الدولية بين القوى الرئيسية في المنطقة والأساسية¹.

ثورة تونس والموقف التركي:

حين اندلعت الثورة التونسية في ديسمبر 2010 لم يتوقع العالم أجمع أن تصل إلى ما وصلت إليه، فليس من الانصاف إتهام تركيا بأن موقفها كان متحفظاً مراعاة لمصالحها كما يدعي البعض، وإن كان الأمر كذلك فمن حقها أن تفعل طالما لم يتعد استخدام تلك المصالح ضد تونس، وعلى أي حال، فقد بادرت تركيا بعد رحيل الرئيس التونسي بن علي ونجاح الثورة التونسية إلى مساندة الشباب التونسي ودعمه، وهذا يعني رغبة تركيا المركزة في تقديم سياسي في المنطقة.

وذكر بعض الكتاب الأتراك أن ثورة الشباب التونسي سوف يكون لها انعكاسات خطيرة في المنطقة وربما في العالم، فالنظام التونسي كان شبيهاً بالنظام العلماني التركي كما أن الحركة التونسية المنشقة شبيهة بحزب العدالة والتنمية في تركيا.

قام أردوغان بزيادة تونس، واللافت في زيارته هو التأكيد على أن سفناً تركية حربية سترافق أي سفن مساعدات لغزة، وهذا إن دلّ على شيء، فإنما يدل على حنكة الرجل السياسي، فهو يعني ما يقول، حيث يركز على ربة الشوارع العربي المسلم في تأييد القضية الفلسطينية، وكسب تأييد الشارع الإسلامي العريض، وبذلك تتال تركيا تأييداً هائلاً من

¹ - المرجع نفسه، ص 17.

الشعوب الإسلامية التي تناضل من أجل تغيير الأنظمة القديمة واستبدال نظام ذي مرجعية إسلامية بتلك الأنظمة البالية¹.

وترى في التجربة التركية الناجحة مثالا قويا يقتدي به بعدما أثبت المسلمون في تركيا إمكانية تطبيق المعادلة الصعبة، ولعل نمو تركيا الاقتصادي من العوامل التي رسخت الكيان الإسلامي في تركيا، وسوغت له فرصة قيادة السياسة التركية طالما أن هذه الحكومة الإسلامية لا تقف عقبة أمام هوية تركيا العلمانية، والتي توشك أن تصبح مجرد مسمى ليس إلا في ظل دعاة العلمانية أمام النجاحات الإسلامية في الشارع التركي².

2- الموقف التركي من الثورة الليبية:

كانت الثورة الليبية كاشفة لطبيعة المواقف التركية المتناقضة، فتسارع وتيرة الأحداث في ليبيا وارتفاع حدّة المواجهات بين الثوار والنظام الليبي السابق، كشف عن تراجع تركيا عن الالتزام بمبادئ الانحياز للإدارة الشعبية في مواجهة الأنظمة السلطوية وقد برر الحكومة التركية ذلك بأن ارتفاع حدّة أعمال العنف في ليبيا قد دفعها للدعوة لأن تكون المقاربة السليمة هي طريقة إنهاء الأزمة الليبية³.

وكانت تركيا قد طرحت ما أسمته خريطة طريق لتجاوز الأزمة الليبية من خلال عدّة

نقاط:

¹ - بولندا آريس وآخرون، التحول التركي تجاه المنطقة العربية، عمان: مركز دراسات الشرق الأوسط، ط1، 2012، ص 45-46.

² - المرجع نفسه، ص46.

³ - محمد عبد القادر خليل، تركيا وثورات الربيع العربي، يوم 03-08-2017 في الرابط:

- وقف إطلاق النار بين قوات القذافي وقوات المعارضة على أن يراقب ذلك الموقف من جانب الأمم المتحدة.

توفير الاحتياجات الأساسية في المدن التي تعصف بها الاضطرابات، تحت رعاية الأمم المتحدة.

- إنشاء لجنة لإعداد المرحلة ما بعد القذافي من خلال خمس أشخاص إثنين منهم من طرابلس ينالان قبول المعارضة والعكس ويتوافق الأربع الأشخاص على الشخص الخامس و يناط بالجنة لأعداد للنظام السياسي الجديد والدستور الليبي.

- إنهاء أية إجراءات من شأنها إثارة أعمال إنتقامية لما لذلك من تهديد لسلامة الدولة واستقرارها.

- وقد أدى رفض المعارضة الليبية لهذه المبادرة ومعارضة أية تدخلات من تركيا في الشأن الليبي والتتديد بالإزدواجية التركية التي تستهدف منع تسليح الثوار، لإبقاء النظام القذافي، وكذلك تشدد الموقف العربي والدولي حيال نظام القذافي، وتحقيق الثوار الليبيين نجاحات ملموسة. أدى كل ذلك إلى تغيير المقاربة التركية حيال الوضع الليبي وإعادة التفكير في طبيعة المحددات الأمنية الاقتصادية الذي وقفت وراء المواقف التركية المزدوجة والمضطربة حيال الأزمة الليبية.

على هذا الأساس يمكن القول أن الموقف التركي تدرج مع تصاعد الأحداث إلى أن تأكد أن ثمة موقف دولي وعربي قد تشكل حيال الأزمة يقتضي بضرورة تنحي معمر القذافي فإنتقل الموقف التركي من الدعوة لإعطاء فرصة للحل السلمي للأزمة، ومعارضة إتخاذ القرار أممي بفرض عقوبات على النظام الليبي إلى المطالبة في 03 ماي 2011 بتنحي القذافي.

وقد كان الملف الليبي بمثابة تحدي كبير بالسنة للسياسة الخارجية التركية بالنظر للحسابات المتداخلة للسياسة التركية التي لم تنشأ أن تظهر كقوة مشاركة في التدخل العسكري ضد ليبيا لكونه يخالف محددات أسبق أن تبنتها حيال الثورات العربية، هذا

بالإضافة لإعتبارات أخرى منها أن القذافي سبق أن درس في تركيا، ووقف إلى جانبها أثناء التدخل العسكري في قبرص 1974م، وعمل على تهيئة كافة السبل لتعزيز العلاقات مع تركيا من خلال منحها مزايا تفضيلية.

ومن العوامل التي ساهمت في التردد التركي حيال الملف الليبي الإرتياب من خلال أهداف الرئيس نيكولا ساركوزي الذي تهمس للتدخل العسكري لإسقاط النظام في ليبيا، وقد شهدت إجتماعات الناتو خلافات كبيرة بين الطرفين بهذا الإطار¹.

3- تركيا و الثورة المصرية

- منذ الأيام الأولى للثورة المصرية إتخذت تركيا مواقف متقدمة وعالية السقف في دعم الحركة الاحتجاجية والمطالب الشعبية في افتراق واضح عن تركيا العريضة على علاقات طيبة مع النظم الحاكمة في الدول العربية وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، إسترشادا ربما بنصائح داوود أغلو بإستشهار ثم استثمار التطورات الاجتماعية والسياسية التاريخية، وعدم الوقوف موقف المتفرج للمشاركة في صنع القرار.

فقد توالى التصريحات التركية آنذاك، خاصة من رئيس الوزراء في ذلك الوقت **رجب طيب أردوغان** المطالبة للنظام المصري بالتجاوب مع المطالب الشعبية، ثم مطالبة مبارك بالرحيل وبعبارات يهدف أحيانا عن اللغة الدبلوماسية حين يذكر الرئيس المصري بالموت ناصحا إياه بعدم التمسك بكرسي الحكم.

- وبعد تنحي مبارك وخلال حكم عبد الله غول في 03 مارس 2011م حرصت تركيا على أن تكون أول دولة تزور مصر بعد الثورة، حيث حرص عبد الله غول من خلالها الاجتماع بمختلف الأطياف ومن ضمنها شباب الثورة.

- ثم جاءت الزيارات الشهيرة لأردوغان لمصر في سبتمبر 2011 برفقة 250 رجل أعمال تركي والتي وقع خلالها على عشر إتفاقيات إقتصادية، كما وقعت تركيا مع مصر في نارس

¹ - المرجع نفسه، في الرابط: acsps.ahram.org/new/5313.aspx

2012 إتفاقية "الرورو" البحرية لربط الموانئ التركية بمثيلاتها الخليجية عبر المصرية، إضافة إلى إيداع تركيا مبلغ مليار دولار كوديعة في البنك المركزي المصري على دفعتين (أكتوبر 2012 وجانفي 2013) بسعر فائدة تبلغ 1% مستحقة بعد خمس سنوات وهو ما عكس الإهتمام التركي الخاص بمصر بعد الثورة وألمح إلى إرهابات محور جديد يتشكل في المنطقة¹.

- صاغت تركيا موقفها من الأحداث والتطورات في مصر وذلك ابتداء من جويلية 2013 بناء على عدة أسباب حساسة المجتمع والنظام في تركيا إتجاه الانقلاب العسكري، وهي الدولة التي عانت من أربعة تدخلات عسكرية للجيش في الحياة السياسية، إثنان منها على شكل إنقلاب عسكري مباشر، وقد حرصت القيادة التركية في هذا الإطار على التذكير بالنتائج السيئة للإنقلابات العسكرية على اقتصاد وتنمية ومستقبل البلاد.

- استمرار محاكم الجنرالات والضباط المتهمين في المشاركة في إنقلابي عام 1980 و1997م، إضافة إلى أولئك المتهمين بالتخطيط لإنقلاب عسكري ضمن قضيتي أرغنون والمطرقة في الفترة التي حصل فيها الانقلاب في مصر، وهو ما كان من شأنه إيقاع أنقرة في حرج التناقض بين مكاملة من فكر في الإنقلاب أو نقده داخل تركيا والاعتراف بشرعية من قام بذلك خارجها².

- قناعة القيادة التركية بأن ما حدث في مصر لم يكن شأنًا مصريًا داخليًا إنعكاسًا لمخطط خارجي، وشعور بعضهم بأن تركيا يمكن أن تكون مستهدفة في حال إستقرت الأوضاع في مصر بهذه الطريقة، وهو ما عبر عنه أودوغان خلال احتياجات حديدة جزي في اسطنبول التي إنطلقت في بداية جوان 2013م وعلى امتداد الأشهر اللاحقة، ثم في قضية الفساد التي إتهم فيها بمضي الوزراء في حكومة منه واعتبرها مؤامرة خارجية بأذرع داخلية.

¹- سعيد الحاج، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء مصر، مركز إدراك للدراسات والاستشارات، (أفريل 2016)، ص ص 11-12.

²- سعيد الحاج، التقارب التركي- المصري: الأسباب والعوائق مركز الجريدة للدراسات، الدوحة، جانفي 2015، يوم 2017/09/11 في الرابط: studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/01/201511013474139.html

- إنسجاما مع الموقف التركي التقليدي بدعم خيارات الشعوب والتعامل مع الأنظمة التي تعززها الانتخابات في البلدان المختلفة بغض النظر عن ايديولوجياتها ومواقفها وخلفياتها الفكرية، وآخر مثال على ذلك تهنئتها للباجي قائد السبسي في تونس على فوز حزبه في الانتخابات البرلمانية، ثم على فوزه في الانتخابات الرئاسية، وتأكيدا على استمرار التعاون بين البلدين في عهده.

- آمال بنتها تركيا على شراكة واعدة مع مصر بعد الثورة، رأى فيها وزير الخارجية آنذاك أحمد داود أغلو تحالف إستراتيجيا أسماه "محور الديمقراطية" في المنطقة، وتراجع فرص هذه الشراكة بعد الانقلاب العسكري في مصر.

- صعوبة غض تركيا النظر عن إنتهاكات حقوق الإنسان التي رافقت الانقلاب واستمرارها لشهور طويلة، حيث وصف أردوغان قصر اعتصامي رابعة العدوية والنهضة أكثر من مرة بالمذبحة¹.

¹ - المرجع نفسه، في الرابط: studies.aljazeera.net/ar/reports/2015/01/201511011013474139.html

المبحث الثاني: مستقبل العلاقات التركية مع القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية - روسيا).

في هذا المبحث يتم التطرق إلى مستقبل العلاقات التركية مع القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية - روسيا)، حيث شاهدت العلاقات التركية بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية - روسيا) نقاط تحالف وصدام في ظل المتغيرات الدولية الراهنة .

المطلب الأول: مستقبل العلاقات التركية الأمريكية.

أولاً: سيناريو التفاؤلي

حلف شمال الأطلسي:

أصبحت علاقات تركيا مع حلف شمال الأطلسي تسير وفق تقاطعات العلاقات بين تركيا و الولايات المتحدة الأمريكية ،فأرت تركيا في علاقاتها مع الولايات المتحدة بديلا عن علاقاتها مع الإتحاد الأوروبي عندما تتعثر المفاوضات مع هذا الأخير ،وإعتمدت على حلف شمال الأطلسي من أجل دعم هذه العلاقة، ورأت الولايات المتحدة الأمريكية في تركيا عاملا في التأثير على منطقة البلقان وشرق أوروبا و الشرق الأوسط، عندما تتعارض سياساتها مع سياسات بعض الدول الأوروبية من جهة وإستخدمت الولايات المتحدة الأمريكية تركيا كأداة من أجل تحقيق مهمات عالمية وإقليمية من خلال حلف شمال الأطلسي، وكان التقارب بين تركيا و الولايات المتحدة بين نتائج الأزمة في البلقان ،حيث أرادت تركيا إقامة توازن بين العناصر البوشنافية و الألبانية من جهة أخرى وبين مناطق التأثير الجيوثقافي في السلافي و الجرمانى التاريخي من جهة أخرى فأحست تركيا بضرورة الإهتمام بمستقبل هذه العناصر ومن خلال توافق مصالحها مع الولايات المتحدة الأمريكية¹.

ثانيا: سيناريو التشاؤمي.

الأزمة السورية:

¹ - أحمد داوود أغلو، العمق الاستراتيجي، موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية، مرجع سابق ، ص ص 263 - 264.

هناك خلافات جديدة بين واشنطن وأنقرة ليس أقلها ما عكس الخيبة الأمريكية من إنحراف الأوضاع الداخلية بتركيا مؤخراً، ولكن هناك أيضاً الأزمة السورية، وبصفة خاصة دور المشيليات الكردية في القتال ضدّ تنظيم الدولة الإسلامية وهو الأمر الذي بلور التوتر التركي الأمريكي.

ويعكس عدم الاتفاق بين تركيا والولايات المتحدة الأمريكية حول سوريا اختلافات جوهرية في الاستراتيجيات والأهداف بداية من دعم تركيا لجماعات مسلحة متمردة تحارب بنظام بشار الأسد.

وفي الواقع أصبحت إزاحة بشار الأسد من الحكم ضرورة إستراتيجية للحكومة التركية التي ترى أنها السبيل الوحيد لجلب الاستقرار لسوريا مرة أخرى.

وتضررت تركيا مباشرة من الأزمة، ليس فقط من خلال إنتشار الإرهاب عبر حدودها ولكنها أيضاً مضطرة للتعامل مع موجة ضخمة من اللاجئين السوريين.

وكان هذا أحد الأسباب التي دفعت تركيا لدعم إنشاء منظمة آمنة داخل الأراضي السورية، على أن تتولى القوات الجوية الأمريكية بحمايتها بالإضافة لوجود قوات برية أيضاً وهي الفكرة التي تعارضها بقوة إدارة الرئيس أوباما¹.

وتمثل محاربة الأكراد أولوية بالنسبة لأنقرة أكثر من محاربة تنظيم الدولة، ويعد المقاتلون الأكراد من أنجح القوات التي تقاوم تنظيم الدولة على الأرض، وتلقى الأكراد دعماً مادياً هاماً من واشنطن، وأثار هذا الأمر غضب تركيا، التي تخوض قتالاً بالفعل ضد المتمردين الأكراد داخل الأراضي التركية، لأنها تخشى أن الأكراد ربما يشع التطلعات القومية الكردية للانفصال وإعلان الدولة.

وتمثل الاختلافات الإستراتيجية التركية الأمريكية حول سوريا أمراً واحداً، لكنهما بحاجة لإيجاد أرض مشتركة للتحرك في الحملة.

¹ - جوناثان ماركوس، الولايات المتحدة تركيا، التحالف المتوتر، يوم 2017/09/19 في الرابط:

مما يتعلق بسوريا ستظل علاقاتهما الأساسية قائمة، لذلك ربما من الصعب رؤية كيف يمكن إنجاز أي تسوية¹.

الأكراد في العراق:

وجه رجب طيب أردوغان إنتقادات شديدة إلى سياسات الولايات المتحدة الأمريكية تجاه الجماعات الكردية التي تحارب الحكومة المركزية، ففي مقابلة له من مركز الدراسات الإستراتيجية CSIS نشرت في 30 أبريل 2004 أكد أردوغان ان الحكومة بدأت تفقد صبرها بشكل تدريجي وهي تشاهد أمريكا تستمر في تحاشي إتخاذ موقف عسكري ضد مقاتلي حزب العمال الأكراد في تركيا والذين يقيمون حالياً في شمال العراق وأشار إلى أن هذه الملفات تم نقلها إلى مستشارة الأمن القومي الأمريكي **كوندليزا رايس** التي أكدت للحكومة التركية بأن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى لإحتواء حزب العمال الكردستاني من خلال وسائل غير عسكرية.

إنّ هذه النعمة غير الاعتيادية لأردوغان هو انتقاده سياسة الولايات المتحدة الأمريكية كانت الأكثر جرأة وصرامة من قبل مسؤولين أتراك خلال السنوات الأخيرة.

وتقف عدّ عوامل وراء عدم قناعة أنقرة بموقف واشنطن منها تجدد نشاط حزب العمال الكردستاني المسلح وسعيه إلى الوصول إلى أهداف إنفصالية، في حين أن نظرة الولايات المتحدة الأمريكية الرسمية على أنها (منظمة إرهابية)².

إن الولايات المتحدة الأمريكية بحاجة للأكراد بالنسبة للوضع الراهن في العراق، وبالتالي لا تستطيع التفريط بهذه الورقة من أجل رضا الأتراك، لأن ذلك يعني فقدان الولايات المتحدة لشريك أساسي وورقة مهمة في الداخل العراقي.

¹ - المرجع نفسه، على الرابط: www.bbc.com/arabic/norlnews.

² - نوال عبد الجبار سلطان الطائي، المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية، 1999-2006، مجلة الدراسات الإقليمية، العدد 07، جانفي 2007.

فيمكن للولايات المتحدة الأمريكية استخدام الأكراد في مواجهة تركيا كعقاب لها على تمردها في حين أن العكس سيؤدي إلى مصداقية الولايات المتحدة لدى الأكراد. وقد أهملت الولايات المتحدة الأمريكية المصالح التركية في المنطقة، بل وأضررت بها إذا ما قارنا على سبيل المثال المنافع التي حققتها أمريكا لإيران سواءا بطريقة مباشرة أو غير مباشرة عبر تدمير أفغانستان والعراق بالمنافع التي حصلت عليها تركيا ما يبين الغضب التركي¹.

ملف الغاز القبرصي:

إن إنخراط الشركات الأمريكية في إكتشاف الغاز الموجود على سواحل قبرص أظهر حقيقة تركيا والتي ترى أنه لا يحق لليونان التنقيب على الغاز في هذه الجزيرة إلا بموافقة قبرص الشمالية، ولقد أثار اشتراك الشركات الأمريكية في مشروع التنقيب إمتصاص الغضب التركي.

ملف عملية السلام:

تؤيد تركيا مبادرة السلام العربية، وترى أنه لا خيار لإسرائيل سوى القبول بما إذا أرادت أن تكون جزءا من المنطقة، ولا يمثل إستخدام القوة العسكرية وتجاهل القانون الدولي الذي يجب أن يطبق على الجميع دون إستثناء، لكن هذه الرؤية لم تكن على وفاق تام مع الإدارة الأمريكية، التي لم تستطيع إجبار إسرائيل حتى على مجرد وقف لإستيطان، وهو أمر متواضع جدا مقارنة بعملية السلام ومخالف القانون، وفقا للقوانين الأمريكية والأوروبية والدولية، فضلا عن ذلك، وقفت واشنطن إلى جانب إسرائيل في كل الحالات التي شهدت

¹ - علي حسين باكير، تعقيدات الأزمة التركية الأمريكية الكردية وأثرها على العراق، يوم 2017/09/16 في الرابط:

<https://baketali.wordpress.com>

توترات وتدهورا في العلاقات التركية الإسرائيلية، بما في ذلك الاعتماد على أسطول الحرية وسفينة "ما في مرمرة" ولهذا، فقد كان الانتقاد التركي للرؤية الأمريكية¹.

المطلب الثاني: مستقبل العلاقات التركية الروسية.

أولا: سيناريو التفاولي.

تشهد العلاقات التركية الروسية العديد من مجالات التعاون والتقارب، فالطرفين يحرصان على تنمية علاقاتهما والحفاظ على مستوى معين من التقارب حماية لمصالحهما المتبادلة وتجتمع عدة عوامل لتشجيع العلاقات بين البلدين.

أ- المؤشر الاقتصادي:

عقد مجلس التعاون التركي الروسي اجتماعه الخامس في أنقرة في 01 ديسمبر 2014، وحضر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين برفقة 10 من وزراء الروس في ظل أجواء تفاؤلية على المستوى الاقتصادي، حيث عقد المجلس بعد تأسيسه في 2010، أربعة لقاءات في كل من روسيا وتركيا، وبدأت العلاقات بين البلدين تتخذ طابعا تقاربا أكثر فأكثر منذ 2004، حيث بدأ البعد الاقتصادي، وتحديدًا في مجال الطاقة يلعب دورا مهما في التأسيس لعلاقات إستراتيجية تعود لتقارب سياسي، حيث يكون الهدف من هذا التقارب الإستراتيجي الوصول إلى 100 مليار دولار عام 2020 من التبادل التجاري².

- إضافة إلى وجود تعاون كبير في مجال الطاقة الكهربائية، ستشارك روسيا في بناء أول محطة نووية في تركيا في مدينة مارسن، والتي من المقرر أن تدخل الخدمة في 2019م.
- وجود تعاون نشيط في مجالي بناء السفن، الشحن، والنقل البحري³.

¹ - علي حسن باكير، أمريكا وتركيا: معادلة القوة الصاعدة والقوة المتراجعة، يوم 2016/09/18 في الرابط: studies.aljazeera.net/report

² - محمود سمير الرنتيسي، العلاقات التركية الروسية، مستقبل التعاون الاقتصادي والخلاف السياسي، يوم 2014/09/14 في الرابط: studies.aljazeera.net/reports

³ - المرجع نفسه، في الرابط: studies.aljazeera.net/reports

- وتعتبر تركيا من أهم الشركاء التجاري بين لروسيا لاسيما عقب انخفاض أسعار البترول والعقوبات الاقتصادي المفروضة على الأخيرة من قبل الدول العربية، وتدفق رؤوس الأموال إليها، وبلغت تركيا دوار متزايد الأهمية في نقل النفط، حيث تحتل موقعا استراتيجيا على الحدود بين الدول الفنية بالنفط في دول الاتحاد السوفياتي في السابق والشرق الأوسط ومراكز الطلب الأوروبي بالإضافة إلى ذلك، فهي موطن للمضايق الأكثر إزدحاما في العالم والتي تدفق من خلالها 3 ملايين برميل بترول في عام 2013م¹.

وفي سياق متصل: أشار تقرير لمركز سترايفور الأمريكي إلى أن "المضايق هي أدوات قوية في يد تركيا بإمكانها أن تستخدمها ضد روسيا، ولكن أنقرة لا يمكنها أن تغلق الأبواب مع روسيا، تركيا هي ثاني أكبر مشتري للغاز الطبيعي الروسي.

واعتبر الخبراء أن نجاح شركة "تاناب" (TANAP) التي تنقل الغاز الطبيعي من أذربيجان مروراً بتركيا إلى أوروبا سيشجع على الإقدام على مشاريع مشابهة، وسيسرّع من تنفيذ المشاريع المقبلة، ويجعلها أكثر سهولة، وفي مقدمتها مشروع السيل التركي أو "تورك ستيرم" لنقل الغاز من روسيا إلى أوروبا، والذي بدأت خطواته الأولى مع الموافقة المبدئية من تركيا، ومنح التراخيص لبدء العمل.

ويعتقد خبراء في سوق الطاقة أن روسيا لن تتخلى عن تركيا في مشروع نقل مصادرها إلى أوروبا، ولن يكون الخط الجنوبي المار عبر بلغاريا، حال تحقيقه بديلاً لخط السيل التركي وذلك بسبب التعاون الاقتصادي والوثيق بين الدولتين، والتجربة السابقة التي جمعت بينهما عبر خط السيل الأزرق، وموقف تركيا التي لم تنظم للحصار الأوروبي المفروض على روسيا، على العكس من بلغاريا التي تحركت بشكل متصل مع الاتحاد الأوروبي، وعالقت أي مفاوضات متعلقة بخط "السيل الجنوبي".

¹ - ترك برس، تركيا.... الممر الأفضل لفضل الغاز الروسي إلى أوروبا، يوم 201/09/14 / في الرابط:

www.turkpress.co/node/16272

ومخرا صرح رئيس شركة "غاريوم" الروسية ألكسي ميلار، بأن الاتحاد الأوروبي سيتوجب عليه أن يقدم طلبا لتركيا إذا إحتاج إلى الغاز الطبيعي، وهذا ما يدل على أن روسيا، المصدر الأساسي للطاقة إلى أوروبا، قبلت بتركيا ممراً رئيساً لنقل طاقتها¹.

ب- التغيير التقليدي والتوازن العالمي:

شكل اختلال توازن القوى الإقليمي عبر التقليدي لمصلحة إيران وإسرائيل في المجال النووي وتقنيات الفضاء دافع قوى لتركيا لزيادة شركاتها مع روسيا، حيث تقدر روسيا مصدر مهم ومفتاح لتمكينها من تسريع بناء مشاريع الطاقة النووية والأقمار الصناعية لتضييق هذه الفجوة، ما أمكن، فقد أتاحت لإتفاقيات بينهما عام 2010م في مجال الطاقة النووية والتكنولوجيا المتقدمة المرتبطة بها بناء محطة "آف قويو" للطاقة النووية وتشغيلها في محصلة مرسين التركية، وأرسلت تركيا أكثر من مئتي طالب لتلقي التعليم في هذا المجال منذ عام 2011م، أما في مجال الفضاء، فقد تم إطلاق أول قمر صناعي تركي 4ATURKSAT لإتصالات على متن صاروخ روسي في فيفري 2014م، وأكدت الإتفاقيات الأخيرة على عزم البلدين على إطلاق القمر الثاني TURKSAT-4B في عام 2015م².

ثانيا :سياريو التشاؤمي

-تنافس المصالح في المنطقة العربية

-لقد شكل الصراع السوري، عامل تأثير في العلاقات بين روسيا وتركيا إذ كان سببا في توتر هذه العلاقات من جهة، ودافعا للتقارب فيها من جهة أخرى، وذلك بحسب المصالح المتضاربة لكلا الدولتين، فقد دعمت روسيا نظام الأسد سياسيا واقتصاديا وعسكريا، وفي المقابل كان الموقف التركي ينادي بضرورة إسقاط نظام الأسد، وإقامة نظام ديمقراطية ودعم القوى والحركات السورية المعارضة بجناحيها السياسي والعسكري، ترى روسيا أن كافة

¹ - سعيد عبد الرازق، تركيا تخطط لتصبح مركز للطاقة عبر التعاون، يوم 2017/09/15، في الرابط:

<http://aawsat.com/home/article>

² - عماد يوسف قدورة، مرجع سابق ، ص 09.

الجماعات السورية المسلحة المعارضة لنظام الأسد هي جماعات إرهابية، واستمر بهذه الرؤية إلى وقت ليس ببعيد وطبقته بإسهدافها عسكريا لمختلف الجماعات السورية المسلحة ولكن في الوقت الراهن وباستثناء "داعش" وجبهة "فتح الشام" إعترفت روسيا بالفضائل¹ وتفاوضت معها، بما في ذلك وحدات حماية الشعب، وفي الوقت نفسه، تعتبر تركيا تنظيم الدولة الإسلامية، وجبهة فتح الشام ووحدات حماية الشعب والمليشيات التي تتقابل مع الأسد منظمات إرهابية دعمت روسيا حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي في سوريا الذي فتح مكتب سياسيا في 2016 في موسكو، الأمر الذي ضغط على تركيا.

-ينطوي التنافس الإقليمي بين روسيا وتركيا على عوامل عديدة تقدم بالنسبة إلى إحداها عوامل قوة وتعزيز للنفوذ.

فيما تعد بالنسبة إلى الأخرى عوامل ضعف وتهديد للمصالح، وقد تعتمد إحداها استهداف الأخرى من خلال هذه العوامل، ولكن طبيعة التحالفات المتناقضة والرؤى المتعارضة هي التي تؤدي إلى هذه المحصلة.

أما عوامل القوة الروسية التي قد تؤثر في إضعاف الموقف التركي أو التأثير في نفوذه منها:

- إعتما د تركيا الأساسي على موارد الطاقة الروسية بوصفها مستورد ثلثي احتياجاتها من الغاز من روسيا، كما سيعزز هذه الاعتمادية مشروع نقل الغاز الروسي عبر تركيا إلى أوروبا، وهو ما قد يشكل عامل ضغط على السياسات التركية المتعلقة بمصالح روسيا ونفوذها في المنطقة.

- لا تزال الفعالية الروسية في منطقة آسيا الوسطى والقوقاز تشكل ضغطا كبيرا على أنقرة وتمنع مدّ نفوذها أو قيامها بدور فاعل فيها.

¹ - مثني العبيدي، الملف السوري بين روسيا وتركيا... مسيرة من الاقتراف والالتقاء، يوم 19/02/201 في الرابط: www.woskingtoristitude.org

- أضعف التوافق الروسي- الإيراني في العديد من القضايا الإقليمية الدور والنفوذ الإقليمي التركيز في المنطقة، كما في سورية، وإلى حدّ ما في العراق¹.

وفي مقابل ذلك ترى روسيا أن هناك عوامل تركية وانعكاسات سلبية لسياساتها بعد الربيع العربي على المصالح والنفوذ الروسي في المنطقة منها:

- هناك تغيير رئيس حصل في السياسة الخارجية التركية بعد الربيع العربي، وتحس روسيا بتداعياته السلبية على مصالحها، ويتمثل في "دعم أنقرة لتغيير الأنظمة في المنطقة" فقد أعلنت تركيا أنها لم تدعم أي نظام يقمع شعبه، ومن ثم أصبحت تطالب بتتحيه، ويعدّ هذا الموقف بالنسبة إلى روسيا خروجاً عن السياسة التركية المعروفة "تصفير المشاكل والعلاقة الجيدة مع جميع الجيران" والتي تتبناها على الرغم من أن أغلبية علاقاتها كانت مع دول عربية غير ديمقراطية، وقد تكون لهذا التغيير انعكاسات على مصالح روسيا ليس في المنطقة العربية فحسب بل أيضاً في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، فهل تدعم تركيا مثلاً انتفاضات وثورات قد تنشأ ضد أنظمة مقربة من روسيا في تلك المنطقة؟ وفي المقابل، هل تدعم تركيا مثل هذه الإنتفاضات لو حصلت في دول حليفة لها مثل أذربيجان؟ أم غنها ستكون إنتقائية؟ لذا ليس من الواضح بالنسبة إلى الجانب الروسي كيف سيؤثر هذا التفسير الجديد في السياسة الخارجية، ومن ثم في مصالح روسيا.¹

¹ - عماد يوسف قدورة، مرجع سابق ، ص ص13-14.

خلاصة الفصل:

ما يمكن استخلاصه من الفصل الثالث ،أن تركيا كغيرها من الدول تعرف مجموعة من المشاكل الداخلية التي تهدد بالأمن الداخلي للبلاد، و الانقلاب على السلطة ، حيث عرفت هذه الأخيرة قضايا الفساد، الانتخابات البرلمانية ، الانقلاب العسكري، كلها عوامل أثرت على تركيا في الآونة الأخيرة، مما يجعلها تتحرك وتتخذ مواقف عدة خاصة في ظل الأوضاع الدولية الراهنة .

كما تجتمع متغيرات خارجية عدة تؤثر مباشرة في السياسة الخارجية التركية من بينها ثورات الربيع العربي، كالأزمة السورية التي تقف محل خلاف بين تركيا والقوى الكبرى خاصة في مسألة الأكراد ، وكذلك الحال في العراق ، وتتخذ تركيا موقف حائر اتجاه الأوضاع في مصر و ليبيا و تونس وذلك إجتنابا للوقوع في المشاكل، خاصة بعد أن خاضت تجربة ما يتعلق بالإنقلابات ، كل هذه الأوضاع المحاطة سواء من الداخل أو الخارج بتركيا جعلت منها تتصادم في بعض النقاط مع الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا من جهة و تتحالف في نقاط أخرى من جهة و هذا ما يمكن من الإستشراف بمستقبل العلاقات التركية بالدول الكبرى.

خاتمة

من خلال معالجتنا لموضوع "السياسة الخارجية التركية إتجاه القوى الكبرى(الولايات المتحدة الأمريكية -روسيا) في ظل حكومة حزب العدالة والتنمية" 2002- 2016 يمكن القول أن التغيرات التي صاحبت وصول الحزب إلى الحكم أثرت بشكل كبير على السياسة الخارجية التركية وذلك من خلال لعب دور دولي هام.

- من خلال العرض يتضح أن لتركيا موقع هام على الساحة الدولية، فهي تتوسط القارات الثلاث وهي بلد مركزي ذو هوية إقليمية متعددة واستطاعت أن تحتل مكانة تاريخية مرموقة بحكم تطورها السياسي على مر مختلف العقود بداية من الإمبراطورية العثمانية إلى الجمهورية التركية الحديثة في 1923.

- إن مختلف التحولات التي صاحبت وصول حزب العدالة والتنمية إلى سدة الحكم أثرت على السياسة الخارجية التركية وذلك من خلال ترسيخ استراتيجيات تركية جديدة تتعامل مع مختلف الدول وذلك وفق مبادئ المسننة من نظرية العمق الإستراتيجي لأحمد داوود أغلو.

- فيمكن القول أن تركيا بمجيء حزب العدالة والتنمية غيرت مجرى علاقاتها مع القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا) وذلك في مختلف الأصعدة، والسياسة الخارجية التركية في ظل التحولات الدولية الراهنة تأثرت وذلك من خلال التحديات الداخلية التي واجهتها كالإنقلاب العسكري وقضايا الفساد، بالإضافة إلى التحديات الخارجية التي تتمثل في ثورات الربيع العربي ومن خلال كل هذه المتغيرات الداخلية و الخارجية يمكن التنبؤ بمستقبل السياسة الخارجية التركية مع القوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا).

- وقد توصلنا في نهاية الدراسة للعديد من الاستنتاجات يمكن إيجازها على النحو التالي:

- إن مختلف المتغيرات التي طرأت على السياسة الخارجية التركية ساهمت في لعب تركيا دور دولي لا يستهان به وذلك من خلال وصول حزب العدالة والتنمية إلى الحكم في 2002.

- إن نظرية العمق الإستراتيجي لأحمد داوود أغلو ساهمت في ترسيخ الحزب لمبادئ السياسة الخارجية التركية الجديدة حيث تبنت تركيا إستراتيجية ذات أبعاد تسعى إلى إعادة بناء علاقاتها مع مختلف القوى الكبرى
- إن مبدأ تفسير المشكلات والسياسة الخارجية متعددة الأبعاد منح تركيا أن تقيم علاقات على نحو مختلف مع الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا.
- إن علاقات تركيا بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا) تتعرض لنقاط تحالف إكتساب مصالح كل الأطراف وتتعرض في بعض الحالات لمراحل من التوتر والإختلاف فيما يخص التوجهات والأهداف.
- تدعم الولايات المتحدة الأمريكية تركيا في سعيها إلى الإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي بحيث تعتبر إنضمامها هدفا أمريكيا في حد ذاته .
- إن العلاقات التركية الروسية ترتبط بالأساس بالمصالح الإستراتيجية خاصة في مجال نقل الطاقة.
- إن أزمة سوريا و الثورة في العراق ومسألة الاكراد هي مؤثرات تطرح في أحيان عدة تراجع العلاقات التركية بالقوى الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية روسيا).
- تعاني تركيا من تهديدات داخلية (الانقلاب العسكري- قضايا الفساد -الانتخابات) كلها قضايا تؤثر موجة خوف في الداخل وتعيق مسار مستقبلها مع الدول الكبرى.
- إن إندلاع ثورات الربيع العربي جعل من تركيا تقف عاجزة في التعامل مع هذه التطورات بسبب إتخاذها موقف وسط حيث فرضت على تركيا واقعا جديدا، بالرغم أنها مساندة لحركات التحرر والتغيير نحو الديمقراطية
- من الأفاق المستقبلية التي تتنبئ بإستشراف العلاقات التركية بالدول الكبرى إستمرار علاقاتها الإقتصادية بالولايات المتحدة الأمريكية وروسيا. وذلك لتعدد المصالح الإقتصادية خاصة في مجال الطاقة ،إضافة إلى ترشيح تركيا لتصبح قوة إقتصادية عالمية في 2023.

قائمة المراجع

أ- الكتب:

- 1- أغلوا، أحمد داوود، **العمق الاستراتيجي موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية**، قطر: الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1-ط2، 2010.
- 2- أوزتونا، يلماز، **تاريخ الدولة العثمانية**، ترجمة عدنان محمود سليمان، إسطنبول: منشورات فيصل، المجلد الأول، 1988.
- 3- بكير، علي حسين وآخرون، **تركيا التحديات الداخلية والرهانات الخارج**، قطر: الدار العربية ناشرون، ط1، 2013.
- 4- بولندا، أراسن وآخرون، **التحول التركي إتجاه المنطقة العربية**، عمان: مركز الدراسات الشرق الأوسط، ط2، 2012، 1.
- 5- توفيق، سعد حقي، **مبادئ العلاقة الدولية**، بغداد: المكتبة الوقفية، ط5، 2010.
- 6- خولي، معمر فيصل، **العلاقات الروسية من إرث الماضي إلى أفاق المستقبل**، قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات، ط1، 2014.
- 7- داوود، سلمان، **حزب العدالة والتنمية دراسة النشأة وسياسات تركيا الداخلية والخارجية**، الأردن: دار أمينة للنشر والتوزيع.
- 8- دورتي، جيمس، بالسنغراف، روبرت، **النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية**، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط1، 1980.
- 9- السيد، سليم محمّد، **تحليل السياسة الخارجية**، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1998.
- 10- عبد الجليل، طارق، **العسكر والدستور في تركيا من القبضة الحديدية إلى دستور بلا عسكر**، مصر: دار نهضة للنشر، ط2، 2013.

11- عبد العزيز، محمود أحمد، تركيا في القرن العشرين، الإسكندرية مصر: دار الكتب والوثائق القومية، 2011.

12- العزيز، محمد ياسر حضير، الدور الأمريكي في سياسة تركيا حيال الاتحاد الأوروبي (1993-2010)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط1، 2010.

13- العيطة، سمير وآخرون، العرب وتركيا تحديات الحاضر ورهانات المستقبل، بيروت: المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسات، ط1، ماي 2012.

14- محمد، نور الدين، تركيا الجمهورية الحائرة، مقاربات في الدين والسياسة الخارجية، بيروت، لبنان، مركز الدراسات الإستراتيجية والبحوث والتوثيق، 1997.

15- مصباح، عامر، الإتجاهات النظرية في تحليل العلاقات الدولية، ين عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية، 2000.

16- النعيمي، أحمد النوري، العلاقات التركية الروسية دراسة في الصراع والتعاون، عمان: دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011.

17- النعيمي، أحمد النوري، العلاقات العراقية- التركية الواقع والمستقبل، عمان: دار زهران، ط1، 2010.

18- النعيمي، أحمد، السياسة الخارجية، الأردن، دار زهران للنشر والتوزيع، ط1، 2011

19- النعيمي، أحمد، عملية صنع القرار في السياسة الخارجية الولايات المتحدة الأمريكية، "أنموذجاً"، عمان، دار زهران، 2011.

20- هلال، رضا، تركيا من أتاتورك إلى أربكان، القاهرة: دار الشرق، ط1، 1999.

ب- الرسائل والأطروحات الجامعية :

1- السعدي، رواء جاسم لطيف، الإسلام السياسي حزب العدالة والتنمية في تركيا ودور في التعبير السياسي، رسالة ماجستير جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم السياسية، 2012.

2- شاطري، كاهينة، علاقة تركيا كقوة إقليمية بمختلف الدوائر الجيوسياسية في المتوسط دراسة في (المحددات والأهداف، الأفاق) 2003 - 2013، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة مولود معمري، 2015.

3- الغول، يسري عبد الرؤوف، أثر صعود حزب العدالة والتنمية التركي على العلاقات التركية الإسرائيلية، رسالة ماجستير، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الأزهر، غزة، 2011.

4- القدرة، محمود خليل يوسف، تطور العلاقات السياسية التركية السورية في ضوء المتغيرات الإقليمية و الدولية 2007 2012، رسالة ماجستير جامعة الأزهر غزة 2007

5- قيس، تمام، العلاقات السورية التركية، والواقع وإحتمالات المستقبل، رسالة ماجستير، جامعة دمشق، قسم العلاقات الدولية، جامعة دمشق، 2015.

6- لحسن، طبي، السياسة الخارجية التركية بين البعد الديني والبعد العلماني، فترة حكم حزب العدالة والتنمية، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية والعلاقات الدولية، جامعة الجزائر3، 2015.

7- قاسلي، عبد القادر، الدور الإقليمي التركي في منطقة الشرق الأوسط من 1990 الى 2014، مذكرة ماستر، تخصص تحليل السياسات، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة، السنة الجامعية 2014-2015

8- القطاونة، ياسين أحمد، الدور الاستراتيجي لتركيا في منطقة الشرق الأوسط في ظل الأحادية القطبية 1991-2008، مذكرة ماستر، قسم العلوم السياسية، جامعة مؤتة، 2008

ج- المجلات والدوريات:

1 أمين، نظير محمود، موقف تركيا من أحداث التغيير في المنطقة العربية، مجلة العلوم

القانونية و السياسية، العدد 2، 2013

2-التحدي الصهيوني، تجربة الإسلاميون في تركيا، مجلة العلوم السياسية، العدد 49، 2014

3-معوض، علي جلال، أزمة الفساد في تركيا و تراجع شعبية العدالة، مجلة أوراق الشرق الأوسط، العدد 83، افريل 2014

4-أغلو، أحمد داوود ،مبادئ السياسة الخارجية التركية و موقفها السياسي الإقليمي،مركز

5-عبد الجبار سلطان الطائي، نوال ،المتغيرات السياسية التركية تجاه المشكلة الكردية 1999-2006 مركز الدراسات الإقليمية العدد 07، جانفي 2007

6-الحاج ،سعيد، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء سوريا، مركز الدراسات و الاستشارات،مارس2016

7-الحاج، سعيد، محددات السياسة الخارجية التركية إزاء مصر، مركز الدراسات و الاستشارات، افريل 2016

8-العلو ،عامر علي راضي، ملامح جديدة في العلاقات التركية الروسية ،مركز الدراسات الدولية الموصل العراق العدد 40، 2014.

9-الورغي، جلال، الأزمة الروسية التركية التاريخ و محددات الجغرافيا و التطلعات لأدوار جديدة، مركز الجزيرة للدراسات ديسمبر 2015 .

10-النعمي، لقمان عمر محمود ،تركيا و الولايات المتحدة الامريكية دراسة في علاقاتهما الاستراتيجية بعد الحرب الباردة 1999-2000 مركز الدراسات الإقليمية،جامعة الموصل

11-باركي، هنري ج ،تركيا و العراق و اخطار إمكانات الجوار معهد السلام الأمريكي ، جوان 2005 .

12-قدورة ،عماد يوسف، روسيا و تركيا علاقات متطورة و طموحات صناعية في المنطقة العربية قطر: المركز العربي للأبحاث و دراسة السياسات، ماي 2015

13-نوفل، أحمد سعيد وآخرون، أزمة السياسة الخارجية و انعكاساتها على العلاقات التركية و دور تركيا الإقليمي، الأردن :دراسات العراق الأوسط، العدد 12، نوفمبر 2016 .
المراجع الإلكترونية:

1- طه ،علي أحمد، الواقعية في العلاقات الدولية ،في الرابط:
Tahaa.Ly80.Blg.spot.com/2009/12/Blog.spost4025.Hmtt.

2- مجهول ،الإطار النظري للدراسة، في الرابط:
[Theis.univbiskra.dz/959/3/الفصل الأول.pdf](http://Theis.univbiskra.dz/959/3/الفصل%20الأول.pdf)

3- البرعي ،أحمد، التداعي الحتمي في العلاقات الأمريكية التركية، في الرابط:
www.turkpress.co/node/18939.

4- إلياس، فراسي محمد، تحليل السياسة الخارجية التركية وفق منظور المدرسة العثمانية الجديدة، في الرابط:
https://Books.google.dz/Book?idroqSDqaa9BAJqpg=pa106q_lpg=PA106Q5

5- سنو، عبد الرؤوف، العلاقات الروسية العثمانية (1687 - 1878)، سياسة الإندفاع نحو المياه، في الرابط: www.abjelpaoufsinno.com/periodicals/docum84pdf

6- طلعت، محمد، العلاقات التركية الروسية، مجالات التقارب وقضايا الخلاف، في الرابط: qouya.turk/yah.com

7- المركز الإعلامي ،العلاقات الأمريكية التركية... على المحك، في الرابط:
Rawabet.centre.com/archive/1820

8- الحاج ،سعيد، التقارب التركي المصري، الأسباب والعوائق، مركز الجزيرة للدراسات الدوحة، جانفي 2015، في الرابط:

Studies.aljazeera.net ar/reports/2015/01/2012/20

9- خليل، محمد عبد القادر، تركيا وثورات الربيع العربي، في الرابط:

Ac.ps.ahram.org.eg/new.53asps.

10- محي، الدين طه أحمد فتحة، تطور العلاقات الروسية التركية، في الرابط:

Democraticac.de/ ?p=3468

11- العربية، تركيا تسقط قضية فساد لاحقت حكومة أردوغان، في الرابط:

https://www.alabiya.net brlarab-and

12- الفراوي، مهند، تركيا... تحديات الصراع وتوازنات القومية، في الرابط:

www.aljazeera.netbn cyclopedia/events/2016//16.

13- العلو، ساسا، تركيا: الإنعطاف الخاصة والتحول الكبير، مركز الدراسات الإستراتيجية،

2007، في الرابط: <http://www.onrandiasat.org>

14- المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الإستراتيجية، العلاقات التركية البعد

التاريخي والرؤية المستقبلية، 1923 - 2013، في الرابط:

www.scirsr.org/usek filles/fles.pdf

15- جوتاثان، ماركوس، الولايات المتحدة- تركيا، التحالف المتوتر، في الرابط:

www.bbc.com/arabic/worldnews

16- باكير، علي حسين، تعقيدات الأزمة التركية الأمريكية الكردية وأثرها على العراق، في

الرابط: <https://bakerali.Nordpress.cpm>

17- باكير، علي حسين، أمريكا وتركيا، معادلة القوة الصاعدة و القوة المتراجعة ، في

الرابط: studios.aljazeera.net/ar/report

18- الرتنسي، محمود سمير، العلاقات التركية الروسية مستقل التعاون الاقتصادي

والخلاف السياسي، في الرابط: [studies.aldjazera.net//reports](http://studies.aljazera.net//reports)

19- ترك برس، تركيا... الممر الأفضل لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا، في الرابط:

www.turkpress.co/no/node/16272

20- سعيد، عبد الرزاق، تركيا تخطط للتصبح مركز الطاقة عبر التعاون، في الرابط:

<http://s.awat.com/Homelarticle>

21- العبيدي، مثنى، الملف السوري بين روسيا وتركيا، مسيرة من الافتراق والإلتقاء، في

الرابط: www.washimtoni.stitude.org

المراجع باللغة الأجنبية:

Reviews :

1-Katherine wilkens , « **les relations dilatérales etas-inis-turquie et la perception américaine de evolutions turques** » ,paris :anstitut de relation internationales et stratégiques,2013.

Résumé

Nous avons traité notre étude de la politique étrangère turque avec les grandes puissances du globe (les Etats Unis d'Amérique et la Russie) sous l'égide du parti de la justice et du développement 2002 -2016, sur la possibilité de jouer un rôle important sur la scène internationale, nous avons tenté de répondre à la problématique dans une étude qui comprend 03 actes :

Le premier acte est la partie théorique ou nous avons explicité les mots clé et exposé différentes thèses qui expliquent la politique étrangère turque, nous avons ensuite, axé notre étude sur l'évolution du système politique turque et les frontières de la politique extérieure et cela avec l'ancrage des principes élaborés par l'ingénieur Daoud Aglou dans sa thèse « les profondeurs stratégiques »

Le deuxième acte est axé sur les détails des relations de la Turquie avec les grandes puissances (les Etats Unis d'Amérique et la Russie) tout en explorant en premier lieu l'itinéraire des relations de la Turquie avec la Russie avant et après la prise des pouvoir du parti justice et développement et sur l'importance de son influence sur relations.

Le troisième acte est centré sur des changements internes et externes auxquels a fait face la Turquie, dans l'ère des changements internationaux, les défis internes (les élections, la corruption et le coup d'état militaire) et les défis externes (les révolutions de printemps arabe), puis nous avons, à travers notre étude parlé sur la tendance et l'évolution des relations futures de la Turquie avec les grandes puissances.

A la fin de notre étude nous avons tenté de résumer l'essentiel de nos résultats et de répondre aux questionnements qu'a suscité notre recherche ou nous avons précisé l'apport de la théorie « profondeurs stratégique » de Ahmed Daoud Aglou, et son importance sur l'élaboration des principes nouveaux pour la politique étrangère turque.

الصفحة	المحتوى
	الشكر و التقدير
08-01	مقدمة
09	الفصل الأول :الإطار النظري و المفاهيمي لدراسة السياسة الخارجية التركية
10	المبحث الأول : مفهوم السياسة الخارجية
10	المطلب الأول :تعريف السياسة الخارجية و علاقاتها بالمفاهيم الأخرى
17	المطلب الثاني : المداخل النظرية لدراسة السياسة الخارجية
23	المبحث الثاني: مفهوم السياسة الخارجية التركية
23	المطلب الأول : التوجهات الخارجية التركية من الإمبراطورية العثمانية الى الجمهورية
27	المطلب الثاني : محددات السياسة الخارجية التركية
32	المبحث الثالث : التحولات في السياسة الخارجية التركية بعد صعود حزب العدالة و التنمية
32	المطلب الأول : التعريف بحزب العدالة و التنمية وفق نظرية العمق الاستراتيجي
39	المطلب الثاني : مبادئ السياسة الخارجية التركية وفق نظرية العمق الاستراتيجي
48	الفصل الثاني : السياسة الخارجية التركية إتجاه الولايات المتحدة الأمريكية و روسيا في ظل حكومة حزب العدالة و التنمية
49	المبحث الأول : العلاقات التركية الأمريكية
49	المطلب الأول :العلاقات التركية الأمريكية قبل حزب العدالة و التنمية
57	المطلب الثاني : السياسة الخارجية التركية إتجاه الولايات المتحدة الأمريكية في ظل حزب العدالة و التنمية
69	المبحث الثاني : العلاقات التركية الروسية
69	المطلب الأول : العلاقات التركية الروسية قبل حزب العدالة و التنمية
73	المطلب الثاني: السياسة الخارجية التركية إتجاه روسيا في ظل حزب العدالة و التنمية
85	الفصل الثالث: مستقبل السياسة الخارجية التركية في ظل التحولات الدولية الراهنة

86	المبحث الأول : السياسة الخارجية التركية بين التحديات الداخلية و الخارجية .
86	المطلب الأول : التحديات الداخلية (الإنتخابات، قضايا الفساد، الإنقلاب العسكري)
93	المطلب الثاني :التحديات الخارجية (ثورات الربيع العربي)
110	المبحث الثاني : مستقبل العلاقات التركية بالدول الكبرى (الولايات المتحدة الأمريكية – روسيا)
110	المطلب الأول : مستقبل العلاقات التركية الأمريكية
114	المطلب الثاني : مستقبل العلاقات التركية الروسية